وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة القـــادسيـــــة
كليّـــة الآداب
قسم اللغة العربية

المعنى بين وقف القراءة على رؤوس الآي ووصلها في جزء (عمَّ)

رسالة تقدّم بها

أحمد عبد الحسين محسن الرماحي

إلى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسيّة
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللّغة العربية وآدابها/ لغة

بإشراف

الأستاذة المساعدة

الدكتورة أسيل سامي أمين

محرم ١٤٣٩هـ — تشرين الأول ٢٠١٧م

إقرار لجنة مناقشـــــــة رسالة ماجستير

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (المعنى بين وقف القراءة على رؤوس الآي ووصلها في جزء (عمّ)) التي أعدّها الطالب (أحمد عبد الحسين محسن جوده) ،وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدا) للحصول على شهادة الماجستير في (اللغة العربية / لغة)

الإمضاء :
الإسم : أ. د. لطيفة عبد الرسول
التاريخ : ١ / ١١ / ٢٠١٧ م
رئيس اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. محمود عبد محمد الأمير
التاريخ : ١ / ١١ / ٢٠١٧
عضو اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. لمى عبد القادر حسنيا
التاريخ : ٣١ / ١٠ / ٢٠١٧
عضو اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. سلمى عباس سليم
التاريخ : ٢١ / ١٠ / ٢٠١٧
عضواً ومشرفاً

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. ياسر علي عبد الخالدي
عميد كلية الآداب
/ / ٢٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(٣)}

صدق الله العلي العظيم

العصر: ١ - ٣

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرة والنيّات الصادقة ...

شهداء الحشد الشعبي...

إكراماً ووفاءً...

أهدي هذا الجهد ...

الباحث

مَسردُ الموضوعاتِ

المقدمة	أ – د
التمهيد: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	١
توطئة	٢
الأول: المعنى	٤
الثاني: الوقف	٨
الثالث: رؤوس الآي	١٢
الرابع: الوصل	١٨
الفصل الأول: موجهات فهم المعنى عند رؤوس الآي في حالة وقف القراءة ووصلها	٢٢
توطئة	٢٣
المبحث الأول: الموجه العددي (علم العدد)	٢٥
المبحث الثاني: موجه العلامات (رموز الوقف)	٣٤
المبحث الثالث: الموجه النحوي	٤٦
المظهر الأول: نحو الجملة	٥٢
المظهر الثاني: نحو النص	٥٧
الفصل الثاني: المعنى بين الوقف والوصل في التوابع	٦٥
توطئة	٦٦
المبحث الأول: النعت	٧٢
المبحث الثاني: البدل	٨٤
المبحث الثالث: التوكيد	٩٥
المبحث الرابع: العطف	١٠٢
الفصل الثالث: المعنى بين الوقف والوصل في بعض الأساليب النحوية	١١٩
توطئة	١٢٠
المبحث الأول: أسلوب الشرط	١٢٢
المبحث الثاني: أسلوب القسم	١٣٦
المبحث الثالث: أسلوب الاستثناء	١٥٣
المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام	١٦٥
الخاتمة	١٧٥
ثبت المصادر والمراجع	١٧٨
الملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A - b

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**﴾ [النمل، من الآية ٥٩].

للقرآن الكريم بنية لغوية إعجازية تؤتي أُكلها كل حين، فالنص القرآني عطاء معطاء يرفد مُريديه بكل جديد، وفي كل زمان ومكان، ونصوصه ولادة بالمعاني غير المتناهية التي تتمظهر في كل عصر، وكأنها روحه وبها فلاحه؛ ولهذا كان محط اهتمام وعناية كل العلوم، ولاسيما الدراسات اللغوية، فقد ارتبطت جهود الدارسين في لغة القرآن الكريم بثقافاتهم وتنوعت حسب ميولهم اللغوية، والعقائدية، وغيرها.

وقد كان الوقف على رؤوس الآي التي تفصل بين عناصر التراكيب اللغوية المتلازمة يؤدي إلى أثر في صورة المعنى الكلية مما يستلزم الوصل حتى تمام تلك الصورة؛ لذا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (**المعنى بين وقف القراءة على رؤوس الآي ووصلها في جزء (عمَّ)**)؛ لتسير مع ركب الدراسات القرآنية، علّها تكشف عن شيء ما، تخدم به لغة القرآن الكريم، مستشفعة بلغة النص نفسه، وما تؤول إليه من معانٍ.

والذي أهدف إليه من هذه الدراسة هو بيان الأثر الذي يتركه الوقف على رؤوس الآي في بعض التراكيب اللغوية في جزء (عم) على المعنى، وأن المعنى التام يتطلب وحدة لغوية كاملة، تتجاوز رأس الآية المحدد، فيكون المعنى الواحد مرتبطاً بأكثر من آية قرآنية مباركة، مما يستلزم وصلها ببعضها لتحقيق تلك الوحدة المعنوية.

وقد اتخذ هذا البحث ميدانين؛ لكشف المعنى ومقاربته في النص القرآني: الميدان اللغوي: وهو البنى السطحية للنص، وهي لغته وكيفية تشكلها وترابطها على مستوى المفردات والجمل ومن ثم الآيات، على وفق أنظمة اللغة العربية وقواعدها، أما الميدان الآخر فهو علوم القرآن، ولاسيما علم

الوقف والابتداء، وبينت الدراسة كيفية أن المعنى القرآني يتأثر كمالاً ونقصاناً بفعل الأداء القرائي الذي يفرز الوقف والوصل ومن ثم صورة المعنى، وكيفية أن اللغة وقواعدها هي الحاكمة في بيان المعاني وتمامها التي قد يوقع الوقف والوصل في خرم صورتها وتشويهها، وذلك في عدم مراعاة القواعد اللغوية، وعليه فالبحث يبين أن بعض المتلازمات اللغوية كالتوابع وغيرها من الأساليب في حال مجيئها عند رؤوس الآي؛ بحيث يكون طرفها في آية وطرفها الآخر في آية أخرى، فلابد من وصل طرفيها وعدم قطعهما بالوقف مراعاة للدلالة الكاملة التي تناط بالمتلازمات اللغوية بعدّها وحدة لغوية واحدة.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك بتحديد عناصر التركيب عند رؤوس الآي ثم وصفها وتحليلها وبيان الترابط الحاصل فيها لفظياً ومعنوياً.

وقد فرضت طبيعة البحث ومنهجيته أن ألجأ إلى بنائه من ستة أقسام: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. فصيرت **التمهيد** تعريفاً للمصطلحات التي تشكل منها عنوان البحث فشمل : (**المعنى، والوقف، ورؤوس الآي، والوصل**).

أما الفصل الأول فقد وسم بـ (**موجهات فهم المعنى عند رؤوس الآي في حالة وقف القراءة ووصلها**)، وقد كونت بنيته ثلاثة مباحث: **المبحث الأول**: الموجه العددي، تناول فيه الباحث أثر علم العدّ في تعدد مواقع رؤوس الآي، **والمبحث الثاني**: موجه رموز الوقف، وكيف كان لها الأثر في تحديد مواطن الوقف والوصل، وأثر ذلك في تحديد المعنى، **والمبحث الثالث**: الموجه النحوي، وكان هذا الموجه الأكثر فعالية والأوضح أثراً عما سبقه في توجيه المعنى، وقد تشكل في مظهرين، مظهر نحو الجملة ومظهر نحو النص.

أما الفصل الثاني: فقد وسمته بـ (**المعنى بين الوقف والوصل في التوابع**) وقد تشكلت بنيته من أربعة مباحث: **المبحث الأول**: **النعت**: وكيف كان الوقف على المنعوت دون نعته يحدث خللاً تركيبياً ودلالياً في حالة الفصل بينهما. **والمبحث الثاني**: كان في **البدل** وعلاقته المعنوية واللفظية، وكيف أنَّ الوقف على الطرف الأول أو وصله يؤثر في المعنى. **والمبحث الثالث**: في **التوكيد**، وطُرق فيه العلاقة التركيبية والدلالية بين طرفي التوكيد، وكيف كان للوقف على المؤكَّد دون المؤكِّد الأثر في تمام المعنى داخل النص، **والمبحث الرابع**: كان في العطف، وأثره في تماسك النص، وكيف يكون الفصل بين المتعاطفين ذا أثر في بنية النص ودلالته.

أما الفصل الثالث: فقد وسمته بـ (**المعنى بين الوقف والوصل في بعض الأساليب النحوية**) وكان في أربعة مباحث، **فالمبحث الأول** في أسلوب الشرط، وقد تم التطرق فيه إلى ماهية العلاقة بين الشرط وجوابه وما يترتب عليه من أبعاد معنوية، وأن فصل الشرط عن جوابه بفعل الوقف، يفقد الشرط معناه الذي سيق من أجله، **و** كان **المبحث الثاني** في أسلوب القسم وفيه أشير إلى علاقة القسم بجوابه، وكيف أن الوقف على القسم دون المقسم عليه يفقد القسم غرضه، **وتوقف المبحث الثالث** عند أسلوب الاستثناء، وقد طُرق فيه علاقة المستثنى بالمستثنى منه، وما يترتب على هذا من غرض دلالي، الأمر الذي يستلزم ربطهما معاً كي يتحقق معنى الاستثناء بالكلام، أما **المبحث الرابع**: فكان في أسلوب **الاستفهام**، والتركيز على علاقة جواب الاستفهام بالجملة الاستفهامية، وما يترتب عليها من معنى متحصل من قرنهما ببعضهما، وكيف أن قطع الجواب عن سؤاله يترك أثراً على تلك الصورة المعنوية.

وآخر البناء كانت **الخاتمة**، وقد سطرت فيها أبرز النتائج التي أفرزها البحث في جزئيات الدراسة على مدار موضوعاتها.

أما روافد البحث من المصادر والمراجع فقد تعددت وتنوعت على وفق تنوع جزئيات الدراسة المختلفة، وكان في مقدمتها الكتب اللغوية والكتب المهتمة بعلوم القرآن، فضلا على الدراسات اللغوية والقرآنية الحديثة التي نهلت من المعين نفسه.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع العلاقة بين المعنى والوقف وتأثر كل منهما بالآخر، كان ميداناً لدراسات متعددة، إذ كانت قد ركزت على مواطن الوقف والابتداء بعامة، وكيف يتحدد المعنى في حالة الفصل والوصل، كدراسة الباحث الدكتور محمد حلبص (أثر الوقف على الدلالة التركيبية) التي درس فيها الوقف والوصل بعامة، ولم يركز جهده على التطبيقات، فتركز جهده على التنظير، وأطروحة الباحثة خديجة أحمد مفتي (الوقف والابتداء عند النحاة والقراء)، ولم يفد منها الباحث كثيراً.

وقد كان الجزء الأخير من القرآن قبلةً لدراسات متعددة، منها كتاب الدكتور محمود أحمد نحلة (دراسات قرآنية في جزء (عم))، فقد تناول فيه قضايا اللغة المختلفة، ورسالة الباحث أزهر عبد علي بعنوان: (الإسناد في جزء عم) إذ تركز جهده على تشكل الجمل والعلاقات الإسنادية، ورسالة الباحث رياض محمد أبو رحمة بعنوان: (التأويل النحوي في جزء (عم))، ركز فيها الباحث على الظواهر اللغوية المتعلقة بالتأويل النحوي ... إلخ من الدراسات، التي عنيت بهذا الجزء بالدراسة والتحليل، إلا أنها لم تطرق ما طرقه البحث.

وتكمن الجدة في هذه الدراسة في الوقوف على الأثر الذي يتركه الوقف على رؤوس الآي أو الوصل، وكيف يتأثر التركيب والمعنى في هذا الوقف أو الوصل، متخذاً من الجزء الأخير من القرآن الكريم ميداناً لهذا الموضوع، لكثرة الفواصل القرآنية بين التراكيب المتلازمة التي كانت محط اهتمام القدامى من علماء الوقف والوصل التي صدرت أحكامهم عن أنظمة اللغة وقواعدها في كثير من الأحيان.

وبعد حمد الله وشكره ابتهل إليه متوسلاً أن يوفق ويحفظ كل من مدّ إلي يد العون والنصيحة؛ لإخراج هذا الموضوع بأحسن حلة، وأخص بالذكر أستاذتي الأستاذة المساعدة الدكتورة (أسيل سامي العبيدي) التي أشرفت على هذه الرسالة ولم تبخل علي بإرشاداتها القيمة، فنعم المعينة المرشدة، فبإخلاصها في عملها وبجهدها الكبير اكتمل هذا الموضوع، وأخص كذلك بالشكر والعرفان معلمي وأستاذي الأستاذ المساعد الدكتور عباس أمير معارز، وشكري إلى عمادة كلية الآداب جامعة القادسية، متمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور ياسر الخالدي، وكذلك أشكر رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ المساعد الدكتور حازم الكلابي، وأساتيذي في قسم اللغة العربية، والشكر موصول إلى أخي الأستاذ محمد عبد الحسين، وأخي وصديقي الأستاذ إحسان نعيم كاظم، الذي لم يبخل عليّ بوقته وجده، والشكر موصول أيضا إلى الأستاذ عقيل جاسم، فلهم مني جميعاً خالص الود والاحترام والامتنان، ودعائي لهم بالتوفيق والسداد.

وفي ختام هذه المقدمة لابدّ من الاعتراف بأن أيَّ عمل مهما كان نوعه، لابدّ أن يشوبه نقص، وحسب الباحث أنه جد واجتهد. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين

أحمد عبد الحسين محسن

التمهيد

قراءة في المفاهيم والمصطلحات

توطئة

الأول: المعنى

الثاني: الوقف

الثالث: رؤوس الآي

الرابع: الوصل

توطئة:

نسلم - بداية - أنَّ البحث في النص القرآني، وبيان مضامينه وفك شفراته بما يطابق الواقع والحقيقة أمر شاق، لا يتأتى إلا لمن كان عِدْلاً لهما - المعصومين عليهم السلام- وهذا لا يعني النأي وعدم الخوض والممارسة البحثية العلمية في ذلك النص؛ لمقاربته وملامسة مضامينه ومعانيه، بل على بني البشر على اختلاف توجهاتهم أن يدلوا دلوهم لينهلوا شيئاً من حقائقه ومعانيه وكلاً بحسب استعداداته وقدراته العلمية والعقلية، ولكي يكون هذا النهل مقارباً لماهية النص الإلهي ودلالاته، فمن المفترض أن يكون على وفق أدوات منسجمة مع النص ومنهجيته ومنبعثة من النص نفسه.

والقرآن الكريم منذ نزوله منجماً على الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يشاء الله تعالى معين لا ينضب للدراسات كلها، بشتى مدارسها ومناهجها، ولاسيما اللغوية والأدبية منها، التي تستنير به؛ لإظهار وبيان وتدعيم روآها ونظرياتها، وفي الوقت نفسه لتكشف أسراره - النص القرآني - ومعانيه، متخذة من اللغة بكل فروعها وسيلة وأداة للوصول إلى متبنياتها.

وعلى كل من أراد أن يصل إلى مضامين النص القرآني ومعانيه ويستدل بها وعليها، فمن الضرورة بمكان أن ينطلق من لغة النص نفسه؛ لكونها الجنبة الأولى والظهور الأول لتلك المضامين والمعاني.

وبناءً على ذلك فقد جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (**المعنى بين وقف القراءة على رؤوس الآي ووصلها في جزء(عم)**)؛ لتسلط الضوء على جزئية من الجزيئات الحافة بالنص القرآني وهي تولد المعنى وتشكله انطلاقا من تشخيص التراكيب النحوية عند رؤوس الآي في حالة الوقف وفي حالة الوصل.

فارتأيت في هذه الدراسة أن أمهد بمهاد، أبين فيه الألفاظ الرئيسة التي شكلت عنوانها من حيث اللغة والاصطلاح؛ لأنها الركائز الاساسيّة التي ينطلق منها البحث ويعتمد عليها، بوصفها أدوات ضابطة لمنهج الدراسة في بيان وكشف الرؤى التي تطرح في مفاصلها والكشف عن الماهية اللغوية، والاصطلاحية لألفاظ العنوان ضرورةٌ منهجيّةٌ؛ لأن التعريف المعجمي توضيح وتفسير لمعاني الألفاظ بعامة بلحاظ سياقاتها المختلفة، أما التعريف الاصطلاحي لها فهو الذي يقوم على ضبط خصوصيات هذه الالفاظ ومفاهيمها وتحديد عناصرها المفهوميّة[1]، فضلاً عمّا للتعريف الاصطلاحي من أهمية بوصفه اتفاقاً بين قوم معنيين بوضع اللفظ بإزاء المعنى، أو إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد[2].

فالتعريف بالمصطلح والعلم بمدلوله هو لازمة حتمية ومهمة نحتاج إليها ونقتصر عليها[3]، ولذلك قال التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) «أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة

(١) ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي: ٧٤.

(٢) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تح: نصر الدين تونسي: ٥٥.

(٣) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي: ١/ ٣١.

إلى الاساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحاً خاصاً به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلاً...»[1]

فالخوض في أي دراسة يستلزم الوقوف على مصطلحاتها والتعريف بها وما تفضي إليه من مفاهيم، إذ من خلالها - المصطلحات- نوظف المفهوم وبه نؤسس المعرفة العلمية ونصنفها في مجالاتها التواصلية[2]، فالتعرف على ألفاظ عنوان البحث بوصفها مصطلحات، هو وقوف على الأصول المنهجية والمضامين المعرفية لهذا البحث، وعليه بدأ البحث ببيان ألفاظ العنوان ناظراً إلى ترتيبها فيه، مستقصياً المعنى، فالوقف، ثم رؤوس الآي، والوصل أخيراً.

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تح: د. علي دحروج: ١/ ١.

(٢) ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: ٧٩.

الأول: المعنى

١- المعنى في اللغة:

اشتقت مفردة المعنى من مادة (عنى) قال الكفوي (ت١٠٩٤هـ): «المعنى هو إما (مَفْعَل) كما هو الظاهر من(عَنى يُعْنِي) إذا قصد المقصد، وإما مخفف (معنى بالتشديد) اسم مفعول منه، أي المقصود»[١]، ولهذه المفردة عدة دلالات منها:

- **القصدية**: قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): «العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول: القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه ... والذي يدل عليه قياس اللغة ان المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء اذا بُحث عنه»[٢] و«عنيتُ بكلامي كذا أي أردته وقصدته ومنه المعنى»[٣].

- **التفسير والتأويل**: قال الازهريّ (ت٣٧٠هـ): «المعنى والتفسير والتأويل واحد»[٤].

- **المآل الأخير للشيء**: جاء في تهذيب اللغة: «معنى كل شيء محنته وحاله التي يصير إليها أمره»[٥].

- **بيان الشيء وظهوره**: «عنوت الشيء أخرجته وأظهرته»[٦]، و«المعنى إظهار ما تضمنه اللفظ»[٧].

فالمعنى في عرف الاستعمال المعجمي يدل على الغاية من الشيء وما يؤول إليه حتى يظهر ويبرز، وهذه الدلالات انسحبت على الألفاظ التي يستعملها المستعمل للتدليل على مقاصده وإظهارها في الخطاب والتعامل اللغوي.

المعنى في الاصطلاح:

إن تفسير مفردة (المعنى) ذو تاريخ مضنٍ وطويل، فقد استعملت في وجوه عدة متباينة، ودارت حولها مناقشات جمة، وثارت اقوال مختلفة ازاء ما يجب ان يكون عليه مصطلح (المعنى)، أو الاستعمال الصحيح لهذه المفردة،[٨] وقد استعملها دارسون مختلفو الثقافة ومتنوعو الاهتمام، وقد تعاور على تحليلها ومناقشتها أهل الفلسفة والمنطق واللغة والأدب والفن...[٩]، والمعنى باستمرار هو

---

(١) الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - أبو البقاء الكفوي، تح: د. عدنان درويش وصاحبه: ٨٤١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون: (عنى) ٤/ ١٤٦.

(٣) أساس البلاغة، جار الله محمود الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، (عنى): ١/ ٦٨٢.

(٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، (عنى): ٣/ ١٣٥.

(٥) المصدر نفسه: ٣/ ١٣٥، وينظر: لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأفريقي، (عنى): ١٥/ ١٠٦.

(٦) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار: (عنا): ٦/ ٢٤٤٠ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي (عنا): ٥٩١.

(٨) ينظر: مشكلة المعنى في النقد الحديث، مصطفى ناصف: ٢٢-٢٣.

(٩) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٥.

هو إطار من العلاقات، وهذا الاطار متغير من زاوية بعض أجزائه، ففكرة المعنى وثيقة الصلة بعدم ثبوت مفهوم الإطار، وعليه فإن القول بتعريف المعنى تعريفاً يحيط بأبعاده الصادرة عن النص بوصفه أداءً أو العمل بوصفه إنجازاً، ويتضمن الحدود والضبط والإيضاح إنما هو قول موصوف بالمحدودية ونقص الدقة العلمية[١].

والمعنى في الاصطلاح يتعدد بتعدد الفنون والعلوم والمناهج والفلسفات... حتى تعذر معه القول بتعريف جامع مانع للمعنى[*]، لكن سنقتصر على وجهة نظر بعض اللغويين، وما له صلة بموضوع البحث.

قال أبو هلال العسكري (توفي بعد ٤٠٠ هـ): «إن المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه»[٢].

وعرّفه الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) بأنه «اسم للصورة الذهنية لا للموجودات الخارجية؛ لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد»[٣].

وقال الجرجاني (٨١٦ هـ): «المعاني: هي الصورة الذهنية، من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً»[٤].

وعرّفه الكفوي بقوله: «والمعنى مطلقاً هو ما يقصد بشيء، وأما ما يتعلق به القصد باللفظ فهو معنى اللفظ ولا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مقصوداً»[٥]، وقال أيضاً: «المعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ.. والذي تصل إليه بغير واسطة»[٦].

ومن هذا يتضح مدى ربطهم المعاني بالألفاظ دونما النظر إلى الاستعمال اللغوي لها في السياقات التي ترد فيها وتكتسب من خلالها دلالات أخرى غير دلالاتها المعجمية الجامدة، ومعنى أي كلمة حال تلاحمها في تركيب كلامي معين يرتبط غالباً بالسياق الذي استعملت فيه[٧]، فالمعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى اللفظة داخل التركيب، إذ يشترك السياق - الداخلي والخارجي - في

---

(١) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ للعربي)، د. محمود السعران: ٢٦٥، و: علم المعنى (الذات، التجربة، القراءة)، د. د. رحمن غركان: ١١.

(*) للاستزادة حول تعريفات (المعنى) في بعض العلوم ينظر: نظرية البيان العربي. د. رحمن غركان: ٥٤، و: علم المعنى، د. رحمن غركان: ٢٤.

(٢) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: بيت الله بيات: ٥٠٣.

(٣) التفسير الكبير، الفخر الرازي: تح: إبراهيم شمس الدين وزميله: ١/ ٣١.

(٤) كتاب التعريفات: ٣٤٧، وينظر: دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - القاضي عبد النبي الأحمد نكري، تر: حسن هاني حفص: ٣/ ١٩٨ .

(٥) الكليات: ٨٤٢.

(٦) المصدر نفسه: ٨٤٢.

(٧) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، (المقدمة): ١/ ٢٥.

تحديد المعنى وتكوينه[١]، إذ «معاني الألفاظ ترتبط بالسياق النصي العام الذي جاءت فيه»[٢]، إذ إنّ كل لفظة تتعلق بسياقها وتدل على معنى فيه يتصل بعلاقتها مع ما يسبقها أو يلحقها من الألفاظ ووظائفها[٣].

وعُرِف المعنى أيضاً بأنه: «ما يدل عليه القول أو الرمز أو الإشارة أو الشيء»[٤]، ومن هذا يفهم أن الألفاظ سواء أكانت مفردة أم مركبة، ليست وحدها كفيلة في التعبير عن المعاني، وإنما هناك وسائل أخرى تحقق ذلك، كحركات الجسد وملامح الوجه والألوان والصور، وبعض الحركات المتفق عليها بين طرفين، أو أي رمز آخر كعلامات الترقيم وغيرها[٥].

وبناء على علاقة طرفي انتاج المعنى - الدال والمدلول - وكون المعنى المعجمي للفظ في كثير من الأحيان لا ينهض بالدلالة المرادة من الألفاظ، وبخاصة الألفاظ التي تأتلف داخل نص ما، قسم المختصون المعنى اللغوي على أقسام متعددة، من أبرزها[٦]:

الأول: المعنى الأساس أو المركزي، ويطلق عليه المعنى التصوري أو المفهومي، وهذا القسم هو العامل الرئيس للوظيفة الأساسية للغة، المتمثلة في الاتصال والتفاهم.

الثاني: المعنى الإضافي، أو الثانوي، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص، وهو زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت والشمول كما في المعنى الأساسي.

الثالث: المعنى الأسلوبي: وهو المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة على وفق البنية الاجتماعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها المستعمل، وهذا النوع يكشف عن رتبة اللغة (أدبية أو عامية ...)، ونوعها (شعرية أو نثرية ...).

الرابع: المعنى النفسي: وهذا يدل على ما يتضمنه اللفظ من دلالاتٍ عند الفرد ، أي هو معنى فردي ذاتي، ولا يتصف بالعمومية.

الخامس: المعنى الإيحائي: وهو المعنى المتعلق بكلمات ذات قدرة خاصة على الإيحاء لما تتصف به من شفافية.

ومن اللغويين المحدثين من صنّف المعنى اللغوي إلى معنى مقالي ومعنى مقامي[٧]:

---

(١) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ٢٦٣.

(٢) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة: ١٢٢، وينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ٢٦٥.

(٣) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٠.

(٤) المعجم المفصل في اللغة والادب، د. إميل يعقوب: ٢/ ١١٧٢.

(٥) ينظر: علم الدلالة: ١١.

(٦) ينظر: المرجع نفسه: ٣٦، و: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر: ٢١١، ٢٢٤.

(٧) ينظر: اللغة العربية معناها ومعناها، د. تمام حسان: ٣٩٩، و: الأصول - دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند عند العرب -، د. تمام حسان: ٢٩٠.

فالأول: المعنى المقالي: ويندرج تحته المعنى الوظيفي الذي يتشكل من المعنى الصوتي والصرفي والنحوي، ويندرج تحته أيضاً المعنى المعجمي، والمعنى المقالي المتمثل بالقرائن المقالية، هو نتاج المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي، اللذين يمثلان معنى ظاهر النص.

والآخر: المعنى المقامي: المتمثل بالقرائن الحالية، وهو الناشئ من ظروف أداء المقال، أي الظروف الاجتماعية وغيرها التي يولد فيها النص، ويرى أن المعنى اللغوي النهائي يُنتج من خلال الملاقحة بين المعنى المقالي والمقامي[1].

ولما كانت الغاية المرجوة من تصنيف المعنى إلى أنواع أو وجوه أو مكونات، هي تيسير معالجة المعنى ودراسته، وتحقيق أكبر قدر من المنهجية[2]، وبما أن البحث هو محاولة في بيان المعاني المتشكلة من التراكيب اللغوية داخل النص القرآني فسيكون التركيز على معنى المفردات داخل التركيب ووظائفها، وما تضفيه العلاقة بين المفردات من معنى بتركيبها مع بعضها داخل النص، وهو الذي يمكن أن يصطلح عليه المعنى اللغوي، المتشكل من ائتلاف المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي.

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٤١.

(٢) ينظر: المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، د. محمد محمد يونس: ١٨١.

الثاني: الوقف

١- الوقف في اللغة:

اشتقت مفردة (الوقف) من مادة (وقف)، ولهذه المادة في المدونة المعجميّة معان متعددة منها:

- **الكف عن الشيء وتركه**، لذا جاء، في كتاب العين« أوقَفْتُ عن الأمر إذا اقلعت عنه»[١]، و«كلُّ شيء أمسكتَ عنه فإنك تقولها أوْقفتُ»[٢].

- **الحبس**، جاء في لسان العرب: «وَقَفَ الارض على المساكين... حبسها»[٣] .

- **مواضع الوقوف على الشيء**، قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): «وقف الناس في الحج: وقفوا بالمواقف، وَوقّفتُ القارئ توقيفاً علّمته مواضع الوقوف... ومن المجاز وقّفْتهُ على ذنبه وعلى سوء صنيعه»[٤].

- **السكت**، إذا يقال: «كلمتهم ثم أوقفت، أي: سكت»[٥].

وعليه فإن الوقف يدل على الكف والحبس ومكان الوقوف والسكت... .

٢ - الوقف في الاصطلاح:

أ- مفهوم الوقف عند اللغوين:

وقف اللغويون على مصطلح الوقف في أهم فروع اللغة: النحو والصرف وكذلك العروض.

فقد أراد علماء النحو قديماً بالوقف بعامة السكون[٦]. ورد عن سيبويه (ت١٨٠هـ) قوله: «الفتح والكسر والضم والوقف، فللأسماء غير المتمكنة... فالفتح في الاسماء قولهم: (حيثَ[*] وأينَ وكيفَ)... والوقف نحو: مَنْ وكم وقطْ واذْ»[٧] فهنا قصد سيبويه بالوقف السكون.

أما بشكل خاص فأرادوا به السكون وقطع الكلام على كلمة بعينها من دون وصلها بما بعدها، لذا قيل: «هو قطع الكلمة عمّا بعدها»[٨] بشرط أن يكون بعدها شيء ويكون الوقف اختياراً[١]، أي أي «أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً لجعلها آخر الكلام»[٢].

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د مهدي المخزومي وصاحبه، (وقف): ٥/ ٢٢٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (وقف) ١٣٥/٦.

(٣) لسان العرب، (وقف): ٩: ٣٥٩، وينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون (وقف): ٢/ ١٠٢١.

(٤) أساس البلاغة: (وقف): ٢/ ٣٥٠.

(٥) لسان العرب: (وقف): ٩/ ٣٦٠.

(٦) ينظر: الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث: احمد عارف حجازي:٢٠ ، و: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: د. محمد عباده: ٣٠٩ .

(*) الأصل في (حيثُ) البناء على الضم، والفتح لغة، وهي ما جعلها سيبويه شاهداً على الفتح في الأسماء، قال السيرافي في شرحه: «اعلم أن حيث فيها أربع لغات، يقال حيثُ وحيثَ، وحوثُ، وحوثَ، وهي مبنية في جميع وجوهها»، ينظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن وزميله، ١/ ٥١.

(٧) الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون: ١/ ١٥.

(٨) الشافية في علمي التصريف والخط، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر: ٦٣.

وفي هذا المضمون اطلق ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على الجزم وقفاً تجوزاً، اذ قال: «... وكما يعبرون بالفتح عن النصب وبالنصب عن الفتح وبالجزم عن الوقف وبالوقف عن الجزم، كل ذلك لأنه أمر عُرف غرضه والمعنى المعني به»[٣].

ولهذا قيل: إن الوقف هو: «قطع النطق عند آخر الكلمة اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً»[٤].

إذن الوقف عند النحويين والصرفيين هو السكون وعدم وصل الكلام ببعضهِ أي توقف المتكلم على آخر الكلمة[٥].

أما الوقف عند العروضين فيراد به «إسكان الحرف السابع المتحرك في التفعيلة وبه تصبح (مفعولاتُ): (مفعولاتْ) وتنقل إلى (مفعولان) ونجده في البحر السريع»[٦].

وعليه يبقى مصطلح (الوقف) عند اللغويين يدور في فلك الصناعة اللفظية، وهو قطع الكلام وعدم وصله بما بعده مع وَسْم ما يوقف عنده بـ (السكون)، ولعل أبرز سمات اللغة العربية هي سمة الوقف على الساكن، لذا قال الكفوي: «الوقف على السكون هو الأدب في لغة العرب»[٧].

ب- الوقف عند علماء علوم القرآن:

عُني المختصون بعلوم القرآن عناية كبيرة بظاهرة الوقف ومنذ نزول النص القرآني لما لها من صلة مباشرة في فهم معاني القرآن وإزالة اللبس عن تراكيبه، والأمن من الوقوع في المشكلات الدلالية[٨]، حتى عدها بعضهم علماً قائماً بذاته[٩]، وهذه الظاهرة ذات صلة وثيقة بعلوم العربية ولاسيما النحو والصرف، ولذلك توقف عندها بعض القراء نحويين وصرفيين، أمثال: أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ)[١٠]، ومع ذلك فإن تعريف الوقف وتحديده عند القدامى لم يكن صريحا بالاصطلاح، وإنما يفهم من كلامهم، وقد اختلفوا في توضيحه[١١].

ولعل القراء استنبطوا تعريف الوقف من الدلالة اللغوية لهذا المصطلح وكانت جلها مختصرة وفيها ما يحتمل أكثر من وجه[١٢](*)، وقيل إن أشمل وأدق تعريف للوقف هو تعريف ابن الجزري

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد ركن الدين الاسترآباذي، تح: د. عبد المقصود محمد: ١/ ٥٢٣.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترآباذي، تح: محمد محي الدين وزميليه : ٢/ ٢٧١.

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار: ٢/ ٤١٩.

(٤) المعجم المفصل في علم الصرف، د. راجي الأسمر: ٤٢٨.

(٥) ينظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة: ٣١٠.

(٦) المعجم المفصل في اللغة والادب، أميل بديع يعقوب وصاحبه: ٢/ ١٣١٢.

(٧) الكليات: ٩٤٠.

(٨) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر: ٦٧ .

(٩) ينظر: الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية: عزت شحاته كرار: ١٧.

(١٠) ينظر: الوقف عند الصرفيين والقراء، د. جابر محمد محمود: ٣.

(١١) ينظر: علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية: د. عبدالرزاق احمد الحربي: ١٥.

(١٢) ينظر: كتاب الوقف والابتداء، شهاب الدين القسطلاني، دراسة وتحقيق: كامل الزيدي (أطروحة دكتوراه): ١٢.

(ت٨٣٣هـ)[١]، إذ عرفه بقوله: «الوقف عبارة عن قطع الصوت في الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، أما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، كما تقدم جوازه في اقسامه الثلاثة، لا بنية الإعراض، وتنبغي البسملة معه في فواتح السور، ويأتي في رؤوس الآي وأوسطها»[٢].

وقد عرفه الأشموني (ت١١٠٠هـ): «هو قطع الكلمة عمّا بعدها»[٣]، وقد ورد مصطلحان آخران عند المختصين يرادفان مصطلح (الوقف) عند القدامى وهما (القطع والسكت)، إلا أنه في تقادم الزمن قد فرّق المختصون بين هذه المصطلحات الثلاثة بفروق دقيقة وهي في اطارها العام لا تخرج عن معنى الوقف وقطع الكلام عمّا بعده

قال السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله: «الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالباً، مراداً بها الوقف والمتأخرون فرقوا... »[٤].

وعليه قيل: القطع: هو قطع القراءة والإعراض عنها مطلقاً، أما الوقف: فهو قطع الصوت زمناً لغرض التنفس دون الإعراض عن القراءة، وأما السكت: فهو أيضا قطع القراءة وعدم الإعراض عنها لكن بمدة زمنية أقل من الوقف ودون تنفس، وهو ما يسمى بالسكتة اللطيفة[٥].

أما المحدثون فقد عرفوا الوقف تعريفا شاملا[٦]، بأنه: «عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة مع نية استئناف القراءة»[٧]، شريطة أن يكون هذا القطع محققا للنص الموقوف عليه صورته المعنوية الكاملة دونما نقص أو إيقاع في لبس، وذلك عند وصل العبارات والجمل بعضها ببعض حينما يكون هناك ترابط لغوي بين أطرافها، ولهذا عرف أحد الدارسين علم الوقف بأنه: «علم يُعرف به كيفية أداء قراءة القرآن بالوقف على المواضع التي تتم عندها المعاني، والابتداء من مواضع تستقيم معها المعاني، وتتفق مع وجوه التفسير، وصحة اللغة وما تقتضيه علومها من نحو وصرف ولغة»[٨](*).

والذي عليه البحث هو التعريف الأخير لعلم الوقف؛ لأنه جمع بين معاني الوقف عند اللغويين والقراء؛ إذ إنه جمع بين الجنبة الصوتية والجنبة الدلالية للوقف، الذي يتحتم أن ينظر إليهما القارئ والمفسر عند التعامل مع النص القرآني قراءةً وتحليلاً؛ «لأن علم الوقف به يعرف مقدار كمال معنى

(*) وقد تطرق القسطلاني (٩٢٣هـ) إلى جلّ هذه التعريفات، للاستزادة والاطلاع عليها ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تح: عبد الصبور شاهين وزميله: ٢/ ٤٩٠ .

(١) ينظر: كتاب الوقف والابتداء للقسطلاني: ١٢.

(٢) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع: ١/ ٢٤٠.

(٣) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تح: عبد الرحيم الطرهوني: ١/٢٣.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/ ٢٤٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٤٤.

(٦) ينظر: في رحاب القرآن الكريم، د. محمد سالم محيسن، ٢/ ٤٥ - ٤٦.

(٧) الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر، د. محمد سالم محيسن، ١/ ١١٥.

(٨) الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية: ١٧.

(*) الوقف كمصطلح استعمل في علوم عدة تنأى طبيعة البحث عن سردها، وللإحاطة بها ينظر: الوقف في العربية ، د. محمد خليل مراد الحربي: ٨.

الجملة العربية وكيفية نطق المقطع الأخير للكلمة»[1]، ومن هذا يلحظ أن للوقف مدخلية وأثراً في تشكل المعاني وبيانها.

(١) علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية: ٢١.

الثالث - رؤوس الآي «الفاصلة القرآنية»

(رأس الآية) تركيب مكون من مفردتي (الرأس والآية). الرأس في اللغة: أعلى الشيء ورأس كل شيء أعلاه والجمع (رؤوس)[١]، أما الآية: فيُراد بها العلامة[٢]، جاء في لسان العرب: إن الآية من القرآن سميت آية؛ «لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام»[٣]، أوهي: «علامة شيء ثم يخرج منها إلى غيرها»[٤]، والمدلول الاصطلاحي للآية يعانق الدلالة المعجميّة كثيراً، إذ عرّفها الجرجاني بقوله: «هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة»[٥].

ويبدو أن المفسرين كانوا أكثر دقة في تحديد مفهوم الآية حينما قالوا: «هي مقدار من القرآن مركب ولو تقديراً أو إلحاقاً»[٦]، ويمكن أن نعد هذا التعريف هو الأشمل في تحديد مفهوم الآية، لكونه يشمل الآيات المتكونة من كلمة واحدة، وكذلك الآيات المصدرة بالحروف المقطعة[٧] .

فالآية - إذن - هي السمة البارزة في القرآن الكريم والمتكونة من مجموعة متضامة، سواء أكانت هذه المجموعة من الحروف أم من الكلمات، أم من الجمل، فهي بتضافرها تتشكل الآية التي تكون محددة بالعدد في السورة القرآنية[٨].

بعد هذا البيان- للآية ورأسها- لابدّ من معرفة المقصود بمصطلح (رأس الآية).

إن المختصين بعلوم القرآن - قدامى ومحدثين - عندما يحللون أواخر الآيات ويبينون معانيها ينعتونها بـ (رؤوس الآيات)[٩]، واصطلحوا على هذه الرؤوس (فواصل) إذ قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «يسمي أهل اللغة رؤوس الآي الفواصل»[١٠]، فرؤوس الآي هي الفواصل والفواصل هي

---

(١) ينظر: لسان العرب: (رأس): ٦/ ٩١.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٠١.

(٣) لسان العرب: (آية): ١٤/ ٦٢.

(٤) جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي: (آيا): ١/ ٢٥٠.

(٥) كتاب التعريفات: ٧٣.

(٦) التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - ، محمد الطاهر بن عاشور: ١/ ٧٤.

(٧) ينظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل أبو العلا: ٢٣.

(٨) ينظر: القرآن الكريم وروايات المدرستين، مرتضى العسكري: ٢٨٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط، تح: عبد الأمير محمد الورد: ٢٠٢، و: جامع البيان عن تأويل تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر: ٧/ ٢١٠ ، والبيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، تح: غانم قدوري الحمد: ١١٣، و: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي: ٣١/ ١٩٠ و: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ٥١٠، و: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود: ١٨٦/٩.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبدة شلبي: ١٢١٨

رؤوس الآي[1]، وهذا ما اشار إليه السيوطي بقوله: «الفواصل هي رؤوس الآيات»[2]، وعليه فإن المصطلحين مترادفان.

ومن الجدير بالذكر هنا هو اتفاقهم على اصطلاح (الفاصلة القرآنية) على (رأس الآية)، إلا أنهم اختلفوا في بيانه وتحديده[3].

الفاصلة القرآنية:

١- الفاصلة في اللغة:

الفاصلة مشتقة من الجذر اللغوي (فصل)، وهذا الجذر له معان متعدّدة في المدونة المعجميّة، منها:

- **الفصل**: «بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد موضع المفصل»[4]، و«الفصل: فصلك الشيء عن الشيء حتى يباينه»[5].

- **التبيين**: التفصيل: التبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿**بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ**﴾[6]، «أَي بيَّنَّاهُ»[7].

- **التمييز**: قال ابن فارس: «فصل الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وابانته عنه ... والفيصل: الحاكم»[8].

- **الوصل ونقطة الالتقاء**، قال الخليل: «بين كل فصلين وصل»[9]، وقال ابن سيده (ت٤٥٨هـ): «كل ملتقى عظمين فَصْل ومَفْصِل»[10].

- **القطع والحجز**، «فصّل الشاة تفصيلا: قطّعهما عضواً عضواً»[11]، و«فصلت المرأة رضيعها فصلاً أي: فطمته»[12]، و«الفيصل ولد الناقة إذا فصل عن أمه وعِقدٌ مُفصّلٌ: أي: جُعل بين كل لؤلؤتين خرزةً»[13].

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، تفسير ابن جزي، ابن جزي الكلبي، تح: د. عبد الله الخالدي: ١/ ٢٨، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش: ٨/ ٤٩٨.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي: ٢/ ٨.

(٣) ينظر: الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحسناوي: ٢٦.

(٤) العين، (فصل): ٧/ ١٢٦.

(٥) جمهرة اللغة، (صفل): ٢/ ٨٩١.

(٦) الأعراف، من الآية ٥٢.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تح: عبد الستار أحمد، (فصل)، ٣٠/ ١٦٨، و: ينظر: الصحاح: (فصل) ٥/ ١٧٩١.

(٨) معجم مقياس اللغة: (فصل) ٤/ ٥٠٥.

(٩) العين: (فصل): ٧/ ١٢٦.

(١٠) المخصص، ابن سيده، تح: خليل إبراهيم جفال: ١/ ١٧٨.

(١١) أساس البلاغة: (فصل): ٢/ ٢٥.

(١٢) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، (فصل): ٢/ ٤٧٤.

(١٣) الصحاح: (فصل): ٥/ ١٧٩١.

وعليه فإن مادة (فصل) انصبغت بعدة دلالات منها: (الحجز والتبيين والتمييز والقطع والتجزيء والإيصال)، ويلحظ أنها اشتملت على معان متضادة ومترادفة[١]، فهي في مجملها لا تخرج عن معنى القطع والوصل.

٢- الفاصلة في الاصطلاح

لم يتفق اللغويون وأهل علوم القرآن فضلا على غيرهم في تحديد مفهوم الفاصلة[٢]، وزيادة على ذلك أنه استعمل في أكثر من علم، إلا أني سأكتفي ببيان ما له صلة مباشرة بموضوع البحث وهو الفاصلة القرآنية [*].

أ- الفاصلة عند اللغويين:

قالوا: إنَّها رؤوس الآيات أي: أواخرها، وقد ورد عن الزجاج في قوله تعالى: ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[٣] بأنه قال: «حُذفت الياء وأصله: «**فأرهبوني**» لأنها فاصلة ومعنى فاصلة (رأس أية)... ويسمي أهل اللغة رؤوس الآي (الفواصل)»[٤] ومن هذا يتضح أن الفاصلة عند الزجاج هي كلمة آخر الآية، وهذا ما ذهب إليه الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية في كتاب الله»[٥].

وعُرفت أيضا عُرفت بأنها أواخر الآيات، إذ قال الأزهريّ: «أواخر الآيات في كتاب الله فواصل ... واحدتها فاصلة»[٦]، وقال الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ): «الفواصل أواخر الآية»[٧].

ويبدو أن وسم الفاصلة بأنها آخر الآية وسماً غير محدد يشوبه العموم؛ لأنه لا يعرف ما المراد منها، أهو الحرف أم الكلمة أم الجملة التي تختم بها الآية؟

ب- الفاصلة عند القرّاء:

إن مصطلح الفاصلة القرآنية لم تحدد ملامحه بشكل بيّن عند المتقدمين، ولم يستقر بوضوح الا متأخراً [٨]، ومع هذا الاستقرار بقي باب الاختلاف في تحديد الفاصلة تحديداً مانعاً جامعاً مفتوحاً -

---

(١) ينظر: الفاصلة في القرآن الكريم: ٢٣.

(٢) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبدالعظيم ابراهيم المطعني: ١/ ٢١٨ ، و: الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، د. جمال محمود أبو حسان: ٨٥.

(*) للاستزادة عن مفهوم الفاصلة في العلوم الأخرى ينظر: الفاصلة في القرآن: ٢٣، و: الفاصلة في الجزء الاخير من القرآن - دراسة صوتية دلالية - (رسالة ماجستير)، عبد الكريم حاقة: ٢٤ .

(٣) البقرة: من الآية ٤٠، ومثلها في النحل: ٥١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٢١.

(٥) دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر: ٧٣.

(٦) تهذيب اللغة، (فصل) ١٢/ ١٣٦، وينظر: لسان العرب: (فصل) ١١/ ٥٢٤.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن (فصل): ٦٣٨، وينظر: الكليات: ٥٠٩.

(٨) ينظر: الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية: ٢٣.

وان اتفقوا على اسم المصطلح -[1] فمنهم من يرى أنها حروف، ومنهم من يرى أنها كلمات، وآخر يراها جملاً، وهذا ما لمسته وما سأفصح عنه.

قال الرماني (ت٣٨٩هـ): «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن افهام المعاني»[2]، وتبعه الباقلاني (ت٤٠٣هـ) في هذا التحديد[3]، ويمكن أن يؤشر على هذا التحديد للفاصلة عموميته[4] وعدم بينونته بشكل تام لعدم توضيح المراد بالحروف أهي الأحرف الأخيرة من كلمة آخر الآية أم هي طرف الآية من غير تحديد لكلمة بعينها؟ وهذا الأخير انطلاقا من المعنى المعجمي للحرف، وهو: «طرف الشي وآخره»[5]، وكما عرفنا آنفا أن كلا المعنيين وارد عند القدامى في تحديد الفاصلة، فبناء على ذيل تعريف الرماني وهو أن لهذه الحروف سمة كبرى في توضيح المعاني وإيصالها، ويحتمل أنه أراد بالحروف أطراف الآيات دونما تقييد لها بحرف أو حرفين أو كلمة، وإسهام العبارة في إيضاح المعنى أقرب إلى الواقع من إيضاحه بالحروف، فمن اللائق بمكان أنه أراد بالحروف جملة آخر الآية.

وقد عرف الزركشي (ت٧٩٤هـ) الفاصلة بقوله: «هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»[6].

أما الفاصلة عند المتأخرين فهي: الكلمات الواقعة في أواخر الآيات، قال التهانوي (١١٥٨هـ): «فاصلة الآية كقرينة السجع في النثر وقافية البيت في الشعر»[7].

وعرفها أحمد بدوي (ت١٣٨٤هـ): بأنها «تلك الكلمة التي تختم بها الآية»[8]، وجاء في الكليات: «أواخر آيات التنزيل فواصل»[9]، وعرفها أحد الباحثين المعاصرين بقوله: «الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر - والتفصيل - توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس»[10]، وقد وصف تعريفه بأنه جامع مانع[11] . ويلاحظ على تعريفه هذا ثلاثة نقاط:

الأولى: إنه لم يخرج من إطار كون الفاصلة كلمة آخر الآية وإن قيدها بالمعنى.

---

(١) ينظر الفاصلة في القرآن: ٢٦.

(٢) النكت في إعجاز القرآن: ٩٧، منشور ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني، الخطابي، الجرجاني)، الجرجاني)، تح: محمد خلف الله أحمد وزميله.

(٣) ينظر: إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تح: السيد أحمد صقر : ٢٧٠.

(٤) ينظر: الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية: ٨٦ .

(٥) لسان العرب (حرف): ٩/ ٤٢.

(٦) البرهان في علوم القرآن:١ : ٥٣، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٣/ ٢٩٠.

(٧) كشاف اصطلاحات الفنون:٢/ ١٢٦١، وينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي: ١/ ٢٠٨.

(٨) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي: ٦٤، وينظر: دراسات قرآنية في (جزء عم)، محمود نحلة: ١٥٧.

(٩) الكليات: ٦٨٧.

(١٠) الفاصلة في القرآن: ٢٩.

(١١) ينظر: المرجع نفسه: ٢٩.

الثانية: لم يأتِ بجديد، اذ حاكى من سبقوه في تحديد الفاصلة.

الثالثة: إن وصفه للحد الذي وضعه للفاصلة بأنه (جامع مانع)، فيه تسرع؛ وذلك لاختلاف العلماء قدامى ومحدثين في حدها.

إن أغلب ما ذُكر في تعريف الفاصلة هو وسمها بأنها كلمة، لكن هناك رأي يذهب إلى أنها جملة وإن لم يعرفها صراحة، لكن من توظيفها في بيان الآيات القرآنية يظهر أنها جملة أو عبارة، أو في أقل تقدير أنها أكثر من كلمة ولها أثر كبير في بيان وابراز وتوصيل المعاني وفهمها فهماً دقيقاً بما يتلاءم مع السياق، والآية التي فيها الفاصلة فهي تسهم في إحكام بناء الآية على مستوى الشكل والمضمون[١].

قال أحد الباحثين: «الفاصلة القرآنية في الآيات الطويلة - سواء أكانت في السور الطوال أم القصار أم متوسطة الطول والقصر - تأخذ سمة الاستقلال... وهي غالباً ما تكون في هذا النوع جملة مستوفية الأركان... وقد تكون جملة قصيرة خاطفة ... »[٢].

وفي المضمون نفسه قسم أحد الباحثين الفاصلة على قسمين بلحاظ الصوت والدلالة، فبلحاظ الدلالة جعل كلمة الفاصلة جزءا لا يتجزأ من تركيب جملة مستقلة في آخر الآية[٣].

ومن المتقدمين الذين يفهم من كلامهم أن الفاصلة أكثر من أن تكون حرفاً أو كلمة هو الزركشي بقوله: « ... ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[٤] ، إلى قوله: ﴿**لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[٥] إنما فصل الأولى بـ (لطيف خبير)... وإنما فصل الثانية بـ (غني حميد) ... وإنما فصل الثالثة بـ (رؤوف رحيم)»[٦] إذن هي أكثر من كلمة واحدة.

وزيادة على ذلك - كون الفواصل جملاً - ان جعلوا لها - بلحاظ الشكل والدلالة- وجوهاً وأقساماً ولا شك أن هذه الأقسام كاشفة لجانب من جوانب تحديد الفاصلة وتؤكد أنها جمل وعبارات تزيد من معاني الآيات وضوحاً وجلاءً، ولذا قال الرماني: «فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى افهام المعاني»[٧]، ولعل أبرز الأوجه التي اتصفت بها الفاصلة القرآنية هي «التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال»[٨].

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، د. صلاح الخالدي: ٣٢٠.

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ١/ ٣٣٥.

(٣) ينظر: فواصل الآيات القرآنية (دراسة بلاغية): د. السيد خضر: ٥٧.

(٤) الحج : ٦٣ - ٦٤.

(٥) الحج: من الآية ٦٥.

(٦) البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٨.

(٧) النكت في اعجاز القرآن: ٩٨.

(٨) الإتقان في علوم القرآن: ٣٠٢/٣.

وخلاصة القول إنها ظهرت عند الباحثين في ثلاثة مظاهر لا تتعداها، وهي كونها مقطعاً من كلمة، أو كلمة آخر الآية، أو آخر الآية بوصفها جملاً مستقلة[1]، ومكونة «الجزء الأخير الذي تذيل به الآية، ويكون أفضل نهاية مناسبة متمكنة لها»[2].

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف الفاصلة (رأس الآية) - تجوزاً - كتعريف اجرائي يعتمده البحث في بيان المعنى وكشفه وتوجيهه عند رأس الآية في حالة الوقف والوصل.

فالفاصلة القرآنية هي: الجملة التي تشتمل على كلمة آخر الآية وهذه الكلمة متكونة من مقاطع صوتية يُنبئ المقطع الاخير منها عن ختم الآية وبدء الآية التي تليها، ولهذه الفاصلة وظائف لفظية ومعنوية ذكرت في مصادرها[*] .

(١) ينظر: التناسب البياني في القرآن الكريم (دراسة في النظم المعنوي والصوتي)، أحمد أبو زيد: ٣٥١.

(٢) قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، د. نعيم اليافي، مجلة التراث العربي: ع: ١٥- ١٦ سنة ١٩٨٤: ص١٤٦. ص١٤٦.

(*) للاطلاع على وظائف الفواصل القرآنية اللفظية والمعنوية بشكل مفصل ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ١/ ٢٢٥، و: الفاصلة القرآنية - طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها - د. زهير غازي زاهد، مجلة المصباح، ع: ١، ٢٠١٠م، ص١٤٣.

الرابع: الوصل:

- الوصل في اللغة:

اشتقت مفردة (الوصل) من المادة (وصل) ولهذه المادة في المعجم معانٍ متعددة منها:

- **علاقة الربط بين الأشياء**، قال الخليل: «وصل: كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصْلَة»[١] .

ويقال: «فلان متصل بفلان: إذا كان بينهما نسبة أو مصاهرة»[٢].

- **البلـوغ والوصـول إلى الغايـة**: جاء في الصحاح: «وصلت الشيء وصلاً وصله، ووصل إليه وُصُولاً أي بلغ»[٣]، وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغهُ[٤].

- **الضـم والجمـع**، جاء في معجم مقاييس اللغة ما نصه: «الواو والصاد واللام: أصل واحد يَدُل على ضم شيء إلى شيء حتى يَعْلقه»[٥].

- **الاتصـال وعـدم الانفصـال**: قال ابن منظور (ت٧١١هـ): «اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع ... يقال وصل فلان رحمه يصلها صلة»[٦] .

و«بينهما وصلة أي اتصال»[٧].

ومما ذُكر يتبين أن مادة (وصل) تدل على الضم والربط، وعدم الانقطاع بين طرفين، وهذه الدلالات تشترك بمعنى عام هو الجمع بين شيئين يتعانقان لوجود علاقة رابطة بينهما.

٢- الوصل في الاصطلاح:

لاشك أن المصطلح هو تواضع بين جمهور من المعنيين بوصفه علامة لموضوع بعينه وهو نوع إيجاز يُغني بما يدل عليه من مقاصد وغايات. وهذا المصطلح في مراحله الأولى، ربّما لا يكون جامعاً مانعاً ولا متفقاً عليه فيما يرمز إليه في شمول تبيان ما اصطلح عليه، وفي المراحل اللاحقة قد يصل إلى مرحلة الاتفاق عليه في علم معين أو قد يتشعب وينسحب إلى علوم أخرى[٨]، وهذا ما لوحظ على مصطلح (الوصل)، المصطلح الذي يعد من السمات البارزة في اللغة العربية، قال ابراهيم أنيس: «لا نغالي حين نقرر أن اللغة العربية لغة الوصل»[٩] ، وهذا المصطلح كثيراً ما جاء قريناً لمصطلح الفصل في أغلب العلوم التي اشتملت عليهما، وقيل: إن هذا المصطلح ولد في رحم علم القراءات ثم انتقل إلى العلوم الأخرى كعلم البلاغة[١٠].

---

(١) معجم العين: (وصل): ١٥٢/٧.

(٢) الصحاح (وصل): ١٨٤٢/٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٣.

(٤) ينظر: لسان العرب (وصل): ٧٢٦/١١.

(٥) معجم مقاييس اللغة (وصل): ١١٥/٦.

(٦) لسان العرب (وصل): ٧٢٦/١١ - ٧٢٧.

(٧) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تح: أحمد الحسيني: ٥/ ٣٤٤.

(٨) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم - دراسة في الأسلوب - منير سلطان: ١٣.

(٩) من اسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٢٧٦.

(١٠) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم: ١٥، و: ٢١٩.

أ: الوصل عند اللغويين:

ظهر مصطلح الوصل على أيدي اللغويين في أكثر من علم، كعلم النحو، والبلاغة، والعروض، والاملاء[١]، ففي علم النحو برز في التوابع والحال وضمائر الوصل وأنواع الجمل وأدوات الربط وغيرها[٢]، وسأكتفي بما ذكره اللغويون من تعريف للوصل وما له صلة بموضوع البحث وهو الاتصال والجمع وعدم القطع.

قال الأصفهاني: «الاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الاعيان، والمعاني»[٣]، وقد عرّفه البلاغيون بأنه «عطف بعض الجمل على بعض»[٤] أو هو: «الاكثار من الربط بين أجزاء الجملة أو بين الجمل نفسها بأدوات الربط المختلفة لغرض بلاغي كزيادة التأثير، كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[٥]»[٦].

ب: الوصل عند علماء علوم القرآن:

استعمل المختصون بعلوم القرآن مصطلح (الوصل) بشكل يختلف قليلاً عما ورد في تحديده عند اللغويين، إذ لم يريدوا به العطف النحوي أو الوصل البلاغي، وإنما أرادوا به استئناف القراءة أو ابتدائها بعد الوقف، أي جاء هذا المصطلح قريباً لمصطلح الوقف أو القطع عندهم[٧]. ومن المؤكد أنهم لم يخرجوا في هذا عن المعنى العام للوصل، وهو الربط والجمع بين أجزاء الكلام ووصلها عند القراءة؛ لأن الهدف من الوصل هو ربط المعاني وكمالها وإبراز جمالها ودقتها[٨]، ولذا قيل: «الوصل هو ربط معنى بمعنى بأداة لغرض بلاغي»[٩]، وإظهار المعنى بأحسن وجه وأتم صورة[١٠]، وكذلك من دلالات الوصل عند علماء القراءات - وهو الأكثر تداولاً عندهم - هو وصل القراءة واستمراريتها، أي الوصل يكون ضد الوقف ولا يقصد به الوصل الذي يكون ابتداءً بعد وقفٍ كما تبين سابقاً، «والمراد به وصل الكلام بعضه ببعض سواءً كان في نظم أم في نثر أم في القرآن الكريم»[١١].

---

(١) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والادب: ١٣٨/٢ - ١٣٩ .

(٢) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم: ١٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٨٧٣.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تح: محمد عبد المنعم خفاجي: ١٤٩، وينظر: كتاب التعريفات: ٤٠٤.

(٥) الضحى: ٩- ١١.

(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة وزميله: ٤٣٤.

(٧) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم: ١٦- ١٧ .

(٨) ينظر: المرجع نفسه: ٢١٩.

(٩) المرجع نفسه: ٣١.

(١٠) ينظر: نحو المعاني، الجواري: ٩٢.

(١١) في رحاب القرآن الكريم: ٤٢/٢.

وقد بدا للباحث هذا المضمون في قول الفرّاء (ت٢٠٧هـ) عند تعليقه على الألفاظ التي خُتمت بها بعض الآيات الكريمة إذ قال: «﴿**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[١]، و﴿**الظُّنُونَا**﴾[٢] يوقف على الألف؛ لأنها مثبتة فيهُنَّ... ولو وصلت بالألف لكان صواباً؛ لأن العرب تفعل ذلك، وقد قرأ بعضهم بالألف في الوصل والقطع»[٣].

وقال غيره: «قرأ يعقوب ﴿**وَلِيَ دِينِ**﴾[٤] بإثبات الياء في الوصل والوقف»[٥]، ونفهم من هذا أن الوصل استمرار في القراءة ومواصلتها، وهو الذي عليه البحث، أي وصل ما بعد الفاصلة القرآنية بما قبلها عند القراءة؛ لوجود جامع أو رابط بينهما، لأن الاتصال والوصل بين الالفاظ في الجملة أو بين الجمل في النسق القرآني، وكذلك بين المعاني القرآنية، أشمل وأعم من الوصل بمعناه اللغوي أو البلاغي[٦]، أو مجرد وصل القراءة كعملية صوتية، وعليه عُدّ الوصل أحد عناصر السبك، ويمثل الطريقة التي من خلالها ترتبط الجمل المتوالية بانتظام لتسهم في وحدة النص وتماسكه[٧]. ووفقا لهذا التوجيه عرّف الوصل بأنه «تحديد للطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»[٨]. ومثاله قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾[٩]، وبمجموع هذه الآيات عند وصلها في القراءة يبدو أنّ الاتصال تام بين الجمل بما يرسم مشهداً متماسكاً موصولاً بعضه ببعض، لا يجوز فصله؛ ليبقى المشهد كاملاً وبأبعاده المعنوية كلها[١٠].

وما يجدر ذكره أن الوصل بين الجمل و العبارات في حال القراءة قد يكون بأدوات الربط، كحروف العطف وبين المفردات والجمل في مواضعه المعروفة وهو الوصل البلاغي، وكذلك قد يكون بالفصل البلاغي – أيضاً – ، بمعنى ترك العطف لشدة الالتحام والارتباط بين العبارات والجمل، بأن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال نشأ عن الجملة الأولى، أو تأكيداً لها أو بياناً أو بدلاً ... الخ، أي: إن الفصل والوصل من أهم مظاهر الاتصال والالتحام بين الأساليب التي اجتهد

---

(١) الأحزاب: من الآية ٦٧.

(٢) السورة نفسها: من الآية ١٠.

(٣) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تح: محمد علي النجار وزميليه: ٢/٣٥٠، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، تح: محمد عبد السلام شاهين: ٣/ ٥٢٧.

(٤) الكافرون: ٦.

(٥) المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري، تح: سبيع حمزة حاكيمي: ٤٧٩.

(٦) ينظر: في البلاغة القرآنية – أسرار الفصل والوصل – ، د. صباح عبيد دراز: ١١.

(٧) ينظر: السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، د. محمد سالم أبو عفره: ١٣٦ .

(٨) هاليداي ورقية حسن، نقلاً عن لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) محمد خطابي: ٢٣.

(٩) الغاشية: ٢– ٥.

(١٠) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٦٩.

علماء التناسب القرآني بتوظيفها في تجلية المعاني القرآنية، وبيان المناسبة بين الآيات والسور في القرآن الكريم[1].

خلاصة القول إنّ الوصل ما هو إلا قراءة للجمل أو التركيب ووصلها ببعضها، بغية الوصول إلى معانٍ جديدة وتامة تباين المعنى الذي انطوت عليه تلك الجمل حال قطعها أو الوقف عليها، أو في أقل تقدير تكون مكملة ومتممة لها.

(١) ينظر: في البلاغة القرآنية - أسرار الفصل والوصل- : ١١- ١٢.

الفصل الأول

موجهات فهم المعنى عند رؤوس الآي في حالة وقف القراءة ووصلها

توطئة

المبحث الأول: الموجه العددي (علم العدد)

المبحث الثاني: موجه العلامات (رموز الوقف)

المبحث الثالث: الموجه النحوي

توطئة

إنّ وعي المتلقي بالنص وتجلية معانيه يستلزم أدوات منهجية لكشف وتوجيه هذه المعاني توجيهاً – على الأغلب – يتلاءم مع رؤية ومنهجية المتلقي نفسه، سواء أكان هذا المتلقي مختصاً أم مقلداً وهذه الأدوات تتنوع وتتعدد بتنوع المتلقي وتعدد ميوله.

ولما كان الموجه يعد أداة تأثير في ضبط المعنى بوصفه شيئاً وتوجيهه توجيها معيناً[١]، إذ يمكن أن نعد الموجهات أدوات ذات صبغة معيارية يحتكم إليها المختصون في التوجيه مما يجعل المتلقي ملزماً بها ضمنياً ويأخذ بها في استبيان معاني النص، وإن كان هذا قد يضفي نوعاً من التقليد في استظهار المعاني مما يسهم في تحديد كمالات النص وأبعاده المعنوية[٢]. إذن للموجهات أثر وظيفي في قراءات النص بعدّها مفاتيح ومداخل يتم منها الدخول إلى النص، واستظهار معانيه، أي: إنَّها وسائل مساعدة تعين المتلقي على قراءة النص قراءة واعية تقربه من المعنى الذي يضمره النص وكل بحسب أدواته ومرجعياته[٣].

فالمتلقي المستنطق للنص والباحث عن معانيه كثيراً ما يميل إلى موجهات يضمرها وعيه ويريد أن يجعلها حاكمة في استظهار هذه المعاني[٤]، وعليه في هذا الفصل سنشير إلى أبرز الموجهات التي صدرت عن المتلقي المختص بعلوم القرآن بوصفها بنيات فاعلة في استنطاق النص القرآني ولا سيما ما يتعلق بالمعنى في حالة وقف القراءة ووصلها عند رؤوس الآي وما له صلة مباشرة بموضوع البحث.

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر: ٣/ ١٤٠٧.

(٢) ينظر: موجهات القراءة الابداعية في نظرية النقد الأدبي عند العرب، د. رحمن غركان: ٧.

(٣) ينظر: موجهات قراءة النص في الشعر العربي المعاصر، نجيب عبدة، (أطروحة دكتوراه)، (المقدمة): أ .

(٤) ينظر: موجهات القراءة الابداعية في نظرية النقد الادبي عند العرب: ١٩٢.

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن هذه الموجهات لم يذكرها المختصون بعلوم القرآن بشكل محدد بعدها قواعد ثابتة في بيان المعنى القرآني، وإن ألمحوا أو أشاروا إليها في تصانيفهم المختصة بالنص القرآني، ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن ما سيذكر من موجهات النص القرآني لكونه نصاً إعجازياً إذ «تتواصل قراءة النصوص الإبداعية في ضوء موجهات كثيرة كان قد تمثل المتلقي معطياتها أو ربما رؤاها فهو يتواصل مع النص بحسب ما استوعب منها...»[1].

وعليه سنبين هنا عن ثلاثة موجهات تعد الأكثر صلة بالدراسة وهي (الموجه العددي وموجه رموز الوقف والموجه النحوي).

(١) موجهات القراءة الابداعية في نظرية النقد الادبي عند العرب: ١٢١.

المبحث الأول

الموجه العددي (علم العدد)

لعل من أهم علوم القرآن الكريم المتعلقة بتلاوة آياته وفهم معانيها ومعرفة فواصلها ومبادئها وعددها هو علم العدد أو ما يصطلح عليه بعضهم بـ (علم الفواصل)[١].

وهو: «فن عدد الآيات، يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن من حيث عدد آي السور، ورؤوسها، وخاتماتها»[٢]، وقد استلهم هذا العلم من مقدمات نقلت عن الصحابة والتابعين مبنية على الأمور الاستحسانية، الغرض منها بناء ملكات قادرة على معرفة الفواصل القرآنية ومبادئها[٣]. فموضوعه الرئيس إذن هو الوقوف على رؤوس الآيات وعددها لما لها من أهمية كبرى في فهم النص القرآني واستشراف معانيه، مما جعل بعض المختصين يصفون هذا العلم بأنه من أهم وأعظم العلوم في حفظ القرآن الكريم وفهمه[٤].

ويعود تاريخ ظهور هذا العلم إلى زمن الرسول ﷺ ومنه أُخذ؛ لذا عدّه بعضهم علماً توقيفياً لا نقاش فيه، قال الزمخشريّ (٥٣٨ هـ): «هذا العلم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور»[٥]، وورود بعض الأحاديث النبوية في هذا المجال دليل قاطع على أن هذا العلم مأثور عنه ﷺ والصحابة تعلموا منه مواضع رؤوس الآي[٦]. وعلّمهم إيّاها في أكثر من موضع[٧]، وفي هذا المضمون قال الداني (ت ٤٤٤هـ): «قد أفصح الصحابة (رضي الله عنهم) بالتوقيف بقولهم: إن رسول

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، عبد الرزاق علي إبراهيم: ٢٣.

(٢) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العلي المسئول: ٢٥٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز: ٢٥.

(٤) ينظر: مرشد الخلان الى معرفة عدِّ آي القرآن، عبد الرزاق علي إبراهيم موسى: ١٢.

(٥) الكشاف: ٤١/١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٨٨.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز: ٢١

(٧) ينظر: البيان في عدّ أي القرآن: ١٣٣.

الله ﷺ كان يعلمهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، وجائز أن يعلمهم العشر كاملاً في فور واحد ومفرقاً في أوقات، وكيف كان ذلك فعنه أخذوا رؤوس الآي آية آية»[1].

ونقل الزركشي عن بعضهم قوله: «ذكر النبي ﷺ أن الفاتحة سبع آيات، وسورة الملك ثلاثون آية»[2]، ومن خلال هذا يظهر بدءاً أن علم العدد علم توقيفي، لكن هل عصم هذا الصحابة والتابعين والعلماء من الاختلاف في رؤوس الآيات وعددها؟ الإجابة بالنفي قطعاً، وينقل السيوطي عن بعضهم قوله: «اختلف في عدّ الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة»[3].

وقد أشار أبو بكر الباقلاني إلى اختلافهم أيضاً بقوله: «وكان يجب أن لا يختلفوا في عدد آي القرآن ورؤوسها، وقد ظهر من حالهم في ذلك ما لا خفاء به»[4].

فما هو سبب اختلافهم في رؤوس الآي وعددها ومنبعه؟

لما كان الرسول محمد ﷺ القارئ المعلم للقرآن الكريم ومرتلاً له، وكان يقطع قراءته ويتوقف عند رأس كل آية، والصحابة يسمعون ثم يكتبون ما سمعوا، وكانت كتاباتهم خالية من أسماء السور وأرقام الآيات؛ أي لم يثبتوا إلا ألفاظ الوحي مجردة من أي زيادة[5] ما ترتب على ذلك السماع اختلاف بينهم في ضبط رؤوس الآيات ومواقعها ومطالعها وخواتيمها، ومن ثم زاد عدد الآيات في

---

(١) البيان في عد آي القرآن: ٤٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٨.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٨٩.

(٤) الانتصار للقرآن، الباقلاني، تح: د. محمد عصام القضاة: ١/٢٠٥.

(٥) ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٣.

السورة الواحدة عند بعضهم ونقص عند بعضهم الآخر، وهذ الاختلاف انحسر على رؤوس الآي وليس في أصل متن القرآن الكريم.

وهذا الاختلاف راجع إلى عقلية السامع وفهمه؛ إذ يقف الرسول ﷺ عند الآيات، فعندما يقف على فاصلة الآية، تعد فاصلة للآية، أو على جزء من الآية التي تليها، فيعد ذلك الجزء آية أيضاً، جاء في الإتقان إن «سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فاذا عُلم محلُّها وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة»[1].

وقيل أيضاً: إن ما وقف عليه الرسول ﷺ دائماً فهو فاصلة، وما لم يقف عليه فهو ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة، ووصله أخرى احتمل الوجهين[2]. فالمرتبة التي يدخل فيها الاحتمال هي التي دار عليها الكلام، وخضعت إلى اجتهاد الصحابة، وتابعهم على ذلك القراء والعلماء، إذ قال الباقلاني: «والناس من بعدهم يعدّون لأنفسهم وبحسب ما أداهم الاجتهاد اليه»[3].

يزاد إلى ما سبق في سبب الاختلاف في عد رؤوس الآي سببٌ آخر مفاده: إن الآيات مترابطة ولا يوجد مائز بينها كما هو الحال في القافية والروي في النص الشعري، إذ «الآية ليست منفصلة عن الأخرى مثل القافية والروي من الشعر، ولذلك اختلف في قدر كثير من الآيات»[4].

وهذا الاختلاف في العدِّ قد وُجِّه شكلياً من حيث الزيادة والنقصان[5] إذ لم يمس لُبَّ القرآن الكريم وكلماته وحتى حروفه، فكلمات الوحي هي أنفسها التي ما بين دفتي المصحف، وكما ورد

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٣٤١.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني: ١ / ٣٤١.

(٣) الانتصار للقران: ١/ ٢٢٩.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٣٢.

(٥) ينظر: البيان في عد أي القرآن: ٣ (مقدمة المحقق).

من الذات المقدسة، فالوحي، فالرسول الاكرم ﷺ، قال الجعبري (ت٧٣٢هـ): «لئلا يتوهم أن ذلك لأجل زيادة في القرآن أو نقص منه، فيجنح إليه الذي في قلبه مرض»[١].

ومثال ذلك ما ورد عن عدد آيات سورة الاخلاص، فهي عند العلماء أربع آيات، وذهب بعضهم إلى أنها خمس آيات[٢]، وسبب الاختلاف بينهم راجع إلى قوله تعالى: ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾[٣] أهو آية أم آيتان؟ فمن عدّه آية كانت السورة عنده أربع آيات، ومن عدّه آيتين كانت السورة عنده خمس آيات[٤].

فمما لاشك فيه إن الاختلاف لم يضف إلى القرآن الكريم ما هو خارج عنه، ولم يحذف بعضاً منه، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٥] ، وما يطرح في هذا المضمون، سواء أكان هذا الاختلاف شكلياً - أي مكانياً فقط - أم له مبررات علمية أخرى من ذوي الشأن، فهو مجرد اجتهاد بموقع رؤوس الآي، وعليه يمكن القول: إذا جاز في مسألة عدد الآيات: إن متون السور القرآنية وقفية بلا شك، وإن ما اختلف فيه فهو مواضع رؤوس الآي، لذا تُعد هذه الرؤية اجتهادية، أما ما لم يختلفوا فيه فإنه يتساوق مع وقفية متن النص القرآني.

وكما هو معلوم أن الذين أسسوا لعلم العدد واختلفوا في مواضع رؤوس الآي هم أصحاب السليقة الأولى للغة العربية، ومن متذوقيها الكُمّل، والقرآن الكريم نزل بلغتهم وأساليبها، وعليه يبدو

---

(١) حسن المدد في فن العدد، إبراهيم الجعبري، تح: جمال بن السيد الشايب: ٣٢، وينظر: المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز: ٢٩.

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، تح: د. عبد الكريم الزبيدي : ١/ ٢٣٠.

(٣) الإخلاص: ٣.

(٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٤.

(٥) الحجر: ٩.

أن من مسوغات تحديد مواقع رؤوس الآي، هي: ترابط الجمل في الآيات على وفق ما يقتضيه السياق والجانب المعنوي للنص القرآني، وهذا ما نلمحه في كلام بعض المختصين، إذ جاء عن الزركشي قوله: «واعلم أن سبب اختلاف العلماء في عد الآي والكلم والحروف أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام »[1]، أي أنه لا يقطع الكلام حتى يتم المعنى، ومما يعضد هذا «عدّ بعضهم قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾[2] في العلق، وقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى**﴾[3] في النازعات... وعد كلهم ﴿**وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى**﴾[4] في الأعلى، و﴿**لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى**﴾[5] في الليل، رؤوس آيات، وقد كان الأصل الذي هو عدم انقطاع الكلام في البعض، وتعلق وتعلق الكلمة بما بعدها في البعض، يقتضي أن لا تكون رؤوس آيات»[6]، وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أن الجانب المعنوي قد كان له أثر في تحديد مواقع رؤوس الآيات المختلف فيها، وذلك بوصل الكلام، ولوجود علاقة دلالية بين الكلمات، وقد راعى الرسول ﷺ هذا الجانب في وقوفاته عند قراءة النص القرآني[7].

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٥١ - ٢٥٢، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٨٩.

(٢) العلق: ٩.

(٣) النازعات: ٣٧.

(٤) الأعلى: ١١.

(٥) الليل: ١٥.

(٦) سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين، محمد بن علي الحداد: ٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦.

وقد ذهب أحد المعاصرين إلى أن مبنى علم العدد على الظواهر اللغوية (صوتية وصرفية ونحوية)[1] وما هذه الظواهر إلا بنيات ووسائل لإيصال المعنى.

ومما يؤكد أن المختصين كانوا ناظرين إلى المعنى في تحديد مواقع رؤوس الآي - مع اختلافاتهم - هو ما أولوه من مكانة كبرى لهذا العلم، وما رتبوا عليه من فوائد جمة وردت في مصنفاتهم المتعلقة بالنص القرآني[2] وقد ورد عن ابن مسعود أنه قال: «العدد مسامير القرآن»[3].

ولعل من أهم فوائد هذا العلم معرفة الوقف والابتداء، على وفق ما وجهت به السنة النبوية وصحة الخطبة وصحة الصلاة، إذ أوجب العلماء فيهما قراءة آية تامة أو اكثر[4]، وإدراك الحدود التي التي يقع فيها الإعجاز[5]، وأيضاً من فوائده هو المساعدة على الحفظ والتلاوة إذ قال الجعبري: «وفائدة تفصيله بالآيات... وتسهيله على حافظه وتيسيراً على تاليه»[6]، وله اهمية في ضبط السور القرآنية، قال الباقلاني: «عدوا ذلك لأنفسهم استعانة به على تقييد الحفظ وضبط السور»[7].

ولابد من الإشارة هنا إلى العادين وأمصارهم وعدد الآيات عند كل منهم، وكما تبين آنفا أن عدد آيات القرآن مختلف باختلاف الأمصار ولكل مصر عاد ينسب إليه عدد الآيات.

---

(١) ينظر: أصول وضوابط علم القراءات والعلوم السبعة، محمد الدسوقي: ١٢٢.

(٢) قد ذكر الدكتور غانم قدوري في مقدمة تحقيقه لكتاب أبي عمرو الداني (البيان في عد آي القرآن) ما يزيد على ستة وثلاثين مصنفا حول هذا العلم. ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٤ وما بعدها.

(٣) حسن المدد في فن العدد: ١٩.

(٤) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد ابو شهبة: ٣١١.

(٥) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر: ٥٤.

(٦) حسن المدد في فن العدد: ١٩.

(٧) الانتصار للقران: ١/ ٢٢٩.

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «عدد أي القرآن مختلف فيها أيضاً على حسب اختلاف العادين، والعدد منسوب إلى خمسة بلدان: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام، والعدد المكي منسوب إلى مجاهد بن جبر، وعبد الله بن كثير، والمدني على ضربين: مدني أول ومدني آخر. فالمدني الأول منسوب إلى نقل أهل الكوفة إيّاه من أهل المدينة مرسلاً، لم يسموا فيه أحداً. والمدني الأخير منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وأما الكوفي فمنسوب إلى أبي عبد الرحمن السُّلمي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأما البصري فمنسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري... وأما الشامي فمنسوب إلى عبد الله بن عامر اليحصبي»[١].

وقد اتفق العادُّون على أن مجموع آيات القرآن الكريم ستة آلاف ومئتين، واختلفوا فيما زاد على المئتين[٢] فعدد الآيات عند المدني الأول (٦٢١٧) آية، وعند المدني الأخير (٦٢١٤) آية، وعند المكي (٦٢١٩) آية، وعند الكوفي (٦٢٣٦) آية، وعند البصري (٦٢٠٤) آيات[*].

وما يعنينا من هذا العدد هو مواضع رؤوس الآي المختلف فيها في سور جزء عم، وهذا الاختلاف قد ظهر بصورتين: صورة زاد فيها عدد الآيات، والآخرى نقص[٣] مع ملاحظة ان النص النص القرآني داخل السورة هو نفسه من غير زيادة او نقصان كما اتضح سابقاً، والذي يتعلق بالمعنى هو الصورة الثانية المختلف فيها، إذ الترابط والسياق والمناسبة بين الآيتين جعل بعض علماء العدد يعدونهما آية واحدة، وهذا ما لوحظ في السور: (النازعات، والتكوير، والعلق، والقارعة، والماعون)[٤].

---

(١) فنون الافنان في عجائب علوم القرآن، أبو الفرج الجوزي، تح: صلاح بن فتحي هلل: ٩٤-٩٦.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٧٩ - ٨٠ و حسن المدد في فن العدد: ٣٠.

(*) للاستزاده حول موضوع أصحاب العدد وأمصارهم وعدد الآيات في كل سورة ومواضع اختلافهم فيها وسند كل ذلك: ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٦٧ وما بعدها.

(٣) ينظر: حسن المدد في فن العدد: ١٤٥.

(٤) ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن: ٢٦٢ وما بعدها.

المبحث الثاني

موجه العلامات (رموز الوقف)

مما لا ريب فيه أن الناس منوط بهم فهم النص القرآني والوقوف على معانيه، كلٌ بحسبه، كيما يكون هذا الفهم منهج حياة ووسيلة تعبير تربطنا بالذات الإلهية من خلال تحقيق الغايات والأهداف التي قصدت من النص القرآني، ولا يتأتى هذا إلا من خلال فهم وإدراك تلك المعاني والمضامين التي اشتمل عليها النص وأراد أن يوصلها.

وعُدّ علم الوقف والابتداء من أهم مسالك مقاربة معاني النص القرآني ووسائل فهمها وإدراكها، وبهذا المضمون قال ابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ): «ومن تمام معرفة اعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام...»[١] وقال السجاوندي (ت٥٦٠هـ): «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده واظهار فوائده...»[٢].

ولذلك كانت عناية العلماء بهذه الظاهرة والتأليف فيها من أسبق أنواع التأليف في علوم القرآن، إدراكا منهم لأهميتها في الأداء والفهم الصحيح للنص القرآني[٣]، فالوقف الصحيح عندهم يؤدي إلى الفهم الصحيح لمعنى النص القرآني ومضمونه[٤]، وهذا ما جعلهم ينظرون إلى علم الوقف نظرة تأمل ويعدّونه وسيلةً وأداةً تنبيه على بيان معاني النص القرآني وكمالها[٥].

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر الأنباري: تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان: ١٠٨/١.

(٢) جمال القرّاء وكمال الإقراء: ٢/ ٥٥٣.

(٣) ينظر: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد الفتاح البركاوي: ١٠٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٤.

(٥) ينظر: جمال القرّاء وكمال الإقراء: ٢/ ٥٥٤.

ففهم العلماء هذه الظاهرة بهذا المستوى بعدّها ظاهرة ذات أبعاد كبيرة في استيعاب وإدراك المعاني جعل بعضهم يذهب إلى وجوب تعلمها وتعليمها، انطلاقا من قول الإمام علي عليه السلام عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[1] فقال[2]: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف»[3].

وقد شغلت هذه الظاهرة علماء اللغة وعلماء القراءات ولاسيما المهتمين بعلم الوقف والابتداء[4].

ومع أن هذا الانشغال منصبٌ على تجلية معاني النص القرآني وفهم مضامينه إلا أن هذا لم يمنعهم من الاختلاف في تحديد مفهوم الوقف وأنواعه ومواضع الوقف في المصاحف الكريمة[5]، إذ قال الاشموني: «والناس في اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحّة في الاصطلاح...»[6].

ولما كان القارئ يحتاج إلى تقسيم ما يقرأه على جمل وعبارات يقف عند نهاياتها بما يلائم تمام المعنى؛ لذا يلحظ الاهتمام البالغ من العلماء بأنواع الوقف ومواضعه وعلاماته التي وضعت؛ للدلالة على هذه النهايات[7]، وقد تكون هذه النهايات عند رؤوس الآي وغيرها.

---

(١) المزمل: ٤.

(٢) ينظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي الجريسي، تح: طه عبد الرؤوف سعد: ١٩٨، و: غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر: ٢٢١.

(٣) النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٠٩.

(٤) ينظر: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ١٠٦.

(٥) ينظر: مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء، أحمد بو صبيعات (أطروحة دكتوراه): ٦٨.

(٦) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ١/ ٢٣.

(٧) ينظر: محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد: ٨٨.

فأنواع الوقف وعلاماته التي وضعها العلماء للتدليل كان لها الأثر الكبير في توجيه قارئ النص القرآني إلى مواضع الوقف، ومن ثم إلى المعاني والمقاصد القرآنية المرجوة، قال إبراهيم أنيس: «وخرجوا لنا بأنواع، منها التام والكافي والحسن والقبيح، ومرجع كل هذه الأنواع النظر في معاني الآيات وتفادي تجزئ المعنى الواحد... فوضعوا في مصاحفنا رموزاً وإشارات يهتدي بها المتعلم وقارئ القرآن...»[١].

فعلماء الوقف والابتداء وضعوا رموزاً وإشارات لأنواع الوقف وكل رمز يشير إلى أحد هذه الأنواع ومن أبرز هذه الرموز(مـ، ج، صلى، قلى، لا)[٢]، وقد شكّلت بها المصاحف الشريفة فيما بعد[٣]، وبتقادم الزمن أضحت هذه الرموز معالم يهتدي بها قارئ النص والباحث إلى معانيه وإلى الوقف والوصل الصحيحين[٤]، أي أين يقف؟ ومتى يصل؟ ومن خلالهما يقارب المعاني والمضامين التي أراد النص أن يفصح عنها ويوصلها، وقد اصطلح على هذه الرموز (علامات الوقف)[٥].

وعلامات الوقف: «هي رموز وإشارات اصطلاحية اجتهادية وضعها العلماء فوق كلمات القرآن الكريم للدلالة على أماكن الوقوف الجائزة والممنوعة»[٦].

---

(١) من أسرار اللغة: ١٨٨-١٨٩.

(٢) ينظر: محاضرات في علوم القرآن: ٨٨.

(٣) ينظر: علامات الوقف في المصاحف المطبوعة، د. رمضان ابراهيم عبد الكريم (بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول) ١٤٣٦هـ: ١٦٢١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦١٨.

(٥) ينظر: الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية: ٢٢، و: رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف، د. غانم قدوري الحمد (مجلة: البحوث والدراسات القرآنية، العدد العاشر، السنة الخامسة والسادسة): ٩٣.

(٦) معجم علوم القرآن: ١٩٤.

وتعد هذه العلامات حديثة العهد بالنسبة إلى تاريخ نزول القرآن الكريم وجمعه، إذ كانت المصاحف خالية منها ومن غيرها من العلامات الاخرى[١]، وهذا ما أكده أبو عمرو الداني بقوله: «كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول من أحدثوا فيه النقط على التاء والباء...»[٢]، وبقيت المصاحف على ما هي عليه إلى أن دعت الحاجة إلى النقط والشكل بسبب اللحن وغيره[٣]، قال الداني: «فكان الأمر على ذلك إلى أن أحدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها»[٤].

وبطبيعة الحال فعلامات الوقف أيضاً لم تكن هي الأخرى مستعملة في النصوص القرآنية، ولكن بمرور السنين تدرج التحسين في رسم المصحف، حتى وضعت تلك الرموز - أي علامات الوقف - التي تشير إلى أنواع الوقف ومواضعه[٥].

وتوصف علامات الوقف التي طرزت بها المصاحف الكريمة بأنها «علامات اصطلاحية اجتهادية وضعها العلماء تسهيلا على قارئ القرآن كي ينتبه إلى أماكن الوقف...»[٦]، أي: إنها دوال يسترشد بها القارئ على مواضع الوقف الدالة على المعاني التامة.

وعلماء الوقف والابتداء - أمثال أبي بكر ابن الأنباري، وأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) وأبي عمر الداني ... الخ - لم يضعوا رموزاً وعلامات إزاء أنواع الوقف في مصنفاتهم، ولا يوجد دليل بيّن يؤكد ويحدد واضعها الأول[٧].

---

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزرية، د. غانم قدوري الحمد: ٥٦٨.

(٢) البيان في عد أي القرآن: ١٣٠، وينظر: المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداني، تح: د. عزة حسن: ٢.

(٣) ينظر: المحكم في نقط المصحف: ٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣.

(٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان: ١٥١.

(٦) حق التلاوة، حسن شيخ عثمان: ١١١، وينظر: غاية المريد في احكام التجويد: ٢٣٦-٢٣٧.

(٧) ينظر: بغية المريد من احكام التجويد، محمد مهدي الحرازي: ٣٥٣ (الهامش (١)).

ولعلّ أبرز العلماء الذين استعملوا رموزاً وعلامات للوقف وأنواعه هو محمد بن طيفور السجاوندي[1]، حينما قال: «فنُعلِّم ما لا وقف عليه بعلامة "لا"... ونقيد الوقف اللازم بحرف "م"، والمطلق بحرف "ط"، والجائز بحرف "ج" والمجوز بحرف "ز" والمرخص لضرورة بحرف "ص"»[2].

وكذلك من الذين وضعوا رموزاً خاصة بأنواع الوقف النيسابوري (ت٨٥٥هـ) قال: «وليكن علامة اللازم (م)، وعلامة المطلق (ط)، والجائز (ج)، والمجوز (ز)، والمرخص (ص)، وما لا وقف عليه فعلامته (لا) ... وكل منهما تابع؛ لارتباط المعنى بالمعنى، وانفصاله عنه بالكل أو بالبعض»[3]، وكذا شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) بقوله: «وقد رقمت لكل من الوقف الكامل، والتام، والكافي، والحسن، والناقص هذه الاحرف وهي: (م - ت - ك - ح - ن) »[4] ويظهر أن علامات الوقف التي ذكرها السجاوندي هي التي ذاع صيتها واستعملت في المصاحف الشريفة، وبحسب ما مرّ آنفا بأنه لا دليل على واضعها الأول[5] وقد ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أن هذه العلامات ظهرت في مصحف مخطوط سنة (٦٣٥ هـ)[6]. وقد كان لعلامات الوقف - ولاسيما - التي وضعها السجاوندي الأثر الكبير في المصاحف الشريفة المطبوعة حديثاً[7]؛ لذا قال أحد الباحثين: «هذه العلامات الموجودة في المصاحف أغلبها مأخوذة من وقوف السجاوندي»[8]، وبقيت هذه العلامات

---

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزرية: ٥٦٨.

(٢) علل الوقوف، أبو عبد الله السجاوندي، تح: د. محمد عبد الله العيدي: ١/ ١٦٩.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، تح: زكريا عميرات: ١/٤٥.

(٤) لطائف الاشارات لفنون القراءات: ١/ ٢٦٤.

(٥) ينظر: ص ٣٨ من البحث.

(٦) ينظر: شرح المقدمة الجزرية: ٥٧٠.

(٧) ينظر: رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف (بحث): ٩٤.

(٨) علامات الوقف في المصاحف المطبوعة: ١٦١٩(بحث).

معمولاً بها إلى الآن وإن اختلفت من مصحف إلى آخر[١]، إذ منشأ هذا الاختلاف هو «اجتهاد العلماء في فهم التركيب النحوي للآيات، وما يترتب على ذلك من تغيّر المعنى»[٢]، وعليه فلكل مصحف اصطلاحات وعلامات اتفق عليها واضعوها وقد توضع هذه العلامات ودلالاتها في نهاية المصاحف[٣].

وقد ذُكر في بداية المبحث أن علامات الوقف صُنفت ووُضعت على حسب أنواع الوقف وهذه الأنواع صُنفت على وفق المنظور الدلالي، ولدواعٍ معنوية تتعلق بمقاصد النص القرآني[٤]،وعليه فإن علامات الوقف ما وضعت الا للمنظور نفسه وللدواعي أنفسها، وإن مدارها والحاكم فيها المعنى.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى علامات الوقف ودلالاتها، وما يترتب عليها من أحكام ولما لذلك من علاقة بالدلالة أو جانب المعنى[٥]، ولا سيما في حالة وقف القراءة ووصلها عند رؤوس الآي، وقد أشار إلى هذا المضمون أحمد نكري (ت في القرن ١٢ هـ) في دستوره قائلاً: «واعلم أن للوقف علامات في المصحف المجيد، فالميم (م) علامة الوقف اللازم... وكلمة (وقف) علامة الوقف بخلاف (صلى) فإنه علامة ان الوصل اولى، والجيم (ج) فيه وجهان: الوقف والوصل إلا أن الأول أولى، الزاي (ز) يجوز عنده الوصل والوقف لكن الثاني أفضل - والصاد (ص) علامة المرخص... وإذا وجدت كلمة (لا) فقط فالوصل واجب... »[٦](*)، ولهذا فقد ثبّت بعض علماء الوقف علامات لكل

---

(١) ينظر: محاضرات في علوم القرآن: ٨٨. وعلامات الوقف في المصاحف المطبوعة: ١٦١٩- ١٦٢٠.

(٢) محاضرات في علوم القرآن: ٨٨.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٨٨.

(٤) ينظر: مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء ٦٧.

(٥) ينظر: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ١١٣.

(٦) دستور العلماء: ٣/ ٣١٩ - ٣٢٠.

(*) الوقف في ذاته لا يوصف بوجوب ولا بجواز ولا بحرمة، وإنما يتصف بالوجوب أو الجواز أو الحرمة بحسب ما يعرض له من بيان المعنى المقصود وتوضيحه ورفع اللبس الذي قد يقع عند الوقف. ينظر: حق التلاوة: ٨٣، و: غاية

لكل نوع من أنواع الوقوف وهذه الرموز لها ضوابط وأحكام[*]:

١- **الوقف الممنوع (القبيح)**: «هو الذي لا يعرف المراد منه، وذلك نحو الوقف على قوله: (بسم) و (مالك)... والابتداء بقوله: (الله) و(يوم الدين)...؛ لأنه اذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء اضيف »[١]، وأشير إلى هذا النوع بالمصحف بالرمز (لا)، ويوضع فوق الكلمة التي يمنع الوقف عليها، وهذه العلامة تدلّ على عدم الابتداء بما بعدها، ولو اضطر إلى الوقف لسببٍ ما كانتهاء النفس[٢]، وسمي هذا الوقف عند القدامى من علماء الوقف بـ (الوقف القبيح)، ويكون فيه الوصل أولى من الوقف[٣].

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا**﴾[٤]، إذ يمتنع الوقف على (مفازاً) ويجب وصلها بـ (حدائق)؛ لأنه لا يجوز الفصل بين المبدل منه والبدل، وقد أشار السجاوندي إلى هذا عندما وضع علامة (لا) على كلمة (مفازاً)؛ للدلالة على وجوب الوصل وعدم الوقف حينما قال: «مفازاً- ٣١ - لا لأن (حدائق) بدله»[٥].

المريد في احكام التجويد: ٢٢٢.

(*) للاستزادة عن أنواع الوقف وعلاماته وما يتعلق بدلالات علامات الوقف وأحكامها بشكل مفصل ينظر: حق التلاوة: ١١٣ - ١١٧، و: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ١١٢.

(١) المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل، أبو عمرو الداني، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي : ١٤٨.

(٢) ينظر: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ١١٢.

(٣) ينظر: وقوف القرآن واثرها في التفسير، د. مساعد بن سليمان الطّيار: ٣٧٦.

(٤) النبأ: ٣١، ٣٢.

(٥) علل الوقوف: ٣/ ١٠٨٢.

٢- الوقف التام: هو «الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي، كقوله: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[١] والابتداء بقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[٢]»[٣].

وهو على نوعين، **الأول**: هو الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده لأوهم وصله بمعنى غير المعنى المراد، ويطلق عليه (التام المقيد)، أي المقيد باللازم أو بالواجب[٤]، ويرمز له بميم أفقية (م) على الكلمة التي يلزم الوقف عليها، أما **الثاني**: فهو الذي يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده والوقف أولى، أي يجوز وصله بما بعده لأن الوصل لا يغيّر المعنى، ويسمى عند بعض العلماء بالتام المطلق، وقد رمز له بكلمة (قلى)[٥]، ومن امثلته قوله تعالى: «﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ** قلى **أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[٦]، حيث وضع الرمز (قلى) على (وبالليل) إذ لا يجوز الوقف على (مصبحين) وإن كانت رأس آية، ويجب وصلها بـ و(بالليل) كي يتم المعنى، قال أبو عمرو الداني: «رأس الآية (مصبحين) والتمام: (وبالليل)؛ لأنه معطوف على المعنى، أي في الصبح وبالليل»[٧].

---

(١) البقرة: من الآية ٥.

(٢) البقرة: من الآية ٦.

(٣) المكتفى في الوقف والابتدا: ١٤٠.

(٤) ينظر: غاية المريد في احكام التجويد: ٢٢٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٦- ٢٢٧.

(٦) الصافات: ١٣٧، ١٣٨.

(٧) المكتفى في الوقف والابتدا: ١٤١.

٣- الوقف الكافي: «هو الذي يحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ... وكذلك الوقف على قوله: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ**﴾[١]، والابتداء بعد ذلك لأن ذلك كله معطوف...»[٢]، اذاً حكمه هو ما «يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، كالوقف التام، غير أن الوقف التام يكون أكثر حسنا»[٣]، وعلامته وضع حرف الجيم (ج) على على الكلمة الموقوف عليها، أو وضع كلمة (صلى) عليها، وتدل (صلى) على أن الوصل أولى من الوقف.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**﴾[٤]، حيث عدّ الوقف على (**مم خلق**) وهي رأس آية وقفا كافياً[٥]، والوقف حسن؛ وذلك «للفصل بين الاستخبار والإخبار»[٦]،ويحسن الوقف عند رأس الآية ويجوز الوصل.

وكذلك من أمثلته الوقف على رؤوس الآي في سور (التكوير والانفطار والانشقاق) والوصل بما بعد رأس كل آية منهن[٧].

٤- الوقف الحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وذلك نحو قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٨] و﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[٩]،

---

(١) المائدة: من الآية ٥.

(٢) المكتفى في الوقف والابتدا: ١٤٣.

(٣) غاية المريد في حكم التجويد: ٢٢٨- ٢٢٩.

(٤) الطارق: ٥ - ٦.

(٥) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٦.

(٦) علل الوقوف: ٣/ ١١١٩.

(٧) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ١٤٣.

(٨) الفاتحة: ٢.

(٩) السورة نفسها: ٣ .

والوقف على ذلك وشبهه حسن؛ لأن المراد مفهوم، والابتداء بقوله: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1] و﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[2] و ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[3] لا يَحسُن؛ لأن ذلك مجرور والابتداء بالمجرور قبيح؛ لأنه تابع لما قبله[4]، وعليه فإن حكمه ما يحسن الوقف عليه، أما الابتداء بما بعده فيتوقف ذلك ذلك على نوع الوقف الحسن. فالوقف الحسن له نوعان، **الأول**: ما يكون في أثناء الآية مثل الوقف على قوله تعالى: (الحمد لله) أول سورة الفاتحة فهذا كلام تام يؤدي معنى صحيحاً، ولكنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى، لأن عبارة (رب العالمين) من السورة نفسها صفة للفظ الجلالة، ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف، وهذا النوع يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده ؛لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى.

وأما الثاني: فهو ما يكون الوقف فيه على رأس الآية، وله صورتان: **الأولى**: أن يكون الوقف على رأس الآية لا يوهم معنى غير المعنى المراد، مثل الوقف على ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[5]، ففي هذه السورة يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده. **الثانية**: أن يكون الوقف على رأس الآية يوهم معنى غير المعنى المراد، مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ**﴾[6] دون وصلها بالآية التي بعدها ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[7]، ففي هذه الحالة لا يجوز الوقف وإنما يجب الوصل إلا في حالة الاضطرار لأن المصلين اسم ممدوح لا يليق به الويل فلذا يربط بين المنعوت والنعت كي يستقيم المعنى[8].

---

(١) السورة نفسها: من الآية ٢.

(٢) السورة نفسها: ٣.

(٣) السورة نفسها: ٤.

(٤) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ١٤٥.

(٥) المزمل: ١.

(٦) الماعون: ٤.

(٧) الماعون: ٥.

(٨) ينظر: غاية المريد في احكام التجويد: ٢٣٠- ١٣١.

المبحث الثالث

الموجه النحوي

من البدهي أن النصوص القرآنية نصوص مسبوكة إعجازيا على مستوى الألفاظ وعلى مستوى المعاني، والإعجاز يُلمس في أتم صوره وأجلاها عند فحص تلك العُلقة القائمة وإدراكها بين الألفاظ التي وسمت بالنظم القرآني المعجز، وهذا ما أفصح عنه الخطّابي (ت٣٨٨هـ) بقوله: «واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصحّ المعاني»[١].

ولما كانت اللغة هي الأساس في التعبير القرآني والإفصاح عن معانيه، وأن إدراك النصوص القرآنية يعتمد أصالة على اللغة بوصفها وسيلة التعبير، والله جل شأنه انتخب اللغة العربية دون غيرها لهذا النظم القرآني، فمعرفة هذه اللغة وعلومها أساسٌ وأصلٌ في استيعاب مضامين القرآن الكريم، واستشراف ما انطوت عليه نصوصه المباركة من معانٍ[٢]. وما التعبير أو الكلام الذي يستعمل اللغة أداةً للإيضاح إلا تكوين من ألفاظ اختيرت بشكل يتواءم مع المعاني المقصودة من النصوص، ويكون هذا الاختيار على وفق ضوابط تُعدُّ من سمات اللغة، ومن تلك الضوابط، ألفاظ حاملة ومعانٍ محمولة مع وجود علائق تشد وتقوي الصلة بينهما لتكون دلالات على تمامية المعنى وجودته، وهذا ما يلمس ويحس بأعلى مستوياته في النصوص القرآنية ويستدل على هذا الفهم بقول الخطابي: « إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة» [٣]، وأغلب الظن أن الخطابي أشار بهذا إلى أثر النحو في بناء النصوص وما تُفضي إليه من معانٍ.

وقد عني علماء اللغة العربية بالعلاقة بين أجزاء الجملة من جهة، والعلاقة بين عدة جمل من جهة أخرى عناية كبيرة، ظهر ذلك جلياً في الجانب النحوي[٤]، بعدّه واحداً من أهم مفاتيح فهم اللغة

(١) بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ٢٧، منشور ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن.

(٢) ينظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: د. عدي جواد الحجار: ١٥٩.

(٣) بيان إعجاز القرآن، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٢٧.

(٤) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: د، سعيد حسن بحيري: ٩٣.

والوقوف على أسرارها[١]. «ويلحظ المتأمل للجانب النحوي في التأويل اللغوي بالنصوص القرآنية، بالغ الاهمية»[٢]، فضلاً على غيرها من النصوص.

ومن الثابت بلا ريب أن علم النحو وقوانينه دليل من الأدلة التي تسهم في توجيه المعاني[٣]، بل ذهب أحد الباحثين إلى أبعد من هذا؛ إذ عد علم النحو « هو الاساس الذي يرتكز عليه المعنى»[٤]، حتى قيل: إن النحويين قد توصلوا إلى أن علم النحو «عبارة عن معرفة أحوال الكلم بدلائلها ونكاتها»[٥].

وعليه فالنحو شديد الصلة بالمعنى إذ الإدراك الصحيح للتراكيب النحوية يفضي إلى المعاني الصحيحة والتامة التي يقوم عليها النص[٦]، و «إن صلة المعنى بالقاعدة النحوية صلة وثيقة، وإن القاعدة إذا انفصلت عن المعنى ولم تراع القواعد عند أداء المعاني، كان ذلك ضرباً من العبث الذي تأباه اللغة العربية»[٧].

وعليه يمكن أن يعدّ (النحو) أحد موجهات المعنى وطرقها الرئيسة التي يستعان بها في كشف وتوضيح دلالات النص، ولا سيما النص القرآني، والوصول إلى أسرار إعجازه[٨]، ولعل المعنى

---

(١) ينظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٢٢٢.

(٢) تأويل النص القرآني وقضايا النحو، د. محمود حسن الجاسم: ١١.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ١٢.

(٤) النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الطبال بركة: ٧٨.

(٥) دستور العلماء: ٣/ ٢٧٣.

(٦) ينظر: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي "الدلالي": د. محمد حماسة: ٨.

(٧) فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز، د. فؤاد علي مخيمر: ٦٥.

(٨) ينظر: الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٢٢١.

اللغوي لـ(النحو) – نوعاً ما – يعضد كونه طريقاً للوصول إلى المقاصد أو المعاني إذ قيل: «النحو: القصد، والطريق»[١].

ولما كان الموجه النحوي هو سمة البحث الأبرز في توجيه المعنى بوصفه وسيلة، وإن مواطن الوقف والوصل تحتاج إلى دراية وعمق في القواعد النحوية ومعانيها؛ لكي يكون التوجيه والتعليل على رؤية صائبة، وفي ذلك خدمة للنص القرآني[٢]، فمن اللائق هنا تحديد مصطلح النحو، وماذا وصفه المعنيون بتحليل النص القرآني فضلاً على غيرهم في تحصيل المعاني ومقاربتها، فعلم النحو: هو «علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما»[٣]، أي هو علم يعرف به ما يطرأ على أواخر الألفاظ من علامات إعراب وبناء داخل التركيب النحوي[٤]، وهذا التحديد لم يفصح عن وظيفة النحو الكلية، بل قصره على جزئية من جزئياته وهي العلامات الإعرابية [٥] التي لا ينكر أثرها البارز في بيان المعنى[٦] وامن اللبس في بعض المواضع[٧]، كقوله تعالى: تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ عِبَادِه الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّه عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[٨] وقوله: ﴿**أَنَّ اللَّه بَرِيءٌ مِنَ**

(١) الصحاح: (نحا): ٦/ ٢٥٠٣.

(٢) ينظر: فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز: ٧٣.

(٣) كتاب التعريفات: ٣٧٩.

(٤) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان: ١/ ٢٤.

(٥) ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: ١٧

(٦) ينظر: الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي: ٣٩ ومعاني النحو، فاضل صالح السامرائي: ١/ ٢٣.

(٧) ينظر: الإعراب وأثره في المعنى: د. فضل الله النور علي: بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاقتصادية، العدد العدد الأول (يوليو) ٢٠١٢، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا: ٣٣.

(٨) فاطر من الآية: ٢٩.

الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه﴾[1] وقوله: ﴿**وَإذ ابْتَلَى إِبْرَاهيمَ رَبُّه بِكَلِمَاتٍ﴾**[2]، إلا أن وظيفة علم النحو ذات أبعاد أخرى غير ما ذكر، إذ تتعدد بما يتعلق بأواخر الكلم الشكلية وعلاماتها، وبما تحمله من سمة معنوية تكاد تكون محدودة بمحدودية مواقع الألفاظ في التراكيب ووظائفها النحوية، إذ تتوسع هذه الوظيفة لتشمل مجال الإبداع والجمال من خلال رصد العلاقات المتنوعة بين الكلمات ثم الجمل، وما تؤول اليه هذه العلاقات من ربط قوي بين التراكيب والمعاني[3]، فالألفاظ إذا ما ائتلفت مع بعضها وشكلت تركيباً ما وربطتها علاقات معينة فستفصح عن معانٍ تامة نتيجة لهذا التركيب والعلاقات الرابطة بينها، فضلاً على المعنى المعجمي[4]، وبالتأكيد أنّ وظيفة النحو وغايته بمفهومه العام هي «الوصول إلى المعاني وادائها اداءً صحيحاً»[5]، وقد ألمح السكاكي (ت٦٢٦هـ) إلى هذا حينما عرّف النحو بقوله: «اعلم أن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً، بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب»[6]، ومما تقدم نخلص إلى أن النحويين القدامى فضلاً عن المحدثين يؤكدون أن صناعتهم هي البحث عن المعنى بالدرجة الأولى[7]، وهذه الصنعة لها فعاليتها وتأثيرها في مكونات النصوص حتى تجعلها أدلة على إثبات المعاني[8] والاهتمام بها؛ لأنها هي الغاية التي ابتغاها النحويون إذ جعلوا العلامات والألفاظ والتراكيب دلائل على المعاني

---

(١)التوبة من الآية: ٣.

(٢) البقرة من الآية: ١٢٤.

(٣) ينظر: البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب: ٣٩.

(٤) ينظر: من الإعجاز اللغوي في القرآن: د. مصطفى شعبان المصري: ٢١٧

(٥) فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز: ٤٧.

(٦) مفتاح العلوم: السكاكي، تح: أكرم عثمان يوسف: ٢٠٤

(٧) ينظر: البلاغة والاسلوبية: ٤١

(٨) ينظر: فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز: ٧٨

التي كانت هدفهم الأسمى في دارسة النصوص القرآنية[1]، ولذا قال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): « وأما زهدهم في النحو ... أشبه بأن يكون صداً عن كتاب الله وعن معرفة معانيه. ذاك لأنهم لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه إذ كان قد عُلِمَ أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الاغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبيَّنُ نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه....»[2] فالمعنى إذن غاية علم النحو، وعلى ضوء ذلك أصبح النحو معياراً - كما عبر الجرجاني - وكذلك هو من الأسس الضابطة التي توجه الباحث إلى المعنى في النصوص القرآنية والتنقير عن مكونات ومضامين تلك النصوص، ولذا جعله المفسرون من أهم الوسائل التي يتوسلون بها للكشف والوصول إلى مراد الله جل شأنه من النص القرآني وفهمهم معانيه ومقاربتها[3]، ومن البحث يلحظ أن الموجه النحوي للمعاني في النص القرآني في حالة الوقف والوصل قد ظهر بمظهرين: مظهر الجملة وما زاد عليها من فضلات. ومظهر آخر: هو جمل متعددة ارتبطت لفظياً و معنوياً، وقد رصد المعنيون هاتين الظاهرتين وصلتهما بحيثيات المعنى وتأثره بهما وقفاً ووصلاً عند رؤوس الآي، وما سيُبين البحث عنه في طياته:

المظهر الأول: نحو الجملة

الجملة وما يتعلق بأحد طرفيها في المدونة اللغوية لها صلة مباشرة بالوقف، إذ من الأسس المهمة التي يقوم عليها علم الوقف والابتداء هو دلالة الجملة العربية[4]، وكذلك للوقوف أيضاً أثر مباشر في في فهم الجملة العربية فهماً صحيحاً والوصول إلى معناها المراد[5]، هذا من جهة وكذلك لما للجملة

(١) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د: كريم حسين ناصح الخالدي: ١٩

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رضوان الداية وزميله: ٨٢.

(٣) ينظر: الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٢٢١.

(٤) ينظر: علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية: ٢٠٧.

(٥) ينظر: المرجع نفسه: ٢٧.

من مدخلية فيما سيعالجه البحث في مفاضلة الآية من جهة أخرى، بعد ما تبين أن للنحو بعامة أثراً كبيراً في الكشف عن المعاني وتوجيهها، فمن أنماطه وأدواته التي تسهم في هذا الكشف هو نحو الجملة وما يتعلق به، فنحو الجملة هو «طراز من التحليل النحوي يقيد معالجته بحدود (الجملة) القول المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، ويرى فيها أكبر وحدة لغوية يطمح إلى تفسيرها وتحليلها»[١].

وبعد بيان هذا المصطلح بعدّه أداةً ضابطةً في تحليل أجزاء الجملة وبيان ارتباطها شكلياً ومعنوياً فمن الجدير بنا أن نوضح الجملة وما يتعلق بمفهومها.

الجملة «عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد، كقولك: إن يكرمني، فانه جملة لا تفيد الا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام»[٢] [*].

وقيل: الجملة «تُرادف الكلام» [٣]، والكلام في عُرف النحويين «ما تضمن كلمتين بالإسناد»[٤]، أي هو «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها»[٥] وحسن السكوت يعني استغناء المعنى وتمامه[٦]،

---

(١) العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، د. سعد مصلوح، بحث ضمن كتاب (الأستاذ عبد السلام هارون - معلماً ومؤلفاً ومحققاً-)، د. عبد بدوي وزميلته: ٤٠٦.

(٢) كتاب التعريفات: ١٣٣.

(*) وهناك رأي آخر للنحويين مفاده أن الجملة غير الكلام، إذ هي أعم منه من حيث الافادة وعدمها. للتوسع في مفهوم الجملة والكلام والفوارق بينهما ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٤٩٠ و: الكليات: ٣٤١، والجملة الفعلية، د. علي ابو المكارم: ٢٠.

(٣) دستور العلماء: ١/ ٢٨١، وينظر:: الجملة العربية - تألفيها وأقسامها -، د. فاضل السامرائي: ١١.

(٤) كتاب التعريفات: ٢٩٢.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل الهمذاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١٤ .

وتمامه[1]، ومثال ذلك الجملة الاسمية كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا**﴾[2] إذ أسند الخبر للمبتدأ، والجملة الفعلية كقوله تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾[3]، إذ أسند الفعل للفاعل، ولذا قال ابن جني: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجملة نحو: (زيد أخوك، وقام محمد)، وجنيت منه ثمرة معناه»[4].

وبناءً على ضابطي الإفادة والاستقلال اللذين اشترط النحويون توافرهما في تحديد الجملة لا يمكن أن يعد كل مركب إسنادي جملة سواء أفاد أو لم يفد، فقد تكون الجملة مشتملة على تراكيب إسناد متعددة، ويشكل مجموع هذه التراكيب الإسنادية (جملة) إلا أن كل تركيب منها يشكل جملة، وذلك لعوز هذه التراكيب بعضها إلى بعض، حتى تكون منها منظمة جملة مفيدة يمكن الوقوف عليها من جانب المعنى ويمكن وصفها بأنها مستغنية ومستقلة من ناحية الشكل[5]، ولعل هذا هو الذي ألمح إليه إليه ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) في حديثه عن التركيب الجملي بقوله: « يمكن أن يقال: إن الشيئين إذا تركبا حدث لهما بالتركيب معنى لايكون في كل واحد من إفراد ذلك المركب»[6].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾[7]، إذ الفقرات مركبة تركيباً متعالقاً؛ ليفيد معنى «الاستجارة وبعث الامن»[8]، وهذا المعنى لا يتحقق إلا

(١) ينظر:: نظرات في الجملة العربية، د. كريم ناصح الخالدي: ١٣.

(٢) النبأ: ٣١.

(٣) التكاثر: ١.

(٤) الخصائص: ١/ ١٨ وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، تقديم، إميل بديع يعقوب: ١/ ٧٢.

(٥) ينظر: الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: عبد الله صولة: ٢٣٩.

(٦) شرح المفصل: ١/٢٢٤.

(٧) التوبة من الآية: ٦.

(٨) الكشاف: ٢: ٢٤٠

بمجموع التركيب، وعليه فاللغويون قد جعلوا المعنى الكامل المستقيم بالفهم شرطاً اساساً للجملة، ولا عبرة بعد ذلك إن تكونت من ركن أو اكثر[١]، إذ الجملة هي ترجمة لفظية للفكرة[٢]، وتعبير عن قضية منطقية يكون للوقف أثر في تحديدها ومعرفتها[٣].

وللجملة في العربية تقسيمات كثيرة ولاعتبارات متعددة ذكرت في مظانها[*]، إلا أنه يجدر هنا ذكر التقسيم الذي ينسجم مع منجهية البحث وبما يثري مباحثه.

إن بناء الجملة العربية قائم على فكرة الإسناد التي اقرها النحويون منذ سيبويه[٤]، وعلى ضوء هذه الفكرة قسمت الجملة على اسمية وفعلية وغيرها من التقسيمات إلا أنها بمجموعها لا تغادر هذه الفكرة بل اسست عليها ومنها انطلقت في التقسيم[٥] ولعلّ من أبرز هذه التقسيمات تقسيم الجملة العربية على (بسيطة ومركبة)، وقد أصطلح عليهما أحد الباحثين (الجملة البسيطة المحدودة والتي تتألف من طرفين والجملة البسيطة الممدودة التي تتكون من أركان وأطراف معدودة ومنشأ التعدد هو تمدد في أحد طرفي الإسناد أو كليهما من غير تعدد الإسناد الرئيس الذي ابتنت عليه الجملة أصالة[٦]، أصالة[٦]، وقد وسمت الجملة البسيطة بالقصر والجملة المركبة بالطول وهي سمات الجملة القرآنية[١].

القرآنية[١].

(١) ينظر: اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة: ١٥٩

(٢) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي: ٨٣.

(٣) ينظر: دلالة السياق: ردة الله الطلحي: ٢٦٨.

(*) لمزيد من الاطلاع على أنواع الجمل وحيثيتها بشكل مفصل، ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٥٧.

(٤) ينظر: اللغة في الدرس البلاغي: ١٥٧.

(٥) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية – دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق –، د. محمد رزق رزق شعير: ٤٤، و: الجملة الاسمية: علي أبو المكارم: ١٠-١١

(٦) ينظر: الجملة الفعلية: ١٥.

والجملة القصيرة هي التي تكتفي بالعنصرين المؤسسين، ففي الجملة الاسمية تكتفي بالمبتدأ والخبر المفردين، وكذلك الفعلية ما اكتفت بالفعل والفاعل فحسب، ناظرين في ذلك إلى تمام المعنى[٢].

والجملة الطويلة هي الجملة التي تطول «من خلال عناصرها المؤسسة نفسها وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمي* بأن يكون اسمها دالاً على الحدث يحتاج إلى ما يحتاج اليه الفعل»[٣]، كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ لَهدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيها اسْمُ اللَّه كَثِيرًا**﴾[٤]، عدت هذه الآية بكل مكوناتها جملة طويلة، وقد تأتت هذه الإطالة من طرائق متعددة، فهي مشكّلة من جملتين وصلتهما الأداة (لولا)، إذ الجملة الاسمية بعد أداة الشرط قد تكوّن فيها المبتدأ من مركب اسمي هو ﴿**دفع الله الناس بعضهم ببعض**﴾ فـ (دفع) مبتدأ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله، و ﴿**الناس**﴾ مفعول به، و﴿**بعضهم**﴾ بدل منه، والجار والمجرور﴿**ببعض**﴾ متعلق بالمصدر ﴿**دفع**﴾[٥].

---

(١) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٤٥، و: بناء الجملة العربية: محمد حماسة: ٥٧ و: الجملة في القرآن الكريم، د. عدنان خالد المرابحي: ١٤٩.

(٢) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٤٦، وينظر: الجملة في القرآن الكريم: ١٥٠.

(*) المركب الاسمي هو: (مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها عن غير طريق التبعية لتتمم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو عنصراً واحداً في الجملة، بحيث إذا استقلت هذه الحزمة من الوظائف لا تشكل جملة بذاتها، ومن مصاديقه المصدر المؤول، والاسماء الموصولة والمصادر التي تحتاج ما تحتاج إليه أفعالها... إلخ. ينظر: بناء الجملة العربية: ١٩٨.

(٣) بناء الجملة العربية: ٥٩.

(٤) الحج من الآية:٤٠.

(٥) ينظر:: بناء الجملة العربية: ٥٧- ٥٨ و: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٤٦.

وما يقال عن المصدر يمكن أن يقال عن المشتقات والمصدر المؤول.. الخ كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهمْ لِذِكْرِ اللَّه وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾[1]، إذ تجد الفاعل مركباً اسمياً مكوناً من مجموع ﴿**أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهمْ لِذِكْرِ اللَّه وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾[2].

وعليه فإن الجملة القرآنية قد تطول وتتلاحم وتتعقد بواسطة التركيب الاسمي الذي يعرض لطرفي الإسناد الرئيسين، هذا من جهة، وقد تطول الجملة القرآنية عن طريق العناصر غير الإسنادية، وهي ما قد يطلبه الاسم أو الفعل ويكون بطرق متعددة مثل (التبعية والتقييد والتعاقد والاعتراض والتعدد وقد يجتمع في الجملة طريقان أو اكثر يسهمان في امتدادها وطولها[3]، والذي يلحظ هو تفشي هذه الظاهرة في جزء (عم)، كما سيبين لاحقاً.

المظهر الثاني: نحو النص

عندما تعجز الجملة عن التعبير عن المعنى المراد توصيله حينئذ يتطلب الأمر عبور حدودها إلى فضاء أوسع يبرِّز ذلك المعنى، أي أن المعنى قد تشكل عبر وحدات لغوية تتجاوز حدود الجملة المفردة إلى أزواج من الجمل المتتالية[4] وبمجموع هذه الجمل يتشكل النص ومعناه، ولذا وصفت بنية النص على أنها «تكوين من علاقات، توجد بين الجمل أو القضايا بوصفها العناصر المباشرة لبنية النص، وتحدث الربط الداخلي التماسك الدلالي للنص»[5]، ولهذا فرضت طبيعة البحث في بعض

---

(١) الحديد من الآية: ١٦.

(٢) ينظر: بناء الجملة العربية: ٥٨

(٣) ينظر: بناء الجملة العربية: ٥٩-٦٠ و: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٤٧، و: الجملة في القرآن الكريم: ١٥٢.

(٤) ينظر: أسس علم لغة النص، مرجوت هانيه مان وزميله، تر: سعيد حسن بحيري: ١٢١.

(٥) التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر، تر: سعيد حسن بحيري: ٣٩.

مفاصلها اللجوء إلى مستوى تحليلي يفوق مستوى نحو الجملة في وصف المعنى ومقاربته في النص القرآني عند الوقف ألا وهو مستوى (نحو النص)(*)، وبخاصة أن النص ذو علاقة بنائية تكاملية مع (نحو الجملة)؛ إذ هما ليسا منفصلين، وإن إدراك الجملة لازمة جوهرية في فهم النص، ومن خلالها يتم الوصول إلى لغة النص وما يحمله من مضامين، إلا أن هذه العلاقة لا تعدم خصوصية كل منهما(١)، وعليه نعت نحو النص بأنه: «نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، فضلاً على فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرّجي، يبدأ من علاقة ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص أو (الخطاب) بتمامه»(٢).

ولما كان النص بنية متراصة شكلياً ودلالياً، إذ تعمل جمله وقضاياه في تكامل عضوي تعتمد الجملة اللاحقة على السابقة ولا تستغني عنها، كما أن الجملة اللاحقة تنير أجزاء وقضايا من سابقتها(٣)، فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل نحو النص عن نحو الجملة، بل لا محيص من الاعتماد على معطيات نحو الجملة وتوسيعه وتوظيفه ليشمل النص كله(٤)، إذ نحو النص «لم يتخل عن الجملة

(*) البحث ليس في صدد التطرق إلى هذا المنهج بكل حيثياته وإنما سيتوسل ببعض جزئياته التي تعمل داخل النص وما يفرضه السياق من ترابط بين الجمل والعبارات، وبما يقتضيه النص من تعالق بين المعاني بغية الوصول إلى فهم يقارب تمام المعنى داخل النص ومنه يتعين الوقف الصحيح، سواء أكان هذا على رأس الآية أم الانزياح إلى ما بعدها ووصل ما بعدها بما قبلها.

(١) ينظر: أسس علم لغة النص: ١١٨، وينظر: علم لغة النص - المفاهيم الاتجاهات - ، د. سعيد حسن بحيري: ١٣٥.

(٢) العربية من نحو الجملة إلى نحو النص : ٤٠٧.

(٣) ينظر: التماسك النصي في نهج البلاغة، د. عيسى بن جواد الوداعي: ٣١٩.

(٤) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: خليل بن ياسر البطاشي: ٣٤.

وأوصافها ومصطلحاتها، بل كان كل ما يتعلق بالجملة هو الأساس إلى الانتقال إلى ما بعد الجملة»[١] من خلال هذا كله يتبين أن لنحو النص دوراً فاعلاً في إيضاح معاني النصوص انطلاقاً من الجملة مروراً بما يتعلق بها من جملة أخرى تتلوها وترتبط بها، وانتهاءً بالنص الذي به تتشكل صورة المعنى النهائية، إذ إن كل نص يتكون من جمل متعددة، بحيث يتوقف فهم معناه عليها وعلى الترابط والانسجام بين جمله، ولاسيما النص القرآني الذي يعد ارتباط جمله وفقراته وآياته ومن ثم معانيه مظهراً من مظاهر الاعجاز[٢] ولا شك أن لنحو النص وأدواته التحليلية سمة بارزة في كشف مثل هذا الوجه من الإعجاز وإبراز ملامحه عن طريق رصد العلاقات التركيبية في الآيات القرآنية وتماسكها المعنوي[٣]، إذ النص القرآني نسيج معجز يتميز بثراء دلالي منقطع النظير[٤]، يسهم الجانب النحوي وقضاياه في الكشف عن هذه الدلالات وتوجيهها[٥].

ومما لاريب فيه أن تفسير أي نص لابد أن يعتمد على فهم بنائه اللغوي وإدراك بناء جمله النحوية[٦]، ويعد (نحو النص) من أنجع الوسائل التي تسهم في ذلك التفسير والفهم.

وقد عُرف (نحو النص) بأنه: «الدراسة اللغوية لبنية النصوص»[٧]، أو هو: «علم بمبادئ وأصول يعرف بها تماسك النص انسجاماً واتساقاً، وغرضه معرفة صدى تحقق نصية النص»[٨]، ولكي يتسم

(١) علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات - :١٠٦

(٢) ينظر: منطق تفسير القرآن (أصول وقواعد التفسير)، محمد علي الرضائي الاصفهاني، تر: أحمد الأزرقي: ١٢٧.

(٣) ينظر: ينظر: البلاغة والأسلوبية: ٣٩

(٤) ينظر: تأويل النص القرآني وقضايا النحو: ١٧٨.

(٥) ينظر: المرجع نفسه: ١١-١٢.

(٦) ينظر: بناء الجملة العربية: ١٥.

(٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي: ١/ ٣٥.

(٨) نحو النص - إطار نظري ودراسات تطبيقية -، د. عثمان أبو زنيد: ٣١.

النص بالاتصالية والنصية لابد من اتصافه بسبعة معايير وهي«السبك، والربط، والحبك، والتماسك، والقصد، والقبول، والاعلام، والمقامية الموقفية، والتناص»[١] [*].

ويعد المعياران الأولان من الصق المعايير بالنص وأوثقها تعلقاً به[٢]؛ لأنهما «يقومان بالعناصر اللغوية التي هي في الدرجة الأولى عماد أي نص»[٣]، وسيقتصر البحث على معياري السبك والحبك لكونهما يتعلقان ببنية النص الداخلية وسياقاتها، إذ السبك يعمل على البنية السطحية للنص وارتباط السابق باللاحق عبر الوسائل النحوية التي تحقق الاستمرار والترابط اللفظي، أما الحبك أو الاتساق فيعمل على البنية العميقة للنص وتشخيص وسائل الاستمرار الدلالي في النص أي أن هذا المعيار متصل بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينهما[٤] و«بهذا يكون السبك متصلاً باللفظ والحبك مرتبطاً بالمعنى»[٥].

وبين العنصرين ترابط كبير؛ إذ لا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ لأن اتساق الألفاظ والتراكيب في نسيج لغوي معين إنما هو أداة فهم وإدراك صحيحين لمعنى النص[٦]، وكذلك كون السبك والحبك من الصفات المشتركة بين قواعد نحو الجملة وقواعد نحو النص؛ فكثير من الروابط أمثال حروف العطف والشرط والقسم والأدوات الدالة على التعليل وبيان السبب... الخ، ماهي إلا دلالات على

---

(١) نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي - د. احمد عفيفي: ٧٥ - ٧٦ وينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجر اند، تر: د. تمام حسان: ١٠٣- ١٠٤.

(*) للاطلاع على هذه المعايير ومفاهيمها بشكل مفصل، ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٨ و ١٠٦، و: نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي - : ٩٢

(٣) (نحو النص) في النحو العربي، د. فيصل إبراهيم صفا، (المجلة العربية للعلوم الانسانية ع٢٣/٩٢): ص٨١.

(٤) ينظر: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي):٩٠.

(٥) المرجع نفسه: ٩٠.

(٦) ينظر: المعايير النصية في القرآن الكريم د. أحمد محمد عبد الراضي: ٢٦.

ذلك الاشتراك[1]، وكذلك «معظم العلاقات النصية هي علاقات قائمة على العلاقة بين الكلمات داخل الجملة الواحدة، ثم بين الكلمات داخل عدة جمل»[2]، ويزاد على ذلك أن ضابطي (السبك والحبك) اللذين نادى بهما اللغويون المعاصرون من أبرز وأوضح الضوابط التي اعتمدها اللغويون العرب ومفسرو القرآن الكريم في تحليل النصوص وبيان معانيها، وإن لم يعرِّفوا بها كمصطلحات كما فعل المعاصرون، إلا أن توجيهاتهم للنصوص وخصائصها الأسلوبية يدل على وعيهم الفذ بذلك، وإنهم لم يبتعدوا كثيراً عما قال به علماء النص بخصوص ما يتعلق بالنص ووسائل تماسكه اللفظية والمعنوية[3].

وفي كلام عبد القاهر الجرجاني تلمس التوجيهات والاشارات النصية ومنها على سبيل المثال قوله: «واعلم أن مما هو أصل في أن يدقّ النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت ان تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول»[4]، وفي موضوع آخر قال: «واعلم أن من الكلام ما أنت تعلم إذا تدبرته لم يحتج واضعه إلى فكر.. بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآلٍ فخرطها في سلك لا يبغي أكثر من أن يمنعها التفرّق»[5].

من هذا يتضح إشارة الجرجاني إلى التماسك الشكلي والدلالي وما يتعلق بالتوجيه النصي بشكل دقيق ولافت[6].

---

(١) ينظر: نحو النص - إتجاه جديد في الدرس النحوي - : ٩١-٩٢

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٤٩.

(٣) ينظر: المعايير النصية في القرآن الكريم: ١٧- ٢٧ و: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٥٠ ، ١٣٣.

(٤) دلائل الإعجاز: ١٣٣

(٥) المصدر نفسه: ١٣٣.

(٦) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٢٦ - ١٢٧.

وهذه المنهجية النصية لم تغب عن وعي المختصين بعلوم القرآن الكريم بل كانت أكثر وضوحاً عندهم ولاسيما المفسرين منهم؛ إذ أشاروا إلى ارتباط الآي بعضها ببعض وبحثوا في أنواع المناسبة والعلاقات القائمة بين الآيات والسور[١]، إذ ظهر عندهم التماسك على نطاق أوسع إذ يبدأ من «التماسك بين الحرف والحرف، والكلمة بالكلمة والجملة، والكلمة والفقرة، والجملة والجملة والسورة، والسورة.. إلى آخر علاقات التماسك»[٢].

وقد أشار إلى هذا المضمون الفخر الرازي (٦٠٦هـ) عندما قال: «اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»[٣].

والتماسك النصي في القرآن الكريم يتحقق في جملة تراكيبه فضلاً عن كلماته في نسق متكامل من سلسلة من التتابعات الجمليّة تربط بينها روابط لغوية ودلالية وسياقية[٤]، ولذا قال الزركشي في حديثه عن علم المناسبة بين الآيات والسور وشدة ترابطها: «وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.. ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني»[٥].

وفي موضع آخر نقل الزركشي ما نصه: «والذي ينبغي في كل آية ان يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها مما قبلها؟ ففي ذلك علم جم»[٦].

---

(١) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي: ١٦٨ و: المعايير النصية في القرآن الكريم: ٢٨.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٢٨.

(٣) التفسير الكبير: ١٠/ ١١٣.

(٤) ينظر: المعايير النصية في القرآن الكريم: ٢٣.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٥.

(٦) المصدر نفسه: ١/ ٣٧.

وعليه يُعدُّ علم المناسبة من أبرز الأساليب والآليات التي وظفت في تحقيق وكشف تماسك النص وانسجامه إذ رأى العلماء أن المناسبة من العوامل التي ينسجم بوساطتها النص القرآني فالمناسبة بين الآيات والسور، تقوم على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الجوانب[١]، حتى عد العلماء هذا التناسب والترابط بين النصوص القرآنية من حيث المعنى وجهاً من وجوه الإعجاز[٢]، وهذا ما اقره الفخر الرازي بقوله: «إن القرآن كما إنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته»[٣].

وتتضح صورة هذا الترابط من تعلق المعنى بعضه ببعض، وعدم تمامه في جزئه الأول، فيكون الجزء الثاني تاكيداً أو تفسيراً وبدلاً أو عطفاً... الخ، ذلك من جهة التماسك الشكلي، وعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُه لِلْيُسْرَى**﴾[٤]، **لِلْيُسْرَى**﴾[٤]، فقد ارتبطت الآيات الثلاث بوساطة أسلوب الشرط اللغوي، فضلاً على العطف[٥]، وقوله تعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَه أو انْقُصْ مِنْه قَلِيلًا**﴾[٦]، إذ تتضح العلاقة بين المبدل منه والبدل، ما يؤدي إلى التماسك التام، ما اقتضى الاستمرارية وعدم الفصل بين جزئي الكلام[٧]،

---

(١) ينظر: فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، محمد بين أحمد جهلان، ١٣، و: ١٣١.

(٢) ينظر: خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى: ٢٢، و: فعّالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني: ١٣٠.

(٣) التفسير الكبير: ٧/ ١١٢.

(٤) الليل: ٥- ٧.

(٥) ينظر: المعايير النصية في القرآن الكريم: ٣١.

(٦) المزمل: ٢- ٣.

(٧) ينظر:: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٢٦٩.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**﴾[١]، إذ يلحظ تمام الاتصال بين الآيتين من حرف العطف (الواو) هذا ما أشار اليه الزمخشري، قال: «فإن قلت: كيف اتصل قوله: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**﴾ بما قبله، قلت: لما كان في ضمن نفي التوديع والقلي: أن الله موصلك بالوحي اليك، وإنك حبيب الله.. أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل»[٢].

وقد تكون صورة الترابط غير ظاهرة، وتتشكل في «أربعة عناصر، التنظير، المضادة، الاستطراد، الانتقال»[٣]، وهذه الصورة تكون من جهة الارتباط الدلالي أي (الحبك)، وقد اصطلح عليه الزركشي الزركشي بـ (المزج المعنوي)، إذ قال: «فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط.. هذا المزج معنوي تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني»[٤].

ومثال هذه الصورة قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**﴾[٥].

وقد استشهد الزركشي بهذا النص القرآني على الترابط المعنوي من باب (التنظير) أي إلحاق النظير بالنظير[٦]، وهنا تشبيه وطرفا التشبيه غير ظاهرين، فيحتاج الربط بينهما إلى تأمل، فقد شبَّه حال

---

(١) الضحى: ٣- ٤.

(٢) الكشاف: ٤/ ٧٥٥.

(٣) فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني: ١٣٥.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٤٦.

(٥) الأنفال: ٤-٥.

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/٤٦.

كراهتهم لترك مرادهم للقاء الجيش دون العير[1]، «فإن الله تعالى أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون»[2].

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي: ٨/ ٢٢٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٤٦.

الفصـل الثـاني

المعنى بين الوقف والوصل في التوابع

توطـئة

المبحـــــث الأول: الـــنعت

المبحـــــث الثاني: الـــبدل

المبحـــــث الثالث: التوكيـد

المبحـــــث الرابع: العطـف

توطئة

للغة العربية أشكال متنوعة من وسائل التعبير التي تستعمل للإفصاح عن المقاصد والمعاني المرادة من نظمها، وهذه الوسائل ترتبط فيما بينها بمنظومة من العلاقات تربط بين أجزاء تراكيبها حتى تؤدي غايتها وهي الإفصاح والبيان عن تلك المقاصد، ولهذه العلاقات الرابطة أثر وشأن كبيرين في تحقيق وظهور المعاني وبشكل لافت، ومن بين تلك الوسائل التي تشكلت وانبنت بوساطة هذه العلاقات هي التابع وارتباطه بمتبوعه[١].

وبعد أن ذُكر الموجه النحوي وأهميته وأثره في تجلية المعاني سيركز البحث في هذا الفصل على أحد الأبواب النحوية وهو باب التوابع، لما لها من أثر فعال وبارز في التراكيب ودلالاتها، ولما تضفيه من أغراض وتؤديه في الأساليب اللغوية واستعمالاتها[٢]، ولاسيما في الأساليب القرآنية التي من أنماطها امتداد الجمل عبر الآيات الكريمة في بعض النصوص القرآنية مُشكِلة نوعاً من التماسك اللفظي الذي بدوره يفضي - بلا شك - إلى التماسك المعنوي، كما هو معلوم أن التراث النحوي العربي لم يكن فيه تحديد لطول الجملة، بل يكون طولها وامتدادها على وفق مقتضى المتكلم الذي يقتضي هذا الطول، ولعل من أوضح الملامح التي تطول بها الجمل هو التوابع فضلاً على غيرها من العناصر غير الاسنادية[٣].

ولم يحدد جمهور النحويين المتقدمين التابع بعدّه مصطلحا نحوياً[٤]، وذلك لعلة ذكرها أبو حيان (٧٤٥ هـ) بقوله: «هو محصور بالعدّ فلا يحتاج الى رسم ولا حدّ»[٥]، أي: إن التوابع بنيات معروفة ومقيدة بلحاظ العدد والنوع لديهم، وإشارة السيوطي توحي إلى النحويين الأوائل، بدليل إننا نجد الزمخشري قد وضع لها حداً قائلاً: «هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها»[٦].

---

(١) ينظر: التحليل النحوي (أصوله وأدلته)، د. فخر الدين قباوة: ٢٣٩.

(٢) ينظر: أسلوب النعت في القرآن الكريم: قاسم محمد سلامة الشبول: ١٣.

(٣) ينظر: التوابع في الجمل العربية: د: محمد حماسة: ٦، و: علم اللغة النصي: قطب: ٣٥

(٤) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: د. عبد الحميد هنداوي: ١٤١/٣

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الاندلسي، تح: رجب عثمان محمد: ١٩٠٧/٤

(٦) المفصل في صنعة الاعراب، الزمخشري، تح: د. علي بو ملحم: ١٤٣.

ويُلحظ في تعريف الزمخشري أنه حصر التوابع بالأسماء، وهو خلاف واقع الاستعمال اللغوي؛ لأن من التوابع ما يكون في الأفعال - أي الجملة - كما في البدل والنعت وعطف النسق، ومنها ما يكون في الحروف والأفعال والأسماء كما في التوكيد اللفظي، ولعلّ الذي جعله يقيدها بالأسماء هو اهتمامه بالإعراب الذي يظهر بالأسماء بوضوح وهو الأهم من وجهة نظره[١].

وجاء في شرح المفصل: «التوابع هي الثواني المساوية للأول في الإعراب بمشاركتها له في العوامل، ومعنى قولنا: ثوان، أي: فروع في استحقاق الإعراب، لأنها لم تكن المقصود، وإنما هي من لوازم الأول كالتتمة له»[٢]، أي أن التابع يتبع متبوعه بالحكم والإعراب بشكل غير مباشر عن طريق متبوعه الذي اخذ الحكم والإعراب بعلاقة الإسناد من المسند إليه مباشرة، فحينئذٍ يصبحان بنية واحدة في الاتصاف بالحكم والإعراب، وعليه، فالتوابع عناصر غير إسنادية يتم بها إطالة العناصر الإسنادية وغير الإسنادية في الجمل، ويكوِّن التابع مع متبوعه مركباً واحداً في الجملة[٣]؛ لشدة التعالق والترابط بينهما؛ إذ لابد من الترابط بين التابع ومتبوعه، فلا تترابط التوابع على تنوعها بالجملة التي توجد فيها الا من خلال متبوعها، أياً كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في الجملة[٤]، والتابع يلحق متبوعه من حيث الشكل - أي الإعراب - ومن حيث المعنى، ولعلّه على وفق هذا اصطلح عليه بـ (التابع)»[٥]، وما يقصد هو الارتباط من حيث العلامة الإعرابية وهو الأظهر في التوابع، وكذلك الأغراض التي أُنيطت بالتوابع كـ (التخصيص، والإيضاح، والتوكيد، والمشاركة.... الخ) وما هذه الأغراض إلا دليل على قوة [*] العلاقة بينهما، ولهذا وصف أحد الباحثين علاقة التبعية بأنها: «قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال، وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة، ثم إن أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو

---

(١) ينظر: التوابع في الجملة العربية:١٢، و: بناء الجملة العربية: ٦٥.

(٢) شرح المفصل:٢/٢١٨.

(٣) ينظر: التوابع في الجملة العربية: ٦.

(٤) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ١٩٠.

(٥) المرجع نفسه: ١٩٠.

(*) للاستزادة والاطلاع على اغراض وفوائد التوابع المعنوية بشكل مفصل ينظر: أسلوب النعت في القرآن الكريم:١٣-٢٤ و: بناء الجملة العربية: ٦٥.

العلامة الإعرابية[١]، ومن مصاديق ذلك ما وضحه أحد النحويين بقوله: «إن المنسوب إلى المتبوع في قصد المتكلم، منسوب إليه مع تابعه، فإن المجيء في جاءني زيد الظريف، ليس في قصده منسوباً الى زيد مطلقاً، بل إلى زيد المقيد بقيد الظرافة، وكذا في جاءني العالمُ زيدٌ، وجاءني زيدٌ نفسه، فلما انسحب على التابع حكم العامل المنسوب بمعنى، حتى صار التابع والمتبوع معاً كمفرد منسوب اليه»[٢]، ومن هذا يلحظ أن نظام اللغة يوطد العلاقة والصلة بين التابع والمتبوع، والتوابع في عرف النحويين هي خمسة «تأكيد وصفة وبدل وعطف بيان وعطف بحرف»[٣]، وقد جعلها بعضهم أربعة أضرب، بجعل عطف البيان وعطف الحرف تحت مسمى واحد هو (العطف)[٤].

وقد عد النحويون التوابع من المكملات لأحد طرفي الإسناد (المسند أو المسند اليه) وهما ركيزة الجملة ونواتها الرئيسة وأصلها، ولذا اصطلحوا عليهما (العمد)[٥]، وما زاد عليهما داخل الجمل اصطلحوا عليه «المكملات أو الفضلات أو قيود...»[٦]، والعمد هي التي تشكل المعنى الأساس للجملة ولا تنعقد الجملة بدونها، و«المكملات تضيف معاني جديدة إلى معنى المسند والمسند إليه فلا يعدها النحويون أركاناً أساسية؛ لأنه يمكن أن يتألف الكلام بدونها بخلاف العمد»[٧].

وإمكان تأليف الكلام من غير المكملات لا يعني التقليل من شأنها أو الزهد فيها لفظاً ومعنىً أنى شئنا، بل في بعض المواضع يتوقف معنى الكلام كله عليها، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾[٩]،

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٤.

(٢) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترآباذي، تح: يوسف حسن عمر: ٢٧٩/٢.

(٣) المفصل في صنعة الاعراب: ١٤٣.

(٤) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام:٢٨٣.

(٥) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب: ٨٩٣/٢ و: همع الهوامع:٣٥٩/١.

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون: ١/٢٢٨ ، وينظر: مكملات الجملة بين التنظير والاستعمال، د. هاني عبد الكريم عبدالله فخري: ١٠٣

(٧) مكملات الجملة بين التنظير والاستعمال: ١٠٤.

(٨) الأنبياء: ١٦.

(٩) الإسراء: ٣٧.

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾[1]، إذ في هذه الآيات لا يمكن الاستغناء عن (لاعبين ومرحاً وكسالى) لفظاً؛ لأن معنى العُمَد قائم عليها وتركيب الكلام سيق من أجلها[2].

وهذا المضمون قد أقرّه الأشموني (ت١١٠٠هـ) بقوله: «المراد بالفضلة وما يستغنى عنه من حيث هو هو. وقد يجب ذكره لعارض كونه سادّاً مسد عمدة، كضربي العبد مسيئاً، أو لتوقف المعنى عليه...»[3]، وكذا منهم من جعل منزلة المكملات بمنزلة العُمد، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: «إن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل... فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أنّ عملَ الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يُعْلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما»[4].

ومما مرّ يستفاد أن المكملات لها أثر كبير ومهم داخل التركيب من حيث المبنى والمعنى، وفي بعض المواطن ربّما لا تفيد الجملة فائدة كاملة حين السكوت عليها من غير مكملاتها، ومن أبرز مصاديق المكملات التوابع، التي تلتحم بمتبوعاتها، يصعُب فيها تجريدها عنها، لما تحدثه من خلل في التركيب الذي وردت فيه ومعناه، وإن وظائفها في البيان لا تقل مكانة عن وظيفة طرفي الإسناد، اذ تسهم أحياناً في تفسيرهما وإزالة ما يعتريهما من إبهام وغموض[5]، وهذا ما يؤكد الصلة الوثيقة بين التابع والمتبوع.

ومما يدلل على وثاقة العلاقة بينهما ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾[6] إذ ارتبط النعت المفرد (عظيم) بمنعوته (قسم) إرتباطاً وثيقاً لدرجة عدم جواز الفصل بينهما إلا بجملة – الاعتراض التي زادت من قوة الارتباط المعنوي في هذا المورد[7].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**﴾[8]، فقد حصل الارتباط بين الجمل بأعلى درجاته بوساطة العطف على مستوى المبنى والمعنى إذ إن (أعطى واتقى وصدّق)

---

(١) النساء: ١٤٢.

(٢) ينظر: معاني النحو:١/١٤، و: الجملة العربية (تأليفها واقسامها): ١٤,١٦,١٧.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢/٢٥٢.

(٤) دلائل الإعجاز: ١٧٦ ، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٠٩.

(٥) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة: ٢٠٦ ، ١٣٩.

(٦) الواقعة: ٧٦ .

(٧) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٨٤.

(٨) الليل: ٥-٧.

مرتبطة بالوعد الإلهي المتمثل في جواب الشرط (فسنيسره لليسرى) وهو ارتباط معنوي متسلسل ومؤتلف حققه العطف بأجمل وأحسن صورة من جهة، وجواب الشرط من جهة أخرى[١].

ولشدة ارتباط التابع بمتبوعه عدهما النحويون من الأزواج المتلازمة [*] التي يكون الفصل[**] بينهما نادراً وغير مطرد، كتلازم المضاف والمضاف إليه، لأن هذا التلازم الوظيفي يؤدي الى معنى نحوي ينتج عن المتلازمين معاً بما يحقق قيمة دلالية للكلام ويؤمن اللبس هذا ما لا يتحقق بفصلهما عن بعضهما[٢].

ولهذا ثبّت النحويون أن الفصل بين المتلازمين يزداد قبحاً كلما قويت العلاقة بينهما، وهذا ما قرره ابن جني بقوله: «كلما ازداد الجزآن اتصالاً قوي قبح الفصل بينهما»[٣]، فلا يوجد تابع إلا وهو مشير إلى متبوعه ومتبوعه طالب له وملتصق به، وصفة التلازم هي بين التابع والمتبوع من جهتي اللفظ والمعنى جعلت النصيين المحدثين يذهبون الى أن للتوابع وعلاقاتها أثراً وأثراً في تحقيق التماسك النصي لفظياً ودلالياً ولا سيما العطف والبدل[٤].

والذي يتفحص إشكال الوقف والوصل سيلحظ أن نظرية التلازم بين العناصر اللغوية في التركيب تمثل محوراً أساسياً لحكم أغلب قواعد الوقف والوصل، ويظهر أن قاعدة الوقف جوازاً ومنعاً تتعلق بقواعد العلاقة بين العناصر اللغوية، وبدرجة متانة هذه العلاقات، أو ضعفها تكون درجة الجواز والمنع، وهذا كله مرتبط بما يترتب على هذه العلاقات من تمامية المعنى واستقامته[٥]، إذ يكون الوقف على الطرف الأول من المتلازمات قبحاً؛ لأنه قد يخل بالمعنى ويفسده مرة، وربّما لا يفسد المعنى بل يكون غير مكتمل مرة أخرى،

---

(١) ينظر: على طريق التفسير البياني ، د. فاضل صالح السامرائي: ١٣٢/١.

* التلازم هو اتحاد كلمتين او اكثر اتحاداً وظيفياً حتى أنهما ليعدا كالكلمة الواحدة في موقعها في التركيب الجملي فتؤدي معنى واحداً، وتقسيمه يبعده عما أراده المتكلم. ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، د. خليل أحمد عمايرة: ١٨٩.

** جوز النحويون الفصل بين المتلازمين ولا سيما التوابع بفاصل ولكن شريطة أن يكون هذا الفاصل غير أجنبي محض. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٤٣/٣.

(٢) ينظر: الفصل النحوي بين مطالب التركيب وقيم الدلالة ، عبد العزيز موسى علي، (بحث)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: ٣٣ ،ع١، ٢٠٠٦م، ص٩.

(٣) الخصائص: ٣٩٢/٢ .

(٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٥٧/١، و: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ١٨٣.

(٥) ينظر: أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، د. محمد يوسف حلبص: ٩٠.

ولهذا جعل علماءُ الوقفِ الوقفَ بين المتلازمات ومنها التوابع وقفاً غير تام؛ لأن المعنى يكون عندها غير مكتمل[1]، وهذه الظاهرة - الفصل بين التوابع - [*] قد لوحظت وبشكل لافت في جزء (عمّ) في حالة الوقف عند رؤوس الآي؛ إذ الوقف سيقطع بين التابع والمتبوع مما يؤثر في المعنى صراحة.

(١) ينظر: المرجع نفسه: ٨٣.

(*) وجهة نظر البحث وان أسست على الفصل النحوي الذي يراد به فاصل لفظي بين المتلازمين إلا أنها انطلقت منه لتبين أن الوقف بين المتلازمين سيحدث الخلل والفساد المعنوي نفسه الذي يحدث من جراء وجود لفظ أجنبي بينهما إن لم يكن أكثر تأثيراً، وهذا ما أقره علماء الوقف والابتداء في مصنفاتهم.

المبحث الأول

النـــعـــــت

يُعدّ النعت ورديفه الصفة والوصف(*) من التوابع الأربعة التي تتصف بأنها من مكملات أحد طرفي الإسناد من جهة، ومن المتلازمات من جهة أخرى، وله أغراض وفوائد خاصة تستفاد من التركيب الذي يرد فيه، وقد خصّه النحويون بالاهتمام لما له من أهمية في إفادة المعاني في السياقات المختلفة التي احتوته، ولا سيما في النص القرآني الذي وظّفه وما يتعلق به بأبلغ صور التعبير والفصاحة وأعلاها، مؤدياً دوره الوظيفي والمعنوي داخل النص بشكل كامل.

وقد عرّف النحويون النعت بصيغ وأساليب مختلفة، بما لا يخرج عن كونه تابعاً سيق لغرض معنوي يتعلق بمتبوعه، وهذا السوق اقتضى اتباعاً لفظياً، وهو متابعة متبوعه بالإعراب، والتعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع؛ ولذا عرّفه النحويون بأنه: «التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به»(١)، أو هو «تابع مشتق أو مؤول به يفيد تخصيص متبوعه، أو توضيحه، أو مدحه، أو ذمه، أو تأكيده، أو الترحم عليه، ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتنكير ولا يكون أخص منه»(٢)، وكذلك يجب أن يتابع متبوعه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع(٣)، وإن كان النعت في بعض الحالات يلازم حالة واحدة، وذلك عندما يكون مصدرا، كرجل عدل وامرأة عدل(٤)، وقد عرّفه أحد الدارسين المحدثين بقوله: «تابع يكمل متبوعه أو سببي المتبوع بمعنى جديد يناسب السياق ويحقق الغرض»(٥).

فالنعت إذاً شكل تعبيري في الوصف يماثل منعوته في السمات النحوية جميعها، ويوضح معنىً مخصوصاً في الذات الموصوفة(٦).

(*) (النعت) مصطلح البصريين والكوفيين، وقد استعمل البصريون كذلك (الوصف والصفة) للدلالة على هذا المعنى، ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٤٥/٣.

(١) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري، تح: يوسف البقاعي، : ٢٧٠/٣.

(٢) شرح شذور الذهب ، ابن هشام الأنصاري، تح: عبد الغني الباقر: ٥٥٥.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٩١/٣.

(٤) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢١٢، و: علل النحو: محمد بن عبد الله الوراق ، تح: محمود جاسم الدرويش: ٥٦٦.

(٥) النحو الوافي، عباس حسن:٣ /٤٣٧.

(٦) ينظر: النعت في التركيب القرآني ، د. فاخر هاشم الياسري:١/٤٦.

قيمة النعت في تركيب الجملة:

معلوم أن الجملة عند النحويين تتألف من جزأين أساسيين وهما المسند والمسند إليه، وهذا ثابت في بنائها، وغير ذلك يُعدّ مكملاً لهما، كما هو النعت الذي يأتي في الجملة متمماً للاسم الذي قبله، والتكملة هذه داخلة في التركيب ومن صلب معناه[1]، لأن فائدة الخبر في بعض الأحيان لا تتولد من الأجزاء الرئيسة للجملة (المسند والمسند اليه) فقط، بل قد يتطلب واقع المتكلم، أو المخاطب معرفة معان زائدة على أصل البناء، وتكون فائدة الخبر حينئذ قائمة على هذا الزائد، فإذا تجردت الجملة من هذا الزائد ذهبت الفائدة، ولم يصل المعنى من الخبر، وعليه قد تكون المكملات عمدة في التفاهم ولا يتم التفاهم إلا بها[2]، فالنعت «يتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت، أو في متعلقه، يطلبه بحسب ما يقتضيه المقام، من تخصيص أو إيضاح...»[3]، وعليه فللنعت قيمة معنوية ثرّة وراكزة في السياق الذي يرد فيه وفي بناء الجملة وفائدتها.

وقد رجح الجرجاني هذا المضمون بقوله: «الاسم المخصص بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه، كقولك: «جاءني رجل ظريف، مع قولك: جاءني رجل، في إنك لست في ذلك كمن يضم معنى الى معنى وفائدة الى فائدة، ولكن كمن يريد هنا شيئاً وهناك شيئاً آخر»[4]، ومفاد قول الجرجاني بأن معنى الجملة مع النعت غير معناها بدونه، وإن النعت قد زادها وضوحاً أوتخصيصاً.

والتراكيب القرآنية تشير إلى حقيقة مفادها أن النعت لا يمكن أن يُعدّ عنصراً غير ذي بال بحيث يمكن فصله عن منعوته بالوقف أو غيره وذلك لما يترتب عليه من معان لا يستقيم الكلام ودلالاته إلا بوصله بمتبوعه وهذا ما يتضح فيما بعد.

---

(١) ينظر: النعت في التركيب القرآني:١/٤٨

(٢) ينظر: في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي: ١٠٤-١٠٥.

(٣) الجملة في القرآن الكريم: ١٦٧.

(٤) دلائل الاعجاز: ٤٨٥.

وظيفة النعت (معانيه)

فصّل النحويون في دلالات النعت فمنهم من سمّاها بالأغراض، وبعضهم بالمعاني وبعضهم الآخر بالأسباب والفوائد فمهما يكن من أمر فالمراد واحد وهو ما تبوح به النعوت في التراكيب من معانٍ[١]، وهذه المعاني انبنت من تضافر النعت والمنعوت نتيجة للعلاقة الدلالية التي تظهرهما وكأنهما بنية واحدة، ولعله لأجل ذلك قيل: «الصفة هي الموصوف بالمعنى»[٢]، ولعل أهم معنيين يفيدهما النعت هما (الإيضاح والتخصيص) أي إيضاح المعرفة وتخصيص النكرة وكل ما عداهما من معان يندرج تحتهما[٣]، ومن فوائد النعت وأغراضه:

١- التخصيص والتوضيح[٤]: كقوله تعالى: ﴿**فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**﴾[٦].

٢- المدح أو الذم[٧]: كقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ**﴾[٩].

٣- التأكيد أو الترحم[١٠]: كقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾[١١] و «اللهم ارحم عبدك المسكين»[١٢].

---

(١) ينظر: النعت في التركيب القرآني: ١/٥٩-٦٠.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الله النبهان: ١/٤٠٥ ، ٢٦٤.

(٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٣/٨٦.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب: ٥٥٥.

(٥) القارعة: ٧.

(٦) السورة نفسها: ٤.

(٧) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/٢٧٢.

(٨) التكوير: ١٩.

(٩) السورة نفسها: ٢٥.

(١٠) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٨٤.

(١١) الحاقة: ١٣.

(١٢) شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٨٤.

٤- التعليل أو المبالغة[١]: كقوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ**﴾[٢]، فقوله: «الذي جمع مالاً... «نعت لما قبله لدلالته على التعليل»[٣]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾[٤]، فلفظة (الكريم) نعت لـ (ربك) وهي «للمبالغة في المنع عن الاغترار»[٥].

وهناك أغراض أخرى دقيقة ذكرها الدكتور فاخر الياسري ليس بالمقام حاجة إلى سردها؛ لكونها لا تخرج عن التخصيص والتوضيح[٦]. وهذه الأغراض قد لا يلمسها القارئ للنص والسامع له إذا تم الوقف على المنعوت دون نعته وهذا ما يستلزم وصلاً حتى تتم المعاني ويأمن اللبس.

وبناءً على ما مر، ومن أجل تحقيق المطلب الدلالي الذي يتحقق بوصل النعت بمنعوته ولا سيما عند رؤوس الآي سأستقرئ بعض المواضع التي وردت في جزء (عم) بشيء من التحليل الذي يبين هذه الظاهرة، ومن الجدير بالذكر أن أحد الدارسين ذهب الى أن النعت ووصله يحقق التماسك اللفظي والمعنوي لما يقوم به من ربط بين المفردات وبين الجمل وبين الآيات وإن الربط لا يتوقف على حضور النعت والمنعوت، بل يتعداه الى وجود أداة رابطة وهي (الضمير)، إذ هي أيضاً وسيلة من وسائل التماسك، وهذا إما يتقرر في جملة النعت أو الوصف[٧]. ولعله لهذا السبب ذهب علماءُ الوقفِ إلى أن قطعَ النعت عن منعوته يحدث ارتباكاً في المعنى ولا يكون الوقف عليه تاماً، وفي هذا المضمون قال ابن الأنباري: «اعلم إنه لا يتم الوقف على المضاف دون ما أُضيف إليه ولا على المنعوت دون النعت»[٨].

---

(١) ينظر: النعت في التركيب القرآني: ١/٨٥-٨٧.

(٢) الهُمزة: ١-٢.

(٣) النعت في التركيب القرآني: ١/٨٨.

(٤) الانفطار: ٦.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ٥/٢٩٢.

(٦) ينظر: النعت في التركيب القرآني: ١/٧١ - ١٠٦ .

(٧) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/٢٦٦.

(٨) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١١٦.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[١]، فالاسم الموصول (الذين) نعت لـ (المصلين)[٢]، والوقف على رأس الآية (المصلين) يحدث خللاً تركيبياً؛ وذلك بفصل المتلازمين مما يؤدي الى فساد المعنى، والوقوع في اللبس حيث يكون (الويل) مستغرقاً لكل مصلٍ، وهذا خلاف المنطق القرآني، ومع هذا فإن لهذا الابتداء بالإطلاق غاية بيانية يقصدها النظم القرآني، إذ فيه هنا «إضمار، وفيه وجهان، أحدهما: إنَّه المنافق، إن صلّاها لوقتها لم يرجَ ثوابها، وإن صلاها لغير وقتها لم يخش عقابها... الثاني: إن اضماره ظاهر متصل به، وهو قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ هُمْ** ﴾[٣]، وإتمام الآية في قوله: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** ﴾[٤]، ﴾[٤]، ما بعدها من قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[٥] اضماراً فيها وإن كان نطقاً ظاهراً»[٦] ، والغاية والغاية من الاضمار المتحقق من الاطلاق هو شدّ الانتباه، وتلهف القارئ، ليعرف من أراد النص بالمصلين، وما نوعهم، فجاء البيان عنهم في تمام الآية التالية لها، وبناءً على ذلك فإن علماء الوقف جعلوا الوقف على (المصلين) وقفاً قبيحاً؛ لشدة تعلق ما بعد الفاصلة بما قبلها لفظاً ومعنىً[٧]، ووضعوا علامة (لا)[*] على رأس الآية في المصحف إشارة إلى أن الوقف غير حسن[٨] وعلى القارئ أن يوصل النعت بمتبوعه ولا يقطعه عند القراءة ومراعاة المعنى، ولذا قيل: «لا يتلو قوله: (فويل للمصلين) إلا موصولاً بما بعده»[٩].

---

(١) الماعون: ٤ – ٥.

(٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، تح: فتح الله أحمد سليمان: ٢٩٨.

(٣) الماعون، من الآية: ٥.

(٤) السورة نفسها: ٤.

(٥) السورة نفسها: ٥.

(٦) النكت والعيون، الماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود: ٣٥١/٦.

(٧) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ٢٨/١.

(*) اعتمدت في بيان علامات الوقف ووجودها على رأس الآي على بعض المصاحف التي احتوت على هذه الرموز التي وضعها المختصون إظهاراً للمعنى المنشود، وللنظر في صحة الوقف ونوعه، كالمصحف المطبوع بإشراف ديوان الأوقاف في بغداد، لعام ١٣٩٢هـ، والمصحف والمطبوع في المكتبة الهاشمية بدمشق ١٣٨٣هـ، ومصحف المطبعة العثمانية الطبعة الأولى ١٣٠٩هـ. وفي كل موضع أشرت فيه إلى علامات الوقف قد اعتمدت على هذه النسخ الثلاث.

(٨) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء: ٥٥٣/٢.

(٩) الكشاف: ٧٧٣/٣.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾[١]، فقد جاءت الجملة الفعلية (ترميهم) نعتاً للطير[٢]، والظاهر للقراءة البسيطة أن الوقف على (أبابيل) لا يؤثر في معنى الجملة التي قبلها، والمتأمل يلحظ غير ذلك ومدى الصلة القوية بينهما وبخاصة الرابط المعنوي فضلاً عن اللفظي بوجود الضمير الذي يعود على (الطير) ويربط بين الجملتين اذ جملة (أرسل) امتدت بوساطة (المفعول به) وما يتعلق به من صفات وهذا ما اقتضاه المعنى فعند وصل المنعوت بنعته تظهر صفة الطير، وغايتها في هذا الموضع، وهي رمي أصحاب الفيل بالحجارة، ولهذا وضع الرمز (لا) على رأس الآية (أبابيل) في المصحف إشارة الى المواصلة وعدم الوقف لما يتطلبه المعنى في ربط النعت بمتبوعه[٣]، حتى تكتمل صورته وهذا يتواءم وما يذهب إليه النحاة من الملازمة بين النعت والمنعوت؛ لأنهما بمنزلة الشيء الواحد[٤].

ومن الجدير بالذكر أن علماء النحو قد أشاروا إلى الأثر الكبير للضمير في ربط الجمل، بل هو الأصل في الربط[٥]، الأمر الذي جعل علماء النص المحدثين يذهبون إلى عدّ الضمير من الأدوات التي تربط بين السابق واللاحق، وتحدث التماسك بينهما لفظياً ومعنوياً[٦]، وهذا ما وجد في (ترميهم) وهو الضمير (هي) العائد على (الطير)، وهذا كله عند من أعرب جملة (ترميهم بحجارة من سجيل) صفة للطير، أما من أعربها حالاً من (الطير)[٧]، فإنما جاز له هذا الأمر لوجهين، الأول: مجيء صاحب الحال نكرة موصوفة أي (طيراً أبابيل)[٨] ، والوجه الثاني: إن الحال والصفة كليهما يشتركان في كونهما وصفاً[٩]، مع تمايز بينهما في الغاية من هذا الوصف، لذا نرى أنه لا فرق عند من يعرب هذه الجملة حالاً، أو عند من يعربها صفة، فهما على الوجهين من تمام المعنى، ولا يمكن أن تتم الفائدة بينهما، فالوقف على (طيراً أبابيل) من دون (ترميهم بحجارة من

---

(١) الفيل: ٣ - ٤.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، تح: علي محمد الجاوي: ١٣٠٤/٢.

(٣) ينظر: الوقف والابتداء: السجاوندي: ٥١٠.

(٤) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج ، تح: عبد الحسين الفتلي: ٢٢٥/٢.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٣٨، و: مغني اللبيب: ٦٥٢.

(٦) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٦٧.

(٧) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي: ٥١١/١٥.

(٨) ينظر: أسلوب النعت في القرآن الكريم: ١٩١.

(٩) ينظر: المرجع نفسه: ١٨٠ - ١٨١.

سجيل) يبقي المعنى غير تامٍ، ويفقد الغاية التي أتى من أجلها، ونقصد من ذلك (الإرسال)، فما الغاية من ارسال الطير الأبابيل غير أن ترميهم بحجارة من سجيل، فيتحقق العذاب.

وقد قُرئت هذه الآية بضمير الغيبة للواحد (يرميهم)[١]، وعند ذلك يجوز أن يكون الضمير (هو) راجعاً إلى الطير لخلوها من علامات التأنيث، ولأن تأنيثها غير حقيقي[٢]، فيجوز فيها الوجهان السابقان، أي أن تكون حالاً وأن تكون صفة، ولن يختلف التوجيه فيما يتعلق بالوقف عند ذلك عن القراءة السابقة.

ويحتمل أن يكون الضمير (هو) راجعاً إلى الله ﷻ أي في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[٣]، وعند ذلك يكون إعراب جملة (يرميهم بحجارة من سجيل) في موضع الحال لربك، ولّما بعُد المقام بين صاحب الحال والحال كان الوصل أدعى من الوقف.

وما يجدر ذكره أيضاً، أن علماء الوقف في هذه السورة قالوا: لا يتم الوقف إلا في آخرها[٤]، وهذا يعني أن التراكيب والجمل في السورة مترابطة ومتعالقة فيما بينها، وكمال المعنى يتم بمواصلة قراءة النص إلى آخره وعدم قطعه، وهذا ما أكدته الرؤية النصية الحديثة.

ومن المواضع التي يجب الوصل فيها عند رأس الآي بالذي بعدها ولا يجوز الوقف عندها قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾[٥]، فيجب وصله بقوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾[٦]، وذلك لأن (الذي) هنا نعت ثانٍ لـ (ربك)، فهو في محل جر، والفاء عاطفة في الموضعين، و(سوّاك) و(عدلك) جملتين معطوفتين على جملة (خلقك) من صلة (الذي)[٧]، ولذا كان الوقف عند (عدلك) وقفاً تاماً[٨].

---

(١) وهي قراءة الأعرج وطلحة وأبي حنيفة، ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، تح: أحمد عبد الموجود وآخرون: ٧٩٩/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وصاحبه: ٢٠/ ١٩٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٧٩٩/٤.

(٣) الفيل: ١.

(٤) ينظر: المكتفى في بيان الوقف والابتداء: ٦٢٩، و: المرشد في الوقف والابتداء، أبو محمد العماني، تح: محمد بن محمود الأزوري (رسالة ماجستير): ٨٧١.

(٥) الانفطار: ٦.

(٦) السورة نفسها: ٧.

(٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود عبد الرحيم صافي: ٣/ ٢٦٢.

(٨) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٣٩٩/٢.

ويجوز أن نقطع إلى الرفع أو النصب في (الذي)[1]، أي: هو الذي، أو أعني الذي، وعند ذا جاز الوقف عند قوله تعالى: (بربك الكريم)، وذلك لأن المعنى قد تم عند رأس الآية، وابتدأ معنى جديد مستأنفاً وإن كان له علاقة معنوية بالذي قبله، لكن الرباط اللفظي أو الإعرابي في هذه الحالة قد قطع.

ومن صور النعت بعد رأس الآي الجملة الفعلية ومنه قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾[2]، حيث جيء بعد رأس الآية (من ضريع) بجملتين فعليتين متعاطفتين، نعتاً لما قبلهما، وهو (ضريع)[3] أو لـ (طعام)[4]، وفي كلتا الحالتين تحقق إفادة التخصيص؛ لأن نعت النكرة يفيد تخصيصها[5]، ولأجل تحقيق هذا الغرض المعنوي فلا محيص من وصلهما بمتبوعهما عند القراءة، وفي حالة قطع الجملتين عن متبوعهما، والوقف عليه يبقى التركيب اللغوي للآية (ليس لهم طعام إلا من ضريع)[6] سالماً نحوياً ومفيداً دلالياً، إلا أنه بالوصل يكون التركيب تاماً بنيوياً والمعنى أكثر فائدة وكمالاً؛ لأن المنعوت يفتقر لنعته ونعته مكمل له، فعليه (الطعام أو الضريع) وحده غير (الطعام أو الضريع) الذي لا يسدّ رمقَ الجوع ولا يؤدي الى السمنة، ومن هذا يتبين مراد علماء الوقف من أن الوقف على (ضريع) جائز إلا أن الوصل أولى، ويكون الوقف على (جوع) تاماً[7]، وهو ما يتحقق بتتبع المعنى حتى تتم صورته النهائية التي تتشكل بربط ووصل المنعوت بنعته، ذلك أن المشمولين بهذا العذاب سيكون طعامهم ليس ككل الطعام الذي ألفه الناس وإنما طعام تنفر منه حتى الحيوانات، ومن ثَمَّ فإنهم سيطعمون بطعام لا يسدّ رمقَ الجوع، ولا يحلل السمنة والقوة في الجسم[8]، وقد يفهم من هذا أنهم لا يأكلون منه لما يتصف به من صفات منفرة، أو كما قيل

---

(١) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٢/ ٣٩٩.

(٢) الغاشية: ٦ – ٧.

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣١٢/٣٠، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٩٥/٨.

(٤) ينظر: الكشاف: ٧٣٠/٤، و: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح: ٤٢٠/١٢.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٨٧/٢.

(٦) الغاشية: ٦.

(٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٩٧٥/٢، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٢٣٤، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٥١، و: منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا: ٤١٢/٢.

(٨) ينظر: الكشاف: ٧٣٠/٤، و: التفسير الكبير: ١٤٠/٣١.

لا طعام لهم البتة[1]، وفي كلا الأمرين فإن الجوع وعدم السمن حاصلان. وهذا المعنى بكل جزئياته لا يتأتى إلا بربط رأس الآية (من ضريع) بالآية ﴿**لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾[2]؛ ولعله لهذا وضعت عليه العلامة (لا) للإشارة الى ربطه بما بعده ؛ لأن الوقف غير تام والمعنى يقتضي الوصل.

ومن الحالات التي تطول فيها الجملة القرآنية ويستلزم معناها الوصل وعدم الوقف هي أن يأتي منعوتها رأس آية، ونعوته بعده في أكثر من آية نحو : قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[3]، فـ (حافظين) - ملائكة - وصفوا بـ (كراماً وكاتبين ويعلمون)[4]، وجاءت هذه النعوت النعوت بأجمعها لغرض معنوي، وهو تخصيص المنعوت النكرة الذي سبقها، وقد يكون الغرض هو الثناء والمدح؛ لأن المنعوت معروف[5] وهو (الملائكة)، وهذا ما أشار اليه الفخر الرازي بقوله: «واعلم أن وصف الله إياهم... يدل على أنه تعالى أثنى عليهم وعظم شأنهم»[6]. ولعل كلا الغرضين متحققان اذ التخصيص هو هو نوع ثناء، والثناء والتعظيم لا ينافي التخصيص، وما تخصيص الملائكة بهذه الصفات إلا فيه جنبة من الثناء عليهم والتعظيم لهم، ومن أجل أن يتحقق هذا الغرض بأعلى صورة فمن الضرورة بمكان أن يوصل المتبوع بنعوته؛ لأنها مكملة لمعناه، ولذا قيل: «تكون فيه الكلمة الثانية من الأولى بمنزلة المكمل للمعنى، المتمم له، حتى لا يفهم المعنى إلا بهما معاً»[7]، وتجدر الإشارة هنا أيضاً الى أن أي اجتزاء لنعت من نعوت الموصوف في في هذا الموضع سيولّد خللاً في الصورة المعنوية، وكمالها الناتج من النسق التركيبي للتابع والمتبوع، إذ معنى (ملائكة حافظين) غير معنى (ملائكة حافظين كراماً) وهكذا بإضافة النعوت الأخرى فكلما تعددت النعوت

---

(١) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٣٠، و: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٥١.

(٢) الغاشية: ٧.

(٣) الانفطار: ١٠ - ١٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تح: د. زهير غازي زاهد: ٥/ ١٦٩، و: إعراب القرآن، زكريا الأنصاري، تح: محمد عثمان: ٤٧٤.

(٥) ينظر: معاني النحو: ٣/ ١٥٧.

(٦) التفسير الكبير: ٣١/ ٧٧.

(٧) إحياء النحو: ٧٧.

كان المنعوت أخص والمعنى أدق، قال السيرافي (ت ٣٦٨هـ): «كلما زدت في النعت كان النوع أخص»[١]، وقال الجرجاني: «كلما زدت شيئاً وجدت المعنى غير الذي كان»[٢].

وهذا التماسك اللفظي بين المتبوع ونعوته جعل المختصين بعلم الوقف يذهبون الى ان الوقف غير تام على (حافظين) وإنما يتم على (تفعلون)[٣] يحدوهم الى هذا المعنى وكماله. ولهذا وضعت العلامة (لا) على (حافظين)[٤]، وكذلك في المصحف للإشارة الى منع الوقف ووصل القراءة لربط المنعوت بنعوته مراعاة للصورة المعنوية الكاملة وهي ان الله تعالى قد وكل بالناس من الملائكة من يتصفون بالحفظ والكرم والعلم أي أنهم يعلمون كل ما يبدر من الناس ويسجلونه ويحفظونه[٥].

ومن أمثلة تعدد المنعوت بعد رأس الآية قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾[٦]، فالمراد بالرسول الكريم هو (جبرائيل) عليه السلام وقيل الرسول الأكرم ﷺ[٧]، وهذا[*] (الرسول) قد اتصف بخمس صفات (كريم، وذي قوة، ومكين، ومطاع، وأمين)[٨]، وقد امتدت وتوسعت الجملة الاسمية (إنه لقول رسول) بهذه النعوت لغرض معنوي اقتضاه السياق وهو تعظيم للرسول والثناء عليه وبيان شأنه[٩]، وليس تخصيصه؛ لأن المنعوت غير مجهول لدى المخاطب أو السامع، ولأن ولأن النعوت مرتبطة بمتبوعها لفظياً ومعنوياً فلا بد من وصلها به ليتحقق الغرض المعنوي الذي سيقت من

---

(١) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدي وزميله: ٣١٣/٢.

(٢) دلائل الإعجاز: ٤٨٥.

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٩٦٨/٢، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١١. و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٤٢، و: علل الوقوف: ١١٠٢/٣.

(٤) ينظر: الوقف والابتداء: ٤٨٢، و: علل الوقوف: ١١٠٢/٣.

(٥) ينظر: الكشاف: ٧٠٣/٤، و: التفسير الكبير: ٧٧/٣١، و: تفسير البحر المحيط: ٤٢٨/٨

(٦) التكوير: ١٩ - ٢١.

(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤٢٥/٨، و: التحرير والتنوير: ١٥٥/٣٠ - ١٥٦.

(*) من خلال السياق يتبين أن المراد بهذه النعوت جبرائيل ﷺ وهذا لا يعني أفضليته على الرسول الأكرم ﷺ إذ ورد في القرآن الكريم ما يثبت أفضلية النبي محمد ﷺ على جميع الملائكة ، ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ٢٤٠/٢٠ - ٢٤١.

(٨) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٣٧/٨، و: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٢٣٦/١٢

(٩) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤٢٥/٨، و: التحرير والتنوير: ١٥٥/٣٠، و: الميزان في تفسير القرآن: ٢٤٠/٢٠.

أجله هذه العلاقة التبعية، فمن الضرورة وصل (رسول) بنعوته كلها لأنها متممة لمعناه، وبوصل كل واحد منها به يزداد تعظيماً وثناءً، ويكون المعنى اكثر شمولية ودقة بتضافر هذه النعوت، وهذا ما بان من بعض أقوال اللغويين التي ذكرت في المثال المذكور آنفاً، ولعله انطلاقاً من هذا التوجيه المعنوي عُدَّ الوقف على (كريم) جائزا لكن الأولى وصل القراءة حتى (أمين)، ويكون الوقف عليها تاماً[1].

واللافت أن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) في معرض إعرابه النعوت قد انتبه إلى أنها سيقت لتشكل معنى كليٍّ لا يتم الا عند النعت الأخير (أمين)، وعليه قال: «... مطاع في السماوات (أمين) على وحي الله جل وعز ورسالاته فهذا التمام»[2]، واللافت أيضاً أنّ هذه النعوت كأن كلَّ واحد منها مترتبٌ على الآخر ويفضي إليه، إليه، فالرسول عندما يكون كريماً وصاحب عزة عند الله سيصبح قوياً لأن قوته مستمدة من الله، وبهذه القوة يكون متمكناً وذا مكانة، وهذه القوة والمكانة جعلتاه مهاباً مطاعاً، وقد توجت هذه الصفات كلها بالأمانة، إذ هذه الصفات لا شك أنه نالها بأمانته ومن يكون أميناً يكون مؤهلاً لنيل هذه الفيوضات الإلهية: (المكانة والقرب والطاعة والتأمين على الرسالة)، ومن أجل تحقيق هذه الصورة المعنوية المتكاملة لا بد من ربط المتبوع بنعته ومن ثم بنعوته الأخرى، من دون الوقف على أيّ منها، ولعلّه بناءٌ على ما مر من توجيه وضعت العلامة (لا) على (كريم) و (مكين) في المصحف؛ لإرشاد القارئ إلى وصل القراءة الى (أمين) حفاظاً على هذه الصورة المعنوية وعدم خرمها، وهي أن الملك جبرائيل ﷺ ذو كرامة عند الله ﷻ، وذو قرب ومنزلة وصاحب قوة وشدة ومطاع بفضل الله ﷻ، وهناك ملائكة يأتمرون بأمره وهو أمين على رسالات الله تعالى وتبليغها[3].

(١) ينظر: القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، تح: د. عبد الرحمن ابراهيم المطرودي: ٧٩٢، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٠، و: لطائف الاشارات لفنون القراءات: ٤٢٤٢/٩.

(٢) إعراب القرآن: ١٦٢/٥

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٦٨/٣١، و: الميزان في تفسير القرآن: ٢٤٠/٢٠، و: التحرير والتنوير: ٣٠ / ١٥٥ - ١٥٦.

المبحث الثاني

البـــدل

تعريف البدل:

وهو من العناصر اللغوية التي تلتحق بعناصر الإسناد الرئيسة، وبه تطول وتمتد الجملة لغرض معنوي يتطلبه المقام، ولذا صُنف ضمن قرينة التبعية المعنوية[١]، وقد عرفه النحويون بأنه: «التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة»[٢]، وبهذا التحديد يفارق بقية التوابع (النعت والتوكيد وعطف البيان) بكونه مقصوداً بحكم المتبوع، وفارق بعض حالات العطف التي تشابهه بالحكم لولا وجود الواسطة، وهي أحرف العطف كـ (بل ولكن)[٣].

والبدل والمبدل منه من التوابع المتلازمة التي لا يمكن الزهد بأحدهما أو التفريق بينهما على مستوى التركيب، وذلك بإضافة عنصر لغوي يفصل بينهما، أو على مستوى الأداء واللفظ، بالوقف على الطرف الأول دون الثاني؛ وذلك من أجل تحقيق غايتهما الأساسية وهو المعنى الذي لا يتحقق إلا باجتماعهما، ولعله لهذا السبب عرّف أحد النحويين البدل بأنه: «إعلام السامع بمجموع الاسمين على جهة البيان من غير أن ينوي بالأول منهما الطرح»[٤] وقد أقرّ هذا الفهم أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) حينما قال: «المعنى الصحيح أن البدل والمبدل منه موجودان معاً لم يوضعا على أن يسقط أحدهما»[٥].

والبدل على أنواع[٦]:

الأول: بدل كل من كل، وهو بدل الشيء، مما هو طبق لمعناه، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾[٧].

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٤.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:٢٤٧/٣.

(٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١٨٣/٣.

(٤) اللمحة في شرح الملحة: ابن الصائغ: تح: ابراهيم سالم الصاعدي: ٧١٥/٢.

(٥) المقتضب: أبو عباس المبرد: تح: محمد عبد الخالق عضيمة: ٤٠٠/٤.

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢٤٩/٣.

(٧) الأعلى: ١٨-١٩.

الثاني : بدل بعض من كل، وهو بدل الجزء من كله، ولا بد من أن يكون متصلاً بضمير يعود على المبدل منه، ظاهراً أو مقدّراً[١]، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[٣] أي منهم.

الثالث: بدل الاشتمال: وهو بدل شيء من شيء، ويشتمل على معناه اشتمالاً بطريق الإجمال، و«سمي بدل الاشتمال؛ لاشتمال الفعل المسند إلى المبدل منه على البدل»[٤]، كقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾[٥].

الرابع: البدل المباين: ويكون إما للإضراب، وإما للغلط، وإما للنسيان، وهذا النوع لا يقع في القرآن الكريم[٦]. ومثاله للإضراب: (أكلت خبزاً لحماً)، وللغلط: (رأيت رجلاً امرأة)، وللنسيان: (رأيت لبوة فهداً)، فهداً)، ويمكن أن يطبق أي مثال على الحالات الثلاث.

خلاصة القول، فإن البدل بأنواعه لا ينفصل عن المبدل منه بأي حال من الأحوال؛ لأنه يحدث خللاً تركيبياً ومعنوياً وكما سيتبين لاحقاً.

قيمة البدل في التركيب وأغراضه المعنوية:

أكد النحويون أن البدل في التركيب ذو قيمة تربو على المبدل منه، فهو المهم والمقصود بالمعنى، وما ذكر المبدل منه إلا تمهيداً له[٧]، وهذا ما يفاد من قول الزمخشري : «وهو الذي يعتمد في الحديث، وإنما يذكر لنحوٍ من التوطئة»[٨]، أي ذكر المبدل منه، وهذا لا يعني أن المبدل منه لا فائدة ترجى منه وليس له أثر لفظي أو معنوي داخل التركيب، بل على نية أن العامل عمل في البدل مباشرة وأن البدل قائم بنفسه ومعتمد

---

(١) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٧٦/٣.

(٢) المائدة، من الآية ٧١.

(٣) ال عمران، من الآية ٩٧.

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٨٥.

(٥) البقرة، من الآية ٢١٧.

(٦) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ٧١٦/٢.

(٧) ينظر: معاني النحو: ١٧٦/٣.

(٨) المفصل في صنعة الإعراب: ١٥٧.

الحديث[1] مع بقاء أهمية المبدل منه، ولهذا قال الرضي (ت٦٨٦ هـ) : «ان الأول ليس في حكم الطرح معنى....، لا كلام في أن المبدل منه ليس في حكم الطرح لفظاً، لوجوب عود الضمير إليه في بدل البعض وبدل الاشتمال، وأيضاً في بدل الكل»[2]، وعليه فإن لكل منهما غايته الدلالية واللفظية، ومن الأغراض التي ذكرها النحويون للبدل وبشكل عام البيان والإيضاح لذا قيل: «البدل لا يخلو عن بيان وإيضاح وإن لم يكن مقصوداً منه بالذات ذلك، فتأمل»[3].

فالبدل والمبدل منه يؤديان معنى باجتماعهما بحيث لا يظهر هذا المعنى بفصلهما أو بأحدهما، فقد يكون المبدل منه مبهماً فيبينه البدل كقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾[4] فـ (طعام مسكين) أزال الابهام عن (فدية) وبيّنها.

وقد يفسر البدل حقيقة المبدل منه كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ**﴾[5]، فحقيقة (العجل) ليست عجلاً واقعياً وإنما هو جسد له خوار، وهذه الحقيقة لم تظهر إلا باجتماع المبدل منه والبدل، والعلاقة المعنوية بينهما[6].

وقد يكون البدل أو المبدل منه متصفين بصفة المدح، ولا تظهره هذه الصفة الا باجتماعهما كقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[7]، وهنا يظهر المعنى باجتماعهما أيضاً، إذ لو حذفت لفظة (المقدّس) لم يتبين أن الوادي متصف بالقدسية، ولو حذفت لفظة (طوى) لم يتبين أي (وادٍ) مقصود[8].

وقد يكون المبدل منه عاماً والبدل مخصصاً له كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾[9]، فالزينة عامة وقد خصصت بالكواكب.

---

(١) ينظر: معاني النحو: ١٧٦/٣ ، و: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ١٩١.

(٢) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٣٩٢/٢.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١٨٣/٣.

(٤) البقرة، من الآية ١٨٤.

(٥) الاعراف، من الآية ١٤٨.

(٦) ينظر: معاني النحو: ٣/ ١٧٧.

(٧) طه، من الآية ١٢.

(٨) ينظر: معاني النحو: ٣/ ١٧٨.

(٩) الصافات: ٦

وقد يأتي للتفصيل كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ**﴾[١]، ففصل المبدل منه منه (ما يوعدون) عن طريق (البدل) وهو (إما العذاب وإما الساعة)، وهناك بعض الأغراض المعنوية الدقيقة التي تفهم من السياق[٢]، ولكن بمجملها لا تخرج عن البيان والتخصيص والتوكيد والتخفيف[٣].

ولعلّ هذا التفاعل الملحوظ الذي تحققه الأغراض المعنوية داخل التركيب اللغوي بين البدل والمبدل منه جعل المختصين بعلم النص يجعلونهما من وسائل التماسك النصي[٤] ،وأمارات الاتصال الدلالي داخل النص لقوة اللُّحمة بينهما؛ ولذلك امتنعت الأداة الرابطة بينهما كما في العطف، وفي بعض المواطن يلحظ أن الربط الدلالي بين البدل والمبدل منه يحقق التماسك بين عناصر التركيب في الآية والآيتين[٥]، فيشكل البدل مع متبوعه علاقة نحوية، وظيفية داخل السياق جعلتهما يبدوان كالبنية الواحدة التي تفضي الى معنى متكامل، إذ «في داخل الجملة العربية علاقات سياقية نحوية تنشأ بين المعاني الوظيفية النحوية، من دون اللجوء إلى أداة ؛ لأن علاقة كل منها علاقة وثيقة أشبه بعلاقة الشيء بنفسه»[٦]، وهذا ما يلمس بين البدل والمبدل منه.

ومن الواضح أن علماء الوقف والابتداء ركزوا على الرؤية اللغوية النحوية التي ذكرت شذرات منها آنفاً في عدم الفصل بين البدل والمبدل منه عند القراءة، وأنه يجب وصلهما بعضهما ببعض، لتحقيق الغرض المعنوي المراد باجتماعهما؛ لذلك عدوا قطع البدل عن متبوعه والوقف على المبدل منه وقفاً غير تام، ومن هذا قال ابن الانباري: «لا يتم الوقف... وعلى المترجم عنه دون المترجم»[٧] [*]، ومثّل له بقوله تعالى:

---

(١) مريم، من الآية ٧٥

(٢) ينظر: معاني النحو: ١٧٧/٣-١٧٨

(٣) ينظر: اللمع في العربية: ابن جني: تح: فائز فارس: ٨٧

(٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٦٧/١

(٥) ينظر: المرجع نفسه: ٢٧٣/١-٢٧٤

(٦) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٤٠

(٧) إيضاح الوقف والابتداء: ١١٧/١ .

(*) المترجَم والمترجِم هما المبدل منه والبدل باصطلاح الكوفيين ينظر: الحدود في علم النحو ، أحمد الجبائي ، تح: نجاة حسن عبد الله نولي: ٤٣٢.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[١] إذ قال : «الوقف على (الخالقين) غير تام لأن (الله) مترجم عن (أحسن)»[٢].

وفي ضوء ما مرَّ يفترض وصل المبدل منه الذي يقع عند رأس الآية بالبدل الذي يقع بعدها تلبية لصور المعنى التي لا تكتمل إلا بهما معاً وهذا هو الذي حدا بالمختصين بعلم الوقف أن يجعلوا الوقف عند رأس الآية التي تنتهي بالمبدل منه وقفاً غير تام، والأجدر بالقارئ أن يوصل القراءة كي يحقق للغة العربية غايتها وجمالها مما فرضته من الانسجام اللفظي والمعنوي الذي يتولد من ربط المتلازمين (المبدل منه والبدل) وكي لا يقع هو والمتلقي في اللبس والمحذور من جراء الفصل بينهما وهو الفهم الخاطئ لمعاني النص القرآني.

وبعد الرؤية التي اسلفت نسوق بعض الامثلة من جزء (عم) لتبين تلك الرؤية وهي كيف أن المعنى يتأثر في حالة القطع أو الوصل بين المبدل والمبدل منه عند رؤوس الآي. يقول تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[٣] فـ (النار) بدل اشتمال من (الاخدود)[٤] الذي هو رأس الآية السابقة، وحتى يتم المعنى فلا بد من ربط البدل بمتبوعه لكي يتم المعنى؛ لأنه ملازم له من وجهة نظر النحويين، حتى يتحقق الغرض المعنوي التام إذ قيل: «من النحويين من لا يُجيز الإخبار عن المبدل منه الا والبدل معه»[٥].

ولعل بدل الاشتمال من أقوى أنواع البدل في الحاجة الى وصله بمتبوعه للملابسة والعلاقة المعنوية بينهما «بحيث تبقى النفس عند ذكر الأول مشوقة الى ذكر ثان، منتظرة له فيجيء الثاني... مبيناً له»[٦]، ويضاف إلى ذلك ما أقره النحويون أنه لا بد من وجود رابط وهو الضمير، الذي يربط ويشد العلاقة بينهما وهنا الضمير مقدر، والتقدير عند بعض الكوفيين (قتل أصحاب الأخدود ناره)، ثم صارت الألف واللام بدلاً من الضمير،

---

(١) الصافات: ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١٣٢.

(٣) البروج: ٤-٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٢٦٨، و: التفسير الكبير: ٣١/١٠٩.

(٥) الأصول في النحو: ٢/٣٠٤.

(٦) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٢/٣٨٥.

وهو عند البصريين محذوف متصل بغير البدل أي (النار فيه)، إذ الاخدود مشتمل على النار[١]، والنصيون أكدوا على أن الضمير الراجع من الوسائل التي تحدث التماسك اللفظي ومن ثم المعنوي داخل النص وهنا قد حدث هذا. ومن هذا كله يتأكد أن وصل البدل بمتبوعه ضرورة يقتضيها المبنى والمعنى ولهذا قيل: إن الوقف على «﴿**قتل أصحاب الأخدود**﴾[٢] وقف غير تام؛ لأن قوله : ﴿**النار ذات الوقود**﴾[٣] تابع لـ (الأخدود)»[٤]، ولا يخفى المقصد من وضع علامة الوقف (لا) على رأس الآية (الاخدود) إشارة للمواصلة وإتمام المعنى.

ومنها قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾[٥] ، لفظة (ناصية) بدل لرأس الآية (الناصية)[٦]، فالبدل جاء مبيناً وموضحاً للمبدل منه أي: أن ناصية الشخص التي يشملها السفع ليست كل ناصية وإنما الناصية المتصفة بالكذب والخطأ، وهنا جاء البدل نكرة للمبدل منه المعرفة، وسوغ هذا كون النكرة موصوفة بصفة ليست لها، وإنما لصاحبها للمبالغة في الصفة، فالوصف (كاذبة خاطئة) إنما يعود على صاحب الناصية، وكأنه لشدة كذبه وخطئه كان كل جزء من أجزائه يكذب ويخطئ، أو كان الكذب والخطأ باديان من ناصيته، فكانت الناصية جديرة بالسفع، وعلى هذا يكون أصل التركيب (ناصية كاذبٍ خاطئٍ) ولما كان الحديث عن الناصية كان الأحرى أن توصف هي لا صاحبها، وأن ينسب إليها الكذب والخطأ، فكان هذا التركيب أولى من تركيب الاضافة[٧]، والمعنى يكون بيّناً، وتاماً بتضافر المبدل منه والبدل وما ارتبط به من صفات[٨]، ولذا استدعى المعنى أن تطول الجملة بالمكملات لتكتمل صورته، وهذا يستدعي

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء، ٥٣/٣ ، و: مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، تح: حاتم الضامن: ٨٠٩/٢، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٦٨/٨.

(٢) البروج: ٤.

(٣) السورة نفسها: ٥.

(٤) ايضاح الوقف والابتداء: ٩٧٣/٢.

(٥) العلق: ١٥-١٦.

(٦) ينظر: مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر البصري ، تحقيق: فؤاد سزكين: ٣٠٤/٢ وينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٢٢.

(٧) ينظر: الكشاف: ٧٧٨/٤، والبحر المحيط: ٥١١/١٠، والتحرير والتنوير: ٤٥٠/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٣٧١/٣٠.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٥٦/٢.

أيضاً وصل الآيتين وربطهما ببعضهما بالبدل الذي هو من مصاديق التماسك المعنوي واللفظي وعدم القطع على المبدل منه لما يحدثه من فصل يشوه صورة المعنى، ومن هنا وضعت العلامة (لا) على رأس الآية في المصحف للتدليل على أن المعنى غير مكتمل ويكون الوقف غير تام ولا يحسن الفصل بين المبدل منه والبدل[1]، ولهذا وضعت العلامة (لا) على رأس الآية (بالناصية) للإشارة الى عدم وصلها بـ (ناصية) وهذا مفاد قولهم: «بالناصية ليس بوقف لأن (ناصية) الثاني بدل من الناصية الاولى...»[2]، وبناءً على ما مر نلحظ كيف أن المعنى قد نقص في حالة الوقف وكمُل في حالة الوصل.

ومن موارد البدل الأخرى قوله تعالى: ﴿**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**﴾[3] إذ قرئت (رب) بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو رب، أو على أنه مبتدأ وخبره قوله: قوله: الرحمن أو: لا يملكون[4]، وقرئ بالخفض على أنه بدل من (ربك)[5]، في قوله تعالى: ﴿**جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا**﴾[6]، وعلى هذه القراءة لا يجوز الوقف إلا بعد تمام البدل، أما من قرأ بالرفع فيكون عندها الوقف كافياً[7]، والمعنى «إن ربك هو ربهم؛ لأنه رب السموات والأرض وما بينهما، ولكن المشركين عبدوا غيره جهلاً وكفراً بنعمته»[8] .

ومن موارد البدل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا**﴾[9] ، فـ (حدائق) بدل من (مفازاً)، وهو إما بدل بعض من كل[10] وإما بدل اشتمال[11]، فإذا أريد بـ (مفازا) المصدر وهو الفوز والظفر فالبدل بدل اشتمال، وإن أريد به موضع الفوز ومكانه، فالبدل بدل بعض

---

(١) ينظر: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٦.

(٢) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ٤٢٢/٢.

(٣) النبأ: ٣٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٢٩، و: الحجة للقراء للسبعة، أبو علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي: ٣٧٠/٦، و: البحر المحيط: ١٠/ ٣٩٠.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٣٧٠، و: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٦٨.

(٦) النبأ: ٣٦.

(٧) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦٠٤.

(٨) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٨.

(٩) النبأ: ٣١ - ٣٤.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٠٢/٨.

(١١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط: ٦٦١/١٠.

من كل[١]، وكلا الأمرين محتمل[٢]؛ إذ المفاز بعامة هو إشارة إلى جزاء المتقين وهو (الجنة ونعيمها)[٣]، والبدل والبدل (الحدائق) وما عطف عليه من الوارد أن تكون أجزاءً واقعة في حيز هذه الجنة بوصفها مكانا، ووارد أيضاً أن تكون هذه الجنة - بوصفها بعداً معنوياً (الفوز) - مشتملة على الحدائق وغيرها، وعليه فقد جاءت (حدائق) هنا لتحقق غرضاً معنوياً ألا وهو توضيح وتفسير (مفازاً) الذي فيه نوع غموض واحتمال؛ لأن من فوائد البدل «الإيضاح، ورفع الالتباس، وإزالة التوسع»[٤] و (حدائق) لا تحقق هذه الفائدة المعنوية كمال التحقيق إلا بمعية ما عُطف عليها ؛ «لأن البدل ليس كل واحد من شِقّي التفصيل على حدته بل مجموعهما...»[٥]، وهذا لا يعني من الناحية الإعرابية الشكلية إلغاء خصوصية كل من البدل والعطف في السياق بل توجه (حدائق) على أنها هي (البدل) لا غير، وما يؤيد هذا قول الصبان (ت ١٢٠٦ هـ): «المسمى بالبدل اصطلاحاً هو الأول فقط، وإن كان البدل في المعنى هو المجموع»[٦].

وعليه فالبدل - واقعاً - هو (حدائق) وما عُطف عليها، والجملة الاسمية (إن للمتقين مفازاً) قد امتدت عن طريق البدل (حدائق) وما عطف عليه، وهذا الامتداد قد أوجبه المعنى، ولا يكتمل هذا المعنى إلا بوصل (مفازاً) - وإن كان رأس آية - بتوابعه (حدائق وأعناباً وكواعب وكأساً) ؛ للصلة اللفظية والمعنوية بينها، وإن الوقف عليه دون توابعه أو اجتزاء أي منها سيخل بشيء من الغرض الذي سيق من أجله هذا البدل وبالصورة المعنوية الكلية له، وعليه لابدّ من وصل (مفازاً) بـ (حدائق)، وما عطف عليها، وهذا ما جعل المختصين بعلم الوقف يذهبون الى عدم تمام الوقف على (مفازاً)[٧]؛ لعدم تمام المعنى وان المتبوع يطلب تابعه قال الأشموني: «فلا يوقف على (مفازاً)؛ لأنّ حدائق بدل من (مفازاً)... ولا يوقف على (وأعناباً) ؛ لأنّ ما

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي، تح: علي عبد الباري عطية: ٢١٨/١٥ و: التحرير والتنوير: ٤٤/٣٠.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٨٥/٢٠.

(٣) التحرير والتنوير: ٤٤/٣٠.

(٤) أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، تحقيق: بركات يوسف هبود: ٢١٧.

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١٩٠/٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٩٠/٣.

(٧) ينظر: القطع والائتناف: ٧٨٣، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦٠٤ والمرشد في الوقف والابتداء: ٨٣٤، و: الوقف والابتداء: ٤٧٢.

بعده معطوف عليه»[1]؛ ولهذا وضعت علامة (لا) على (مفازاً)[2]؛ للإشارة الى وصل القراءة؛ لأن المعنى يقتضي ذلك، أي أن الله تعالى يجازي المتقين بما فيه فوزهم وملذاتهم ومنها البساتين وما تحويه من أشجار الكروم وغيرها، وكذلك النساء الكواعب والكؤوس المترعة[3].

ومن أشكال البدل بالجملة قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾[4]، إذ جاء الفعل (خلق) الثاني بدلاً من الأول[5] (*)، وللعلاقة المعنوية بين المبدل منه والبدل، فلا بد من عدم الوقف الوقف على الفعل (خلق) الأول، ووصل الفعل (خلق) الثاني به والغرض المعنوي لا يتحقق إلا باجتماعهما معاً من القراءة؛ إذ جاء المبدل منه (خلق) متصفاً بالعموم ومن ثم جاء البدل (خلق) الفعل الثاني؛ ليوضح ويخصص هذا العموم فقد أُريد بالأول إفادة العموم، أي أن الله تعالى قد خلق الخلائق كلها، ثم خصص بالفعل الثاني (خلق) الإنسان دون سواه من المخلوقات؛ وذلك إكراماً وتشريفاً له لما فيه من بديع الخلق وعجيب الصنع[6]، ولا يتجسد هذا المعنى إلا بقرن الفعلين دون قطع أحدهما عن الآخر - أي المبدل منه بالبدل - وعليه لا يوقف على (خلق) الأول؛ لأن فيه تعميماً وشيئاً من الإبهام وإنما يوصل بالثاني ؛ لأنه مبين ومفسر لما قبله[7]، ولهذا الارتباط اللفظي والمعنوي قيل: إن الوقف على «(باسم ربك الذي خلق) وقف

---

(١) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٣٨٩/٢.

(٢) ينظر: علل الوقوف: ١٠٨٢/٣، و: الوقف والابتداء: ٤٧٢.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ١٩/٣١، و: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠٩/٢١

(٤) العلق: ١-٢.

(٥) ينظر: المجتبى في مشكل إعراب القرآن، د. أحمد محمد الخراط: ١٤٦٨/٤، و: الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٤٦٩/١٢.

(*) وقيل إنه توكيد أو تفسير له. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٦/١١، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٦٢/٨. وإن كان ذلك فيبقى الارتباط حاصلاً بينهما من جهة المعنى.

(٦) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٥٨٧/٧، و: البلاغة القيمة لآيات القرآن في جزء عم، عبد القادر حسين: ١٢٣.

(٧) ينظر: علل الوقوف: ١١٤٠/٣، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٤٢٢/٢.

حسن، (من علق) تام»[1]، وهناك من ذهب الى جواز الوقف على الفعل الأول[2]، لكن الجواز لا يعني تمام المعنى بل لعل فيه توجيهاً إلى أن الوصل هو الأوفق في تحقيق الصورة المثلى للمعنى التام.

ومن موارد البدل أيضا قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾[3]، لفظة (يوم) جاءت بدلا من (إذا)، أي: يفر فيه[4]، والبدل مرتبط بالمبدل منه، وللعلاقة اللفظية والمعنوية لابد من وصل (يوم) وما تعلق به بالمبدل منه، وإن الوقف على (فإذا جاءت الصاخة) سيكون على حساب تمام المعنى الذي يتشكل من تضافر المبدل منه وعامله، والبدل وما عطف عليه، والصورة المعنوية التي مفادها: إن صيحة يوم القيامة التي تصخ الآذان يكون الإنسان في موقف مهول وعظيم، إذ ينشغل بنفسه ولا يلتفت إلى كل هؤلاء[5]، وهذه الصورة ستختل في حال قطع البدل أو أي جزء من توابعه عن المبدل منه. ولهذا عد الوقف على رأس الآية (الصاخة) غير تام، لعدم تمام المعنى، وإنما يتم عند رأس الآية (وبنيه)[6]، وبها يتكامل المعنى ويتم، وبناء على هذا وضعت العلامة (لا) على رؤوس الآي (الصاخة – وأخيه – وأبيه) للإشارة إلى أن الوصل أولى وعدم قطع المبدل منه عن البدل وما عطف عليه.

وفضلاً على ذلك فإن بعض القراء لم يعد ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣)**﴾ وإنما قرنها بالآية التي بعدها وهي قوله: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)**﴾، وإنما صيرهما آيةً واحدةً[7]، ولعل العلاقة المعنوية واللفظية بين البدل البدل ومتبوعه كانت السبب في عد الآيتين آيةً واحدةً.

---

(١) ايضاح الوقف والابتداء: ٢/٩٨٠.

(٢) ينظر: الوقف والابتداء: ٥٠٠، و: علل الوقوف: ٣/١١٤٠، و: غرائب الفرقان ورغائب الفرقان: ٦/٥٢٨.

(٣) عبس: ٣٣ – ٣٦.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٢٨٨.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٤٩.

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٦٧، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٣٩، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦٠٩.

(٧) ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٢٦٤، و: جمال القراء وكمال الإقراء: ١/ ٤٧١.

المبحث الثالث

التوكيـــد

التوكيد من الموضوعات اللغوية التي تشعبت أبوابها ودراستها بين الدرس النحوي والدرس البلاغي، وبشكل مفصل ودقيق؛ لما له من أثر كبير في تحقيق المعاني وتثبيتها في نفس المتلقي عندما يكون بين التصديق والتكذيب، وبين التردد والإنكار، وكذلك أثر المتكلم في مراعاة حال المتلقي في صياغة تركيب يتواءم مع هذا الحال، حتى يتمكن من تحقيق الفائدة وإيصال الغرض من الكلام، إلا أنه في هذا الموضع سأتحدث في التوكيد بعده أحد أنواع التوابع، وهذا ما تكفل به الدرس النحوي الذي جعل من التوكيد أداة لتمكين المعاني وازالة الشكوك وإبعاد الشبهات التي قد تطال التركيب اللغوي عند الاستعمال[١].

والتوكيد في العربية يساق لمعنيين:

الأول: جعل الشيء مقرراً ثابتاً في ذهن المخاطب.

والآخر : هو اللفظ الدال على التقرير أي اللفظ الذي يؤكد به، ومن هنا حده النحويون على أنه «تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن السامع ويجعله متحققاً بعيداً عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره»[٢]، فالتوكيد في العرف النحوي أحد جزئيات التوابع إلا أنه عندهم لا ينحصر بكونه تابعاً بل أن للتوكيد بعامة صيغاً أخرى، كما في توكيد الفعل المضارع بنوني التوكيد وكذلك ما يتعلق بالحروف الزائدة وغيرها[٣]، ويبدو أن ما يتعلق بإزالة الشك أو اللبس عن المحدث عنه فإنه يتمثل في التوكيد الذي هو نوع من التوابع[٤]، وهو المقصود بالبحث.

ويكون على نوعين ولكل نوع وسائله وخصائصه وأحكامه:

الأول: **المعنوي**: وهو المعتد به من التوابع ويراد به «التابع الرافع توهم اضافة الى المتبوع، أو أن يراد به الخصوص»[٥].

وبناءً على هذا التعريف يكون على قسمين:

---

(١) ينظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، د. محمد حسين ابو الفتوح: ١٣.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ١٢٧.

(٣) ينظر: ظاهرة التوكيد في النحو العربي، متولي علي المتولي: ٥ .

(٤) ينظر: المرجع نفسه: ٤ .

(٥) شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك ، تح: عبد الرحمن السيد: ٢٨٩/٣.

أ/ الذي قصد به رفع توهم السامع أن المتكلم حذف مضافاً وأقام المضاف اليه مقامه، نحو : قتل العدو زيد نفسه، فبذكر (نفسه) تبين ان زيد هو القاتل وحده، لولا التوكيد قد يتبادر كونه أمر بالقتل ولم يباشره هو.

ب/ أن تقصد به رفع توهم السامع أن المتحدث وضع العام وضع الخاص، نحو : جاء بنو فلان كلهم، لم يرد أن يخص بالمجيء جزءاً من دون جزء، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد غير ذلك[1].

أما الألفاظ التي تستعمل لهذا النوع فهي: «نفسه وعينه وكله وأجمع وأجمعون وجمعاء وجمع وكلا وكلتا...»[2] مثل قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[3] (*).

الثاني: اللفظي: ويراد به: «تكرار معنى المؤكد بإعادة لفظه، أو تقويته بمرادفه، لفصل التقدير خوفاً من النسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء، أكثر ما يجيء مؤكداً للجملة، وقد يؤكد المفرد»[4]، ومثاله قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[6].

قيمة التوكيد في التركيب وأغراضه المعنوية :

إن وحدة التركيب الأساسية هي الجملة، وتساق للإفادة وهي في الوقت نفسه خاضعة لحال المخاطب عند التعبير وتنطوي على فكرة في نفس المتكلم وهذه الجملة قد يمتد طولها بمكملات تضاف الى أحد ركنيها الأساسيين، أو تكرر - أي الجملة - أو غير ذلك لدواعٍ يفرضها حال المخاطب، أو غاية لدى المتكلم، فمهما يكن من أمر يكون الغرض معنوياً، لذلك كل زيادة في المبنى تؤدي الى زيادة في المعنى، وهذا ما يلحظ في أسلوب التوكيد، فكل وسائله التي يتضخم بها التركيب تكون لبواعث وأغراض معنوية، فمن معاني التوكيد بنوعيه وفوائده الاستغراق والإحاطة، أي رفع عدم احتمال إرادة الشمول كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ**

---

(١) ينظر: شرح تسهيل الفوائد: ٢٨٩/٣.

(٢) اللمع في العربية: ٨٤.

(٣) الحجر: ٣٠، ومثلها في ص: ٧٣.

(*) من اللافت للنظر أن لفظة (نفس) وردت في القرآن الكريم مائتين وستا وستين مرة، ولفظة (عين) ستا وستين مرة، ولم يكونا توكيدا معنويا في جميعها، وإنما أخذتا وظائف نحوية أخرى بحسب العوامل الداخلة عليهما، ينظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ٥٤.

(٤) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين بن مالك ، تح: محمد باسل: ٣٦٢.

(٥) الفجر: ٢١.

(٦) الانشراح: ٥-٦.

لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1]، والغرض الآخر هو رفع احتمال إرادة غير المذكور مثل: (جاء العالم نفسه)[2]، ومن أغراض التوكيد اللفظي أن يرفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط كقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[3]، أو يكون لغرض تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع مثل (جاء زيد جاء زيد)، أو قد يكون للتعظيم والتهويل كقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾[4].

ولهذه الاغراض المعنوية وغيرها عد التوكيد من أهم الأساليب وأبلغها ولكي تتحقق مقاصده المعنوية لا بد من شبك المؤكِّد بالمؤكَّد وعدم فصلهما حاله حال أشباهه من التوابع ونتيجة لهذه العلقة جعل النصيّون هذا الأسلوب وسيلة من الوسائل التي تحقق التماسك بجنبتيه اللفظية والمعنوية داخل النص[5]، وبناءً على ذلك جاء عن علماء الوقف قولهم بقبح الفصل بينهما ويكون الوقف على الطرف الأول غير تام لعدم تمام المعنى؛ ولهذا قال ابن الأنباري «لا يتم الوقف... ولا على المؤكد دون التوكيد...»[6].

ومن صور التوكيد تكرار الجملة الاسمية، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[7]، إذ الآية اللاحقة جاءت برمتها مؤكدة للآية السابقة، وذلك لغرض تأكيد الوعد وتعظيم الرجاء[8]، الرجاء[8]، فالوقف على رأس الآية السابقة (يسراً) لا يحقق المعنى بما يراد به، وإن كان لا يحدث خللاً من حيث التركيب ومن حيث إفادة معنى مستقل، بيد أن وصل الآية المؤكِّدة يكمل ويغني معنى الآية المؤكَّدة ويحقق معنى لا يتحصل بقطع إحدى الآيتين عن الأخرى، فالارتباط المعنوي بين الآيتين جعل علماء الوقف لا يعدون الوقف على المؤكَد دون مؤكِّده تاماً، وفي هذا الموضع تحديداً قال أبو عمر الداني: «﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ**

---

(١) الحجر: ٤٣.

(٢) ينظر: معاني النحو: ١١٥/٤.

(٣) الانشراح: ٥-٦.

(٤) الانفطار: ١٧-١٨.

(٥) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٦٦/١.

(٦) ايضاح الوقف والابتداء: ١١٦/١.

(٧) الانشراح: ٥ - ٦.

(٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٠/ ٣٥٧، و: البحر المحيط: ٨/ ٤٨٤.

يُسْرًا ﴾ الأول كاف، ﴿ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾** الثاني تام»[١]، وهذا ما جعل المختصين بعلوم القرآن المتأخرين يضعون علامة الوقف (لا) على رأس السابقة كإشارة لوصل الكلام وربط المؤكَّد بمؤكِّده حتى يتم المعنى وتتحقق فائدة توكيده، وهي تحقيق اطراد هذا الوعد وتعميمه ولهذا كُرِرَ اللفظ[٢].

أما من جعل قوله: ﴿ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾** جملة مستأنفة[٣]، فلتفسير الحديث (لن يغلب عسر يسرين)[٤]، يسرين)[٤]، فالعسر جاء في الآيتين معرف بالألف واللام، والمعرفة إذا أعيدت كانت الثانية عين الأولى، واليسر واليسر أعيد نكرة والنكرة إذا أعيدت كانت الثانية غير الأولى، فصار المعنى إن مع العسر يسرين، لأن الثانية مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر، فهما يسران على تقدير الاستئناف، وإنما كان العسر واحداً؛ لأنه إما أن يكون تعرفه للعهد، وهو العسر الذي كانوا فيه، فهو هو، وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضاً[٥]، وبعضهم لم يخرج مع هذا التأويل عن معنى التأكيد إذ قال: «استئناف، وليس الثاني غير الأول على قانون النكرة المعادة، وترجيحاً للتأسيس على التأكيد، وحملاً لكلام الله تعالى على أبلغ احتمالين مع اقتضاء زيادة التسليم والتنفيس»[٦]، وقد ردّ بعضهم هذا التوجيه بقوله: «ولا شك أن الحكم المستفاد من هذه الجملة هو ثبوت الحاق اليسر بالعسر عند حصوله، فكان التأكيد مفيداً ترجيح أثر اليسر على أثر العسر، وذلك الترجيح عُبِّر عنه بصيغة التثنية في قوله: (يسرين) فالتثنية هنا كناية رمزية عن التغلب والرجحان»[٧].

ومن التوكيد بالجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾[٨]، جاءت الآيات الثلاثة على شكل نسق وتركيب واحد، بدأت الأولى بفعل الأمر (أقرأ)، وافتتحت الآية الثانية بالفعل الماضي (خلق) وهو بدل للمبدل منه في الآية الأولى، وهو الفعل الماضي (خلق)

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا: ٢٣٦، وينظر: ايضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٨٠.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تح: إبراهيم شمس الدين: ١٥٠، و: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤١٥.

(٣) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ١٤٦٥/٤.

(٤) ينظر: الكشاف: ٧٧١/٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧١/٤، و: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، تح: يوسف علي بديوي، ٦٥٧/٣.

(٦) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل الكوراني، تح: محمد مصطفي (أطروحة دكتوراه): ٤٠٧/١.

(٧) التحرير والتنوير: ٤١٦/٣٠.

(٨) العلق: ١ - ٣.

أيضاً واستمر الكلام حتى تواصل وارتبط بالفعل (اقرأ) وهو ما بدأت به الآية الثالثة، وهو توكيد للفعل (اقرأ) في الآية الأولى والآية الثالثة ارتبطت بالآية الرابعة وهي قوله تعالى: ﴿**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾[1]، من خلال الاسم الموصول (الذي)، وهو نعت ثانٍ لـ (ربك)[2]، وهنا يتحقق المعنى الكامل من خلال شبكة من الجمل التي ارتبطت من خلال الاسناد الرئيس ومكملاته من التوابع[3]، وجاء التوكيد في الآية الثالثة تقريراً للفعل (اقرأ) في الآية الأولى، وربطه من حيث المعنى بالآية الرابعة وما بعدها، ولكي يتحقق التماسك المعنوي بين الآيات، فلابدّ من وصل الكلام بالربط بين المتلازمات وهي المؤكِّد والبدل والنعت لمتبوعاتها في هذه الآيات الأربعة، هذا بعامة أما بخاصة فالتوكيد في الآية الثالثة جاء لفائدة معنوية، ولذا قيل: «فصل (اقرأ) الثاني تأكيد لـ (اقرأ) الأول للاهتمام بهذا الامر»[4]، وهذا لا يتحقق إلا بربط التوكيد بمؤكده.

ومن موارد التوكيد اللفظي بالجملة في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[5] إذ وجهت الجملة (ثم كلا سوف تعلمون) على أنها توكيد لفظي للجملة التي سبقتها[6]، بالرغم من وجود (ثم) بينهما إذ جوز بعض النحويين ذلك وبخاصة بين الجمل[7]، وحرف العطف (ثم) الفاصل في هذه الحالة قد يخرج من وظيفته أو معناه الرئيس إلى معان أخرى كإفادة الترتيب بين الأخبار أو للتباين بين الصفات ومنها التوكيد[8]، وقد يكون للاستئناف[9] أو زائداً قال ابن مالك (٦٧٢ هـ) : «زعم الأخفش والكوفيون أن (ثمّ)

---

(١) الآية نفسها: ٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٦١/٨ - ٣٦٢.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد القِنوجي: ٣١١/١٥.

(٤) التحرير والتنوير: ٤٣٨/٣٠.

(٥) التكاثر: ٣-٤.

(٦) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩٧/١١ و: الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٥٠١/١٢ ، و: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٠١/٣ ، و: معترك الإقران في اعجاز القرآن: ٢٥٧/١.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ، ابن مالك الطائي ، تح: عبد المنعم احمد هويدي: ١١٨٣/٣ ، و: أوضح المسالك إلى ألفية ابن ابن مالك: ٣٠١/٣ ، و: اللحمة في شرح الملحة: ٧١٣/٢.

(٨) ينظر: معاني النحو: ٢٠٨/٣ - ٢٠٩.

(٩) ينظر: معاني القرآن: ٣٩٦/١ ، و: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١٤١/٣.

تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة»[١]، ومن هذا يمكن عدّ (ثمّ) في هذا المورد غير مخلة بصفة التابعية بين المؤكَّد والمؤكِّد، بل إنها تصدرت الجملة التوكيدية؛ «للإيغال في التوكيد»[٢]، وإنها شكلية مهملة والعطف غير حقيقي[٣]؛ لِما بين الجملتين من اتصال، وقد ذهب السيوطي إلى « ... والأجود مع الجملة اذا أكدت الفصل بينها وبين المعادة بـ (ثم)»[٤]، ولكيما يتحقق الغرض المعنوي من التابعية التوكيدية فلا بد من وصل المؤكد بالمؤكد به اي وصل جملة (ثم كلا سوف تعلمون) بمتبوعها ؛ لإفادة تأكيد الردع والتهديد والتنبيه عليهما[٥]، فعليه عُدَّ الوقف على الجملة الأولى (كلا سوف تعلمون) وقفاً غير تام والوصل أبلغ[٦] .

وقد تكون (ثمَّ) حرف عطف أفاد معنى الترتيب مع التراخي والجملتان متغايرتان، وقد ورد عن الامام علي ﷺ ما معناه «سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر»[٧]، وقيل الجملة الأولى وعد والجملة الثانية وعيد أي سوف تعلمون أيها الكفار ثم سوف تعلمون أيها المؤمنون[٨]، ف (ثم) وإن كانت للعطف فالأليق وصل المعطوف بالمعطوف عليه لما بينهما من ارتباط لفظي ومعنوي، فالصورة المعنوية التامة لا تحصل إلا بقرن الجملة الأولى بالثانية* ، لمراعاة هذا الارتباط والغرض المعنوي بين الجملتين وضعت العلامة (لا) في المصحف وفي بعض المدونات المختصة بالوقف والابتداء على (تعلمون) الأولى[٩] للإشارة إلى عدم الوقف على الجملة الأولى وأولوية وصل الثانية بها .

---

(١) شرح الاشموني لألفية ابن مالك: ٣٦٦/٢.

(٢) معاني النحو: ٢١١/٣.

(٣) ينظر: النحو الوافي: ٥٣٦, ٥٧٨/٣

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٧٥/٣.

(٥) ينظر: الكشاف: ٧٨٥/٤ ، و: الميزان في تفسير القرآن: ٤٠٤/٢٠ ، و: التفسير الكاشف: ٦٠٤/٧.

(٦) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦٢٧ – ٦٢٨ ، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٦٨ ، و: الوقف و الابتداء: ٥٠٧ ، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٤٢٩/٢.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي: ٢٤٢/١٠ ، و: تفسير البحر المحيط:٥٠٦/٨ ، و: تفسير نور الثقلين ، عبد علي الحويزي ، تح: علي عاشور: ٤٠٣/٨.

(٨) ينظر: التفسير الكبير: ٧٥/٣٢.

(*) ويمكن أن يكون على شاكلة هذا التوجيه ، قوله تعالى: ﴿**كلا سيعلمون ٤ ثم كلا سيعلمون**﴾ (النبأ: ٤-٥) ، وقوله تعالى: ﴿**وما ادراك ما يوم الدين ١٧ ثم ما ادراك ما يوم الدين**﴾ (الانفطار: ١٧ – ١٨).

(٩) ينظر: الوقف والابتداء: ٥٠٧ ، و: علل الوقوف: ٣/ ١١٥٤ ، و: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٥٤/٦.

المبحث الرابع

العـــطف

من أبرز الوجوه الإعجازية في القرآن الكريم، الإعجاز اللغوي المتجسد في نظمه بعامة، وتناسق حروفه وكلماته و جمله وفقراته بخاصة، وتماسكها[١] وبلا شك أن هذه الجنبة الإعجازية مفضية إلى وجه إعجازي يكون ظلها وغايتها وهو جانب المعنى، وهذا ما ألمح إليه السيوطي إذ رصد من أنماط الإعجاز المتعلقة بالجانب اللغوي في القرآن الرصف والنظم والبيان والفصاحة[٢]، وهو ما قرره الزركشي بقوله: «إن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف، وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى»[٣].

والعطف من الوجوه الظاهرة التي انضوت تحت هذا الوجه الإعجازي، وكانت من مصاديق ظهوره على مستوى المبنى و المعنى؛ لأن العطف - كما قال أحد الباحثين - : «أحد أدوات الربط النصي التي تؤدي وظيفة الرصف الخطي من جهة سيرورة النص، يوازي ذلك وظيفة تسلسل دلالي على مستوى البنية العميقة للنص»[٤]، ويستشف ذلك من إشارات الجرجاني في حديثه عن عطف الجمل إذ قال: «وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى ... فيكون حقها العطف»[٥].

وقد أولى اللغويون العطف اهتماما كبيراً لأسراره البلاغية ودقائقه المعنوية، وهذا ما ذكره الجرجاني حينما قال: «اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض... من أسرار البلاغة ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص ... ذاك لغموضه ودقة مسلكه»[٦]، وقد تناوله النحويون في باب التوابع، والبلاغيون في باب (الفصل والوصل)، والوصل عندهم يعنى العطف[٧].

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/٤-١١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤/٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٩٥/٢.

(٤) التماسك النصي من خلال العطف والتكرار، (رسالة ماجستير)، بوزنية رياض: ٣٥.

(٥) دلائل الإعجاز: ٢٥١.

(٦) دلائل الإعجاز: ٢٣٢.

(٧) ينظر: البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قلقيلة:٢٥١.

والعطف عند النحويين «على ضربين: عطف بيان وعطف نسق»[1][*]، أما عطف البيان فهو «التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله نحو: (اقسم بالله أبو حفص عمر)»[2]. وأما عطف النسق فهو «تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، مثل: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد»[3].

وقد قسمت أحرف العطف من حيث الشكل و المعنى على قسمين:

قسم يشرك المعطوف بالمعطوف عليه في المعنى و الإعراب وهي (الواو، و الفاء، و ثم، وحتى، و أم (المتصلة)، و أو)، والآخر: يشركهما في الإعراب فقط، وهي (لا، و بل، و لكن)[4]، ولذلك قيل: إن العطف العطف «قد وضعت له حروف تشرك بين الشيئين في العامل، فمنها ما لايفيد سوى التشريك، ومنها ما يفيده مع غيره»[5].

وما يجدر ذكره أن بعض أحرف العطف قد ترد متوسطة بين جملتين، فيبدو للوهلة الأولى أن لا علاقة بينهما، وأن الجملة التي بعد الحرف مستأنفة، والحرف خرج من العطفية إلى الاستئنافية، وعليه عرّفت الجملة الاستئنافية[**] بأنها: «الواقعة في أثناء النطق و المقطوعة عما قبلها»[6]، وليس لها محل من الإعراب وتكون

---

(١) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٦٦.

(*) يشير المختصون إلى أن العطف مصطلح بصري والنسق مصطلح كوفي مرادهما واحد وهو التشريك بين المعطوف ومتبوعه بوساطة أحرف العطف، وقد استعمل عدد من النحويين المصطلحين متضايفين - أي عطف النسق - وذلك لتقاربهما في إفادة التشريك في اللفظ والمعنى. ينظر: حرف الواو في القرآن الكريم ، د. سهاد السامرائي:٢٢، و: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٢٤٨.

(٢) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك:٣/٢١٨.

(٣) كتاب التعريفات: ٢٤٦ -٢٤٧.

(٤) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ابن مالك ،تح: محمد كامل بركات: ١٧٤، و: المعجم المفصل في اللغة والأدب:١/٨٧٠.

(٥) اللباب في علل البناء و الإعراب: ١/٤١٦.

(**) تم التعريف بها وذلك لما لها من صلة وثيقة بالعطف من حيث توسط أحرف العطف بينها وبين الجملة التي قبلها مما يولد شركة معنوية بين الجملتين فضلاً عن اللفظية، بحيث أن أحرف العطف في المورد نفسه قد توجه بأنها استئنافية مرة، وبأنها عطف جملة على جملة مرة أخرى.

(٦) المعجم المفصل في اللغة والادب:١/٥٢٩.

على نمطين: **الأول**: التي يفتتح بها الكلام، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[1]، **والآخر**: الجملة المنقطعة عما قبلها، نحو: (مات فلان رحمه الله)[2]، والكلام هنا على النمط الثاني عندما تكون الجملة الثانية منقطعة ظاهرا عما قبلها، ومثال ذلك[3] قوله تعالى: ﴿**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**﴾[5]، والذي يثار ما تفسير النحويين لهذا الانقطاع، أهو انقطاع لفظي أم معنوي؟

ذهب النحويون إلى أن القطع يكون من جهة الإعراب أي أن الأداة الرابطة بين الجملتين لا تشركهما بالتخريج الإعرابي[6]، وكذلك القطع يعني أن الجملة الاستئنافية بدأت بمعنى جديد، وأن الجملة التي سبقتها تامة المعنى[7]، أي أنهما مستقلتا المعنى ومثاله قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[8]، فجملة (ثم يعيده) في الآية استئنافية لأن إعادة الخلق لم تقع بعد فيقرّوا برؤيتها[9]، وهذا من الاستئناف الخفي لأنه قد يبدو ظاهراً أن الجملة معطوفة على جملة (يبدئ الله الخلق)[10].

ومما مر يفهم أن الجملتين لا علاقة بينهما سوى الربط الشكلي الذي حققه الحرف الرابط المتوسط بينهما، وهذا ما أبداه الزركشي بوصف (واو) الاستئناف، إذ قال: «وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة في الاعراب ... تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط»[11]، وهذا التوجيه للاستئناف يبدو فيه نظر، وإن الواقع السياقي وبخاصة في القرآن الكريم ينبئ ظاهراً باتصال لفظي

---

(١) القدر: ١.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/٥٠٠.

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ١٢/ ٤٤١، ٤٥٣.

(٤) البلد: ١١.

(٥) السورة نفسها: ١١.

(٦) ينظر: (الواو و الفاء وثم) في القرآن الكريم - دراسة نحوية إحصائية - صفاء عبد الله نايف حردان (رسالة ماجستير):): ٢٧.

(٧) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة:٣٨ وينظر: حرف الواو في القرآن الكريم:٣٨٣ .

(٨) العنكبوت: ١٩.

(٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/٥٠٣.

(١٠) ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، مصطفى محمد عرفه الدسوقي:٢/٣٨٨.

(١١) البرهان في علوم القرآن: ٤/٤٣٧ ، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة: ١٦٣ .

ومعنوي بين الجملة الاستئنافية و الجملة التي قبلها؛ اذ عدم العلقة الإعرابية، وكذلك كون كل جملة تفيد فائدة معنوية يحسن السكوت عليها لا يهمش الاتصال بين الجملتين، وفي أقل تقدير وأقربه الاتصال المعنوي، ولهذا قال أحد الدارسين: «إذ يكون بين الجملتين اتصال معنوي، وان استقلتا عن التركيب النحوي»[١]، وما يؤيد العلقة اللفظية والمعنوية للجملة المستأنفة بالتي قبلها هو وجود الرابط اللفظي وهي حروف العطف وما تؤديه من وظيفه نحوية داخل التركيب وهي وظيفة الوصل و التعليق في الجمل فضلا على غيرها من الوظائف[٢].

فأحرف فالعطف وإنْ خرجت إلى الاستئناف فإنها تبقى حاملة لوظيفة الربط والتعليق؛ لأن الأدوات جميعاً مفهومها العام التعليق[٣]، وكذلك ما يؤكد الاتصال اللفظي تسمية الحروف التي قبل الجملة المستأنفة على أصلها أي: حروف العطف من لدن بعض الدارسين، إذ قال الدسوقي (ت١٢٣٠ هـ) معلقاً على جملة (ثم يُعيده) الاستئنافية في الآية السابقة: «وليس انقطاعاً لفظاً بل متصلة فيه؛ لأن ثم للعطف والضم»[٤] فأحرف العطف وإن كانت للاستئناف فلا تبتعد عن معنى العطف[٥].

ومن مؤيدات الاتصال المعنوي، هو أن الجملة الاستئنافية جملة تفيد الإخبار علاوة على إخبار الجملة الأولى، وما الإخبار إلا إفادة معنوية متممة للإخبار الأول، وإن بدتا مستقلتين ويعضد هذا ما جاء في (الفصول المفيدة) عن الواو الاستئنافية في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**﴾[٦]، من من أنها تشرك ما بعهدها وما قبلها في أصل الإخبار أي أن المتكلم (بعد كلامه المتقدم، قال: وأخبرك أيضاً بكذا)[٧]، ولهذا قال الدسوقي في حاشيته: «المراد انقطاعها عدم تعلقها بها تعلقاً صناعياً باتباع... فلا يضر

---

(١) حرف الواو في القرآن الكريم:٣٨٤ .

(٢) ينظر: حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني ، د٠عبد الستار مهدي علي: ٢٧.

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٥.

(٤) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ٣٨٤/٢.

(٥) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد العلائي، تح: حسن موسى الشاعر: ٥٦.

(٦) طه: ١٠٥.

(٧) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٥٦ .

الارتباط معنى»[1]، فعدم الإشراك في الإعراب كالتوابع لا يلغي الإشراك المعنوي وما يجدر ذكره أن الدارسين اختلفوا في بعض الجمل وتحديدها بين العطف والاستئناف وما هذا إلا دليل على الصلة المعنوية الدقيقة بين الجمل التي تربطها حروف العطف.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[2]، ف(ولكل قوم هاد) جملة مستأنفة، أي: «ولكل قوم نبي هاد»[3]، إذ فصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور، وعلى القولين يبقى الاتصال المعنوي جاريا إذاً في الاستئناف والعطف، إذ النبوة مهمتها الانذار لغرض الهداية، «فإن الانذار والهدى متلازمان فما من انذار إلا وهو هداية وما من هداية إلا وفيها إنذار»[4]، ومن اللافت أيضاً في كون الاتصال المعنوي حاضراً بين جملة الاستئناف وما قبلها، إذ قال البلاغيون إن بين الجملتين كمال اتصال بحيث تكون الجملة الاستئنافية توكيداً أو بدلاً أو عطف بيان، وأما أن يكون بينهما شبه كمال الاتصال[*]، وهذا حينما تكون الجملة السابقة مثيرة للاستفهام عند المتلقي[5]، وإن لم يوضح عنه فتأتي جملة الاستئناف إجابةً لهذا الاستفهام، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ**﴾[6]، فقد يتبادر إلى ذهن الملتقي سؤالٌ عن مجيء الملائكة للنبي إبراهيم ﷺ وقولهم له: (سلاماً)، مفاده أن بم أجابهم إبراهيم ﷺ ؟ فجاءت الجملة الاستئنافية (قال سلامٌ) إجابةً لسؤالهم المفترض[7]، وفي ضوء ما مرّ يتضح الارتباط اللفظي والمعنوي بين الجملة الاستئنافية والجملة التي تسبقها سواء أ توسطهما حرف أم لم يتوسطهما.

---

(١) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ٣٨٤.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٥٢/٢، و: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين النعماني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وزميله: ٢٥٧/١١.

(٤) التحرير والتنوير: ٩٥/١٣.

(*) للاستزادة حول اشتباك الاستئناف بالعطف وتأرجح المختصين في نوع ومعاني الأحرف لما بين الجمل التي ترتبط بها من التحام معنوي، ينظر: حرف الواو في القرآن الكريم: ٣٩٤، و: (الواو والفاء وثم) في القرآن الكريم: ٢٩.

(٥) ينظر: البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، عبد الرحمن حسن الميداني: ٥٨٣/١.

(٦) هود: من الآية ٦٩.

(٧) ينظر: البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها): ٥٨٧/١.

القيمة المعنوية لعلاقة العطف في التركيب

العطف إحدى الوسائل التي تصاغ بها الجمل المعقدة، إذ به يربط بين سلسلتين لغويتين أو أكثر، فتتولد جملة معقدة ممتدة مركبة من مجموعة من الجمل المتتالية المتماسكة بوساطة أحرف العطف[١]، وهذا يفضي إلى نص مترابط يحقق وحدة معنوية؛ إذ مما عرّف به النص هو: «تتابع متماسك من الجمل»[٢]، وأحرف العطف، وإن كانت مفتقرة إلى غيرها بالمعنى والافادة كحال بقية الأحرف[٣]، إلا أنها من البُنى التي تتمتع بوظائف نحوية مُتميزة عند استعمالها في التراكيب، إذ تقوم بعملية الربط بين المفردات والجمل والوصل بينها، وتعليق المعنى اللاحق بالسابق، وبالعكس داخل التراكيب فضلاً عن وظيفة الإيجاز وغيرها[٤].

فبما أن النص المتميز الخلاق عبارة عن جمل متوالية متماسكة متعاقبة فلا شك أن من وسائل إدراكه والوصول إلى كنهه ومعناه هو إدراك علاقاته وروابطه، ومنها علاقة العطف وحروفها[٥] التي تحقق وظيفة الوصل داخل النص، وهذه الوظيفة من الركائز الأساسية التي تتسم في تماسك النص واتساقه شكلياً ودلالياً[٦]، فالرباط العطفي إذن «رباط نصي يتعلق ببنية النص»[٧]، وهذا الرباط العطفي يولد دلالة ناتجة من من انصهار البنية العطفية بمجموعها، أي من معنى المعطوف والمعطوف عليه وحرف العطف، وكما مرّ سابقاً إن أحرف العطف تشرك اللاحق بالسابق، مرة بالمعنى والإعراب، وبالإعراب فقط مرة أخرى، فكذلك إن لكل حرف عطف معنى إضافيا يضفيه على هذه الشراكة التبعية[٨]، وإن لكل حرف معناه الذي يميزه من

---

(١) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية:٢٥٢ .

(٢) التحليل اللغوي للنص: ٣١.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٤ /٤٥٠ .

(٤) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٢٥٢ .

(٥) ينظر: لسانيات النص: ٢٣ .

(٦) ينظر: المرجع نفسه: ٢٤ .

(٧) تحليل النص، د . محمود عكاشة: ٢٢١ .

(٨) ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية: ٢٥٥، و: بناء الجملة العربية: ١٩٥ .

غيره، وغالباً ما يكون للسياق دور في فرض حرف العطف ومعناه إذ الدلالة راجعة للسياق لا للحرف نفسه[١].

والاتباع بالعطف يأتي لأغراض معنوية معينة، يكون لحروف العطف أثر كبير في أظهرها علاوة على ما تقوم به من ربط بين المعطوف عليه وتابعه، فإن لكل حرف معنى مختصاً به يحدده التركيب، أو السياق الذي ورد فيه[٢]، ومن دواعي الاتباع مطلق الجمع، وتستعمل له (الواو)، وللترتيب والتعقيب يكون بـ (الفاء)، وإذا وإذا أريد الترتيب مع التراخي استعملت (ثم)، وإذا أريد التعبير عن الغاية والتدرج جيء بـ (حتى)، وإذا أريد أحد الشيئين أستعملت (أو)، وإذا أريد التسوية، أو طلب حاجة وتعيين أحد الأمرين بحكم معروف ثابت جيء بـ (أم)، واذا كان القصد هو المخالفة في الحكم يستعمل الحرف (لا) و (بل) و (لكن)[٣]، بيد أن أحرف العطف لا تؤدي هذه المعاني إلا بشروط وضوابط ذكرت في مظانها[*].

ومن دواعي الاتباع العطفي التي تتحقق في التركيب؛ تفصيل المسند إليه مع الاختصار، نحو: (جاءني زيد و عمرو) ففيه تفصيل (للفاعل) من غير دلالة على تفصيل (الفعل) بأن المجيئين كانا معاً، أو مرتبين، مع مهلة أو بدونها. وكذلك تفصيل المسند نحو: جاء زيد فعمرو، أو ثم عمرو[٤]، وإن هذه الأغراض تدل على الصلة القوية بين المتعاطفين وما هي إلا نتاج هذه اللحمة بينهما، وبناءً على ذلك ذهب النصيّون، المحدثون إلى عد العطف من أبرز العناصر التي يتحقق بها التماسك النصي؛ لأن شرط العطف أن توجد علاقة لفظية دلالية بين المتعاطفين، وكذلك يربط بين الجمل المتجاورة ويحقق التلاحم بينها وإن كان لكل واحدة منها معنى مستقل[٥]، والعلاقة الدلالية وحروف العطف وكذلك التطابق الإعرابي سواء أكان على مستوى المفردات أم

---

(١) ينظر: بناء الجملة العربية: ١٩٥، و: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٥٩/١.

(٢) ينظر: معاني النحو:١٨٥/٣ ،و: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون: ١١٨.

(٣) ينظر: بناء الجملة العربية: ١٩٥-١٩٦.

(*) يراجع في تفاصيل ضوابط وشروط بعض أحرف العطف، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٠١ و: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢٢٤/٣ .

(٤) ينظر: معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة: ١٠٧ .

(٥) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠، و: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب:١٨٣ .

على مستوى الجمل في العطف كلها تسهم في عملية التماسك النصي[١]، «أما العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منهما شيئاً واحداً متماسكاً تربط أجزاءه أدوات شكلية وعلاقات دلالية ناتجة من المعنى والمضمون، فتمد هذه العلاقات من جزء إلى آخر حتى يكون النص كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني»[٢]، ولأهمية العطف في ربط المعاني ووصل أجزاء المفردات فيه ذهب علماء الوقف والابتداء إلى وصل المعطوف بمتبوعه وعدم قطع أحدهما عن الآخر لتحقيق المقصد المعنوي الذي يحققه داخل النص ولهذا قيل: «لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه... ولا على المنسوق دون ما نسقته عليه»[٣]، وبناءً عليه سأطرح أمثله أبين فيها كيف أن المعنى في داخل النص يتأثر في حالة الوقف و الوصل عند رؤوس الآي التي تفصل بين المتعاطفات.

ومن حالات عطف الجمل بالواو قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[٤]، إذ وردت (الواو) في الآيتين للعطف[٥]، وكما هو معلوم أن الواو تفيد مطلق الجمع[٦]، فأشركت (الواو) الجمل الثلاث: (لم يلد، ولم يولد، ولم يكن) من الناحية الإعرابية، إذ جاءت بصيغة المضارع المجزوم، وكذلك من الناحية الدلالية، إذ معنى كل جملة يفضي إلى معنى الأخرى ويرتبط به، وإن كان لكل منهما معناها الخاص (فلم يلد) تنزيه لله ﷻ أن يكون والداً، والذي لم يكن والداً من المؤكد لم يكن مولوداً، والذي يكون منزهاً عن هاتين الصفتين لا يوجد له مثيل ولا كفء[٧]، ويضاف إلى ذلك أن هذه الجمل الثلاثة قد ارتبطت شكلياً ودلالياً بالجمل التي قبلها بتعلقها بالصفة الصمدية، فجملة (الله الصمد) و (لم يلد) جملتان استئنافيتان في محل رفع خبر لضمير الشأن (هو)[٨]، وقيل: إن جملة (الله الصمد)، (الله) بدل و(الصمد) نعته[٩]، وفي كلتا الحالتين

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٥٩/١.
(٢) نحو النص: ١٣٢.
(٣) إيضاح الوقف والابتداء: ١١٦/١.
(٤) الاخلاص: ٣-٤.
(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم: ٣٢٥.
(٦) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧٥.
(٧) ينظر: التفسير الكبير: ١٦٩/٣٢.
(٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣٠/ ٤٢٥ و: تفسير البحر المحيط: ٥٣٠/٨.
(٩) ينظر: النكت في القرآن ، ابو الحسن المجاشعي ، تح: د. عبد الله عبد القادر الطويل: ٧٥٨.

الحالتين الارتباط حاصل شكلياً ومعنوياً بالتركيب (هو الله أحد)، وجملة (لم يلد) من جانبها ارتبطت بشكل مباشر بصدر الكلام بعدِّها خبراً لـ (هو)، أو بشكل غير مباشر بعدِّها خبراً للفظ الجلالة (الله) من جملة (الله الصمد) في حالة إعراب (الصمد) نعتاً له[١].

فجملة مقول القول امتدت وتعقدت عن طريق التبعية حتى نهاية السورة، وعليها التفت بقية الجمل من أجل إيصال وحدة معنوية متكاملة تفاد من النص بأكمله، وهي وحدانية الله تعالى وتنزيهه، وهذا ما تنبه له أحد الدارسين بقوله: «ارتبطت هذه الجمل الثلاث بالواو دون الثلاث الأولى؛ لأن قوله: (الله الصمد) محقق ومقرر لما قبله، وكذلك ترك العطف في قوله: لم يلد؛ لأنه مؤكد للصمدية؛ لأن الغني عن كل شيء... لا يكون والداً ولا مولوداً»[٢]، ووصلت الجمل الأخيرة عن طريق النسق؛ لأنها سيقت لغرض ومعنى واحد[٣](*). وارتكازاً على هذا لم يعد الوقف تاماً الا بانتهاء السورة باكملها[٤]، مما يترتب عليه وصل القراءة من بداية السورة إلى آخرها، وبخاصة ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾[٥] وما بعدها بـ ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾[٦]؛ لأن من معاني الصمدية هو (الذي لا يلد ولا يولد)، و«الأحدية والصمدية يوجبان نفي الولدية والمولودية»[٧].

وبناءً على ما مر يفهم السبب الذي لأجله وضع المختصون في المصحف علامة (ج) على رأس الآية (الصمد)؛ لجواز الوقف، بيد أن الوصل أفضل، وعلامة (لا) على رأس الآية (يولد)؛ للإشارة إلى عدم جواز الوقف ووصل القراءة حتى يتم المعنى، ويرتبط بما قبله وما بعده، وعليه قال السجاوندي : «لا وقف

---

(١) ينظر: مشكل اعراب القرآن: ٨٥٢/٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٤٦/٨.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٤٤٧/٨ .

(*) قد جُعلت آية (لم يلد ولم يولد) آيتين في قراء ة الشامي والمكي، بيد أن المشهور أنها آية واحدة عند غيرهم ، ينظر: المنتهى في الوقف والابتداء: ٢٩٦ ، ولعل التوجيه الدلالي أعلاه يرجح كونها آية لوثاقة الصلة الدلالية وحتى الشكلية.

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٩٩٢/٢ ، و: المكتفى في الوقف والابتداء: ٦٣٧.

(٥) الإخلاص: ٤.

(٦) السورة نفسها: ٢.

(٧) التفسير الكبير: ١٦٨/٣٢.

للعطف»[1]، والعلماء لا يقفون إلى آخر السورة؛ لأن الكلمات جميعها في السورة تضافرت في جواب واحد؛ لبيان أمر واحد[2].

ومن أمثلة البنية العطفية المتماسكة قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾[3]، فقد اشتمل هذا النص على مجموعة من أشباه الجمل ومجموعة من المعاني التي تضافرت فيما بينها على مستوى الشكل والمضمون لتفضي إلى مشهد دلالي متكامل وقد اسهم في هذا التضافر بشكل فعال هو علاقة التبعية بين الجمل، إذ جملة (خلقت) بدل اشتمال لـ (الأبل) وكذلك (رفعت) لـ (السماء) و(نصبت) لـ (الجبال) و(سطحت) لـ (الأرض)، ومن ثَم أنيط بحرف العطف (الواو) الربط بين الآيات وعطفها على بعض[4]، بشكل محكم ودقيق، فشبه الجملة (إلى الابل) وما في حيزها متعلق بالفعل (ينظرون)، ثم استعملت (الواو) لتعلق أشباه الجمل الواردة في النص كلها بالفعل نفسه[5].

ومن غير شك كان هذا لعلة معنوية، وعليه فتراكيب النص قد تماسكت شكلياً ومعنوياً، إذ جاءت (الواو) رابطة بين أشياء توجد بينها مناسبة إذ «لا بد من رابط بين المتعاطفين، ولا سيما في الجمل»[6]، والجامع أو المناسبة بين المعطوفات حاصلة[7]، إذ هناك خيط معنوي بليغ ودقيق يربط بين (الإبل والسماء والجبال والأرض)، ولهذا قال الزركشي: «إنه جمع بينهما على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الوبر فان كل انتفاعهم في معايشهم من الإبل فتكون عنايتهم مصروفة إليها ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر، وهو سبب تقلب وجوههم في السماء، ثم لا بد لهم من مأوى يأويهم... كالجبال، ثم لا غنى لهم؛ لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها، فاذا نظر البدوي في خياله وجد صورة هذه الاشياء

---

(١) الوقف والابتداء: ٥١٩، وينظر: علل الوقوف: ١١٨/٣.

(٢) ينظر: الوقف والابتداء: ،٥١٩ و: علل الوقوف: ١١٨١/٣.

(٣) الغاشية: ١٧ - ٢٠.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم ، عبد الله علوان وآخرون: ٢٦٧٧ ، و: اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٩٥/٨ - ٢٩٦.

(٥) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٤٢٣/١٢.

(٦) معاني النحو: ١٩٣/٣.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: ١٤٤/٣١.

حاضرة فيه على الترتيب المذكور»[1]، وحتى تكتمل هذه الصورة المعنوية بشكل غير مجزأ فلا بد من وصل المعطوفات بأكملها بالمعطوف عليه (إلى الإبل) المتعلق بـ(ينظرون)، وهذا ما أقره علماء الوقف حينما جعلوا الوقف لا يتم بدءاً من (أفلا ينظرون) حتى (سطحت)؛ إذ بها يتم المعنى ومن ثم يتم الوقف[2]، فجملة (ينظرون) امتدت وتعقدت بوساطة التبعية لتشكل نصاً متماسكاً من حيث المبنى والمعنى؛ لتعطي صورة دلالية واحدة تُفاد في المعاني الجزئية من كل جملة وردت في السياق، والصورة هي: إن الله ﷻ يلفت النظر بخلق الإبل وما تمتاز به، وبرفع السماء ونصب الجبال وبسط الارض وما يتعلق بها من أسرار إلى التدليل على وحدانيته وللإنكار على من يشرك به غيره في عبادته[3].

وبناءً على هذه الصورة التي ائتلفت من مجموع الآيات وسياقها يتضح السبب الذي لأجله قد وضع المختصون بالوقف علامة (لا) على رؤوس الآيات (خلقت) و (رفعت) و (نصبت) في المصحف؛ إشارة إلى وصل القراءة وعدم قطعها؛ لأن البنية الدلالية الجامعة بين الإبل والسماء والجبال والارض تجري في مضمار واحد وعلى نسق واحد، فتعطي للناظر صورة أخاذة حسنة تشد الانتباه وتأسر القلوب والعقول[4].

ومن أنماط العطف الأخرى ورود حرفين متغايرين داخل نص دلالي واحد، إلا أن تغايرهما قد زاد النص تماسكاً في بنيته الشكلية والمعنوية، وهذه سمة من سمات الاستعمال القرآني الذي يوظف الحروف بأعلى درجات البلاغة والبيان، ومنه قوله تعالى: ﴿**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾[5]، فقد ارتبطت جمل هذه الآيات أيما ارتباط من أجل توصيل فكرة دلالية واحدة، تعني مما تعني وصف مراحل خلق الانسان من بدايته ثم إلى مآله الأخير، ومما أسهم في هذا الترابط حرفا العطف (الفاء وثم) اللذان يشركان المتعاطفين في الحكم والإعراب، ويفيدان

---

(١)) البرهان في علوم القرآن: ١/٤٥.

(٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٧ ، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٥١.

(٣) ينظر: الاساس في التفسير: سعيد حوى: ١١/٦٤٩٨.

(٤) ينظر: البلاغة القيّمة لآيات القرآن الكريم في (جزء عم): ٩٠.

(٥) عبس: ١٨ - ٢٢.

الترتيب، إلا أن (ثم) تفيد مع الترتيب التراخي[١]، وهذا ما أسفرت عنه الآيات مدار الحديث، إذ ربط حرف (الفاء) بين الجملتين (خلقه) و (قدره)؛ للتدليل على أن التقدير مرتب على الخلق من غير مهلة زمنية بينهما، ثم ربط الجملتين بالجملة (السبيل يسره) بالحرف (ثم)؛ للتدليل على أن التسيير إلى هذا السبيل يكون بعد مهلة زمنية، وبعدها ربط جملة (أماته) بما سبقها مهلة زمنية طويلة الأمد، ومن ثَم عاد النص المبارك ليربط بين جملتين: (أماته وأقبره) بحرف (الفاء)؛ وذلك أن الاقبار يلي الإماتة مباشرة من غير تراخٍ، وأخيراً عطفت جملة الشرط (إذا شاء أنشره) بالحرف (ثم) على كل ما قبلها، وفيه إشارة إلى أن الإنشار والبعث يكون مترتباً على ما سبقه وبمدة زمنية متطاولة[٢].

فحروف العطف استعملت للوصل بين الجمل، وكل حرف حسب وظيفته المعنوية والنحوية، «اذ كل شيء منها قد عطف بما يناسبه ويقع موقع السداد منه»[٣]، والصورة الكلية لدلالة النص تتجلى في حالة وصل الجمل ببعضها، وعدم تشضيتها حين القراءة، وان كانت كل واحدة منها تفضي إلى معنى خاص بها، ولعله من هنا رشح من علماء الوقف ما يؤيد هذه الرؤية المعنوية إذ ورد عنهم لا وقف «بين المنسوق عليه ومنسوقه»[٤]، وقال آخر منهم: «لا يتم الوقف... على المنسوق دون ما نسقته عليه»[٥]، وعليه في هذه الآيات المتعاطفات وجهوا بأن الوقف عند رأس الآية ﴿**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾[٦] يتم[٧]؛ لتمامية المعنى الذي تحصل من من تضافر معاني الجمل بأجمعها مع معاني حروف العطف، ولأجل هذا نجد في المصحف الشريف قد وضعت علامة الوقف (لا) على رؤوس الآي (فقدره ويسره وأقبره وأنشره) للإشارة إلى وصل القراءة لبلوغ غاية المعنى ومنتهاه، ومما يؤيد هذا قول السجاوندي : «... ثم الوقف على (أنشره)؛ لاتحاد معنى الكلمات واتساق

---

(١) ينظر: شرح المغني في النحو، بدر الدين الميلاني، تح: قاسم خليل الأوسي: ٤٨١.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد: ٤٦/٢.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٨٧/٢.

(٤) لطائف الاشارات لفنون القراءات: ١٣٥/١.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء: ١١٦/١.

(٦) عبس: ٢٢.

(٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٩٦٦/٢. و: المرشد في الوقف والابتداء: ٣٩٥/٢.

بعضها على بعض»[1]، فالنص يوضح المراتب التي يمر بها الانسان مذ أول خلقه نطفة وما مرت به من أطوار حتى آخر تكوينه بشراً سوياً، ثم الهداية للخروج من الرحم، أو الهداية إلى غير ذلك، ثم الموت فالدفن ثم البعث والنشور[2]، وهذه اللوحة المعنوية المتشابكة لا تبين عن روعتها وجماليتها إلا بوصل الجمل ببعضها من غير اجتزاء لواحدة منها.

والوقف والوصل على رأس الآية يعتمد على المعنى المتحصل من الأدوات النحوية والأسماء والأفعال بتعالقها مع بعضها، ويظهر هذا الأمر جلياً مع أداة العطف (بل)، التي تفيد معنى الإضراب «عن الأول منفياً أو موجباً»[3]، وقد يقع بعدها مفرد أو جملة، فإن وقعت بعد جملة كان إخراجها عما قبلها على جهة الإبطال، وإما على جهة الترك للانتقال سواء أكانت حرف عطف قبل الجملة أم حرف ابتداء[4]، فالمعنى المتحقق بها على أضعف الوجهين هو ترك لما قبله، هذا إن لم يصاحبه إبطال أيضاً.

ولما كان المعنى المتحصل منها هكذا كان يغلب جواز الوقف قبلها، وقد يكون وقفاً تاماً كما في قوله تعالى: ﴿**وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾[5]، فالوقف عند رأس الآية هذه تام[6]؛ لأن ما جاء بعده هو إضراب عما جاء به قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**﴾[7]، بقوله: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[8]، فجيء بـ (بل) للإضراب الانتقالي عن مقدر أي: أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون، وكانت جملة تؤثرون استئنافية لا محل لها من الإعراب[9].

---

(١) علل الوقوف: ١٠٩٤/٣.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٥٥/٣١ - ٥٦.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٥.

(٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٣٦.

(٥) الأعلى: ١٥.

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٧٥، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٦.

(٧) الأعلى: ١٤.

(٨) السورة نفسها: ١٦.

(٩) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/ ٣٠٩.

ومن مظاهر عطف الجمل الاسمية قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾[١]، إذ إذ عطفت الجملتان على بعض بحرف العطف (الواو) لما بينهما من علاقة وصلة معنوية وكأنهما صورة دلالية واحدة تتشكل بقرنهما ببعضهما وفي حال الوقف على أولاهما لا تتحقق هذه الصورة وإن كانت الأولى تفيد معنى يحسن السكوت عليه، ومما يعضد وحدة هذه الصورة بأن الجملتين قد فسرتا بأنهما نتيجة واحدة وبيان لما قبلهما، وهو ان مآل حفظ وكتابة الملائكة وإحصائهم أعمال الناس يقضي إلى انشعاب الناس إلى فريقين: فريق في الجنة منعم، وفريق في النار معذب[٢]، وأيضاً عضد هذا التكامل والتحالف بين الجملتين أنهما خبريتان ومتفقتان في اللفظ والمعنى، وبينهما جهة جامعة - أي مناسبة - وهو المقابلة المعنوية الحاصلة بين الأبرار والفجار وبين النعيم والجحيم، وقد لزم هذا الترابط جمع الجملتين بالواو وقد عُدّ هذا الموطن بين الآيتين بخاصة من المواطن واجبة الوصل عند اهل البلاغة[٣]، وحري بقارئ النص القرآني أن يحرص على إبراز هذه الصورة المعنوية المتداخلة ؛ وذلك من خلال عدم قطع الجملة (إن الفجار لفي جحيم) عن الجملة المعطوفة عليها (ان الأبرار لفي نعيم) ولعله لهذا الاعتبار جُعل الوقف على المعطوف عليه هنا جائزاً[٤]، أي إن إن الوصل أجود مراعاة للمعنى وإظهار صورته التامة البليغة، وهي إن الحكمة الإلهية بعد الحساب اقتضت أن يجازى المتقون النعيم الدائم بطاعاتهم والكافرون الجحيم الأبدي بعصيانهم[٥] .

ومن موارد عطف الجمل الفعلية قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾[٦] عُطفت جملة (يذكر) على (يزكى) بالحرف (أو)[٧]، الذي أفاد معنى التخيير[٨]، والجملتان واقعتان بمعنى الخبر

---

(١) الانفطار: ١٣- ١٤.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٥١/٢٠ ، و: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي: ٨٣٥/٣ ، و: التحرير والتنوير: ١٨١/٣٠.

(٣) ينظر: أساليب بلاغية (الفصاحة ، البلاغة ، المعاني) ، د. أحمد مطلوب: ١٩٤ ، و: علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق: ١٦٨ - ١٦٩ ، و: من بلاغة القرآن: ١٣٦.

(٤) ينظر: القطع والإئتناف: ٧٩٣ ، و: علل الوقوف: ١١٠٢/٣ ، و: الوقف والابتداء: ٤٨٢ ، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٣٩٩/٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٧٧/٣١ ، و: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٥٨/١٠.

(٦) عبس: ٣ - ٤.

(٧) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢١٨/٨ ، و: الجدول في إعراب القرآن: ٢٤٢/٣٠.

(٨) ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز - إعرابا وتفسيرا بإيجاز - ، بهجت عبد الواحد الشيخلي: ٥٠٤/١٠.

الخبر لحرف الترجي (لعل) الذي هو بدوره وما اشتمل عليه قد وقع تحت حكم الفعل (يدريك) بكونه مفعولاً له[1]، وهذا الترابط في البنية الشكلية - من غير شك - أفضى إلى ترابط معنوي بين الجمل الفعلية الثلاث (يدريك ويزكى ويذكر) وبه تولدت بنية معنوية مفادها أن لا يوجد شيء يجعلك عالماً برجاء الأعمى أهو للتزكية والتطهير أم للتذكير والموعظة[2]، ولا يمكن حصول هذه البنية المعنوية بأكملها إلا بوصل الجمل الثلاث وقرنها ببعضها في القراءة وعدم الوقف عند إحداهن، ولعله تمسكا بهذه الصورة المعنوية عدّ الوقف على (يزكى) غير جائز[3]، ووضعت فوقه العلامة (لا) في المصحف، وفي بعض كتب الوقف والابتداء[4]، قال قال السجاوندي: «يزكى - لا - للعطف، (الذكرى - ط)» وفي ذلك اشارة إلى أن الوقف لا يحسن على المعطوف عليه؛ لعدم تمام المعنى ويكون الوقف تاماً على المعطوف وما يتعلق به وهو ﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾[5] .

ومن عطف الجمل الفعلية قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا**﴾[6]، إذ جاء حرف العطف الواو بعدِّه لفظياً ومعنوياً، للجمع بين جملتين اسميتين تربطهما علاقة معنوية، فمعنى الجملة الثانية (وأكيد كيدا)، مبني على معنى الأولى ونتيجة حتمية له، فإنهما تفيدان أن الكفار «يحتالون بكفرهم و إنكارهم المعاد احتيالا يريدون به إطفاء نور الله و إبطال دعوتك، و احتال عليهم بعين أعمالهم بالاستدراج و الإملاء و الإضلال بالطبع على قلوبهم و جعل الغشاوة على سمعهم و أبصارهم احتيالا أسوقهم به إلى عذاب يوم القيامة»[7]، وهذه الصورة المعنوية نتاج تضافر المتبوع وما عطف عليه مما يستلزم عدم الفصل بينهما بالوقف؛ لتلازمهما وللحفاظ على تمام المعنى؛ ولذا ورد عن المختصين بعلم الوقف أن الوصل أولى، والوقف على

---

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢١٨/٨.

(٢) ينظر: الكشاف: ٦٨٨/٤ ، و: التفسير الكبير: ٥٢/٣١ ، و: الميزان في تفسير القرآن: ٢١٩/٢٠.

(٣) ينظر: الوقف والابتداء: ٤٧٨ ، و: علل الوقوف: ١٠٩٢/٣ ، و: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٤٥/٦.

(٤) علل الوقوف: ١٠٩٢/٣.

(٥) عبس: ٤.

(٦) الطارق: ١٥ - ١٦.

(٧) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٩٣.

(كيدا) الأولى غير تام[1] ، وتعويلا على هذه الرؤية المعنوية وضعت العلامة (لا) في المصحف على رأس الآية (كيدا) الأولى، للإشارة إلى مواصلة القراءة.

ولعله بسبب هذا الرابط اللفظي والمعنوي بين المتعاطفين لم يجعل بعض القراء قوله: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا**﴾ آية، وجعلوها وما عطف عليها آية واحدة[2].

ومن الموارد التي دار فيها حرف الواو بين العطف والاستئناف قوله تعالى: ﴿**سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ(٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**﴾[3]، فالواو إما عاطفة، و(امرأته) معطوفة على الضمير المستتر في (سيصلى) والتقدير: سيصلى هو وامرأته، وإما استئنافية، و(امرأته) مبتدأ، و خبرها (في جيدها حبل)[4] . وعليه، فإن الارتباط على مستوى المبنى والمعنى حاصل بوساطة القرينة اللفظية (الواو)، ففي العطف يكون الارتباط واضحا، وأما على الاستئناف فتبقى الواو رابطة وإن كانت استئنافية، وأن ما بعدها متعلق بما قبلها؛ إذ السياق برمته وصف لحال أبي لهب وزوجه، اللذين كانا يحملان البغض والعداوة للرسول ﷺ ويسعيان في إيذائه، مما سيترتب على ذلك تصليتهم في النار[5]، ونتيجة لهذا الترابط الدلالي وحفاظا على على تمام المعنى بأبلغ الصور لابد من وصل وامرأته وما يتعلق بها بـ (سيصلى)، ولهذا لم يكن الوقف تاما عند علماء الوقف والابتداء على (سيصلى) سواء أكانت الواو عاطفة أم استئنافية، بل قالوا: إذا كانت الواو عاطفة يكون الوقف كافيا عند (وامرأته)، وإن كانت استئنافية يكون الوقف كافيا عند رأس الآية (ذات لهب)، والتمام عند رأس الآية (مسد)[6]، قال النيسابوري: «جواز الاحتمال كون (وامرأته) مبتدأ، خبره حمالة الحطب

---

(١) ينظر: القطع والائتناف: ٨٠٠، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٤٩، و: الوقف والابتداء: ٤٨٩.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن: ٢٧٠، و: جمال القراء وكمال الإقراء: ١/ ٤٧٣.

(٣) المسد: ٣ – ٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢٩٠٨، و: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٧٥، و: الكشاف: ٤/ ٨١٠.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٥٢٧، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٤٤٥.

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٩٠، و: والمكتفى في الوقف والابتداء: ٦٣٦ -٦٣٧، و: والمرشد في الوقف والابتداء: والابتداء: ٨٧٨.

الحطب أو (في جيدها) ... إلخ، واحتمال كونه عطفا على ضمير (سيصلى)، والأوجه الوصل»[1]، وعليه فالمعنى يقتضي في العطف والاستئناف وصل ما بعد الواو بما قبلها.

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٦/ ٥٨٨.

الفصل الثالث

المعنى بين الوقف والوصل في بعض الأساليب النحوية

توطئة

المبحث الأول: أسلوب الشرط

المبحث الثاني: أسلوب القسم

المبحث الثالث: أسلوب الاستثناء

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام

توطئة

من الأسس التي يقوم عليها النظام النحوي في اللغة العربية المعاني العامة التي توسم بها الجمل والأساليب أي ان لكل جملة أو أسلوب في النظام النحوي معنىً خاصا به[١]، وفي دلالات الأسلوب هو «الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار»[٢]. واللغويون والنحويون - بخاصة - ينظرون إلى الأسلوب غير ما نظر إليه البلاغيون والنقاد، اذ تعتمد نظرتهم إليه في أساسها على الطريقة التركيبية التي يأتي عليها الكلام وهذه الطريقة تمثل شكلاً تركيبياً ذا معنى[٣]، يتولد من التركيب الأسلوبي بأجمعه، فتراهم يقولون مثلاً أسلوب الاستفهام، قاصدين بذلك الشكل التركيبي للاستفهام المكون من الأداة والمستفهم عنه.

وكذلك على شاكلته سائر الأساليب التركيبية كالشرط والاستثناء والقسم وغيرها. فالأسلوب النحوي يتعلق بنمط تركيبي معين وهذا النمط التركيبي يرتبط بدلالة ملتصقة به[٤] ومنه ينفذ إليها، وفي هذا الإطار عرّف أحد الدارسين الأسلوب بأنه: «الطريقة التي تصاغ بها الجملة لتؤدي معناها العام، وهذه الطريقة تحمل إضافة إلى المعنى المفرد (المعجمي)، ومعنى العلاقة التركيبية فيما بين كل متطالبين نحوياً معنى تركيبياً عاماً، هو نتيجة اختلاط هذه المعاني كلها، ليخرج منها المعنى العام الذي يقف بإزاء الكلام وقصدية المتكلم وحال المخاطب»[٥].

وترد الأساليب النحوية في اللغة العربية على وفق أنظمة متعددة وأنماط متغايرة فمنها ما يتركب من بنية واحدة ومنها ما يتركب من بنيتين أو أكثر، والبنية هنا ما ولدت معنى داخل التركيب النحوي دونما الاتكاء على عناصر أخرى، بحيث تفضي هي بنفسها إلى ما أريد بها من دلالة، وعليه فالأساليب النحوية تظهر على شكلين: أسلوب ذي طرف واحد كأسلوب الاختصاص، بحيث عدَّ المخصوص هو مركز الأسلوب وغايته

---

(١) ينظر: اللغة العربية ، معناها ومبناها: ١٧٨.

(٢) الأسلوب: أحمد الشايب: ٤٦.

(٣) ينظر: بنية الأساليب النحوية في الاداء القرآني ، عبد الله محمد خلف القرارعة ، (أطروحة دكتوراه): ١٥.

(٤) ينظر: المرجع نفسه: ١٥.

(٥) دلالة السياق: ٥٠٤.

وبه يتحقق المعنى، وليس ثمة ارتباط تركيبي ظاهر بين الاسم المخصوص وسائر أطراف التركيب الذي ورد فيه، بحيث يتعلق ويتوقف معناه على أطراف التركيب الأخرى داخل السياق.

وما يقال على أسلوب الاختصاص ينسحب على أسلوب الإغراء والتحذير والنداء وغيرها، وهي ما يطلق عليها أساليب ذات الطرف الواحد؛ إذ الطرف نفسه يؤدي دور الأسلوب كاملاً[1]، أما الشكل الآخر: فهو الأسلوب المتعدد الأطراف، إذ المعنى يتوقف على أطراف الأسلوب كلها ولا يكتمل الا بضمها وائتلافها مع بعضها، وهذا ما ينطبق على أسلوب الشرط الذي لم يأخذ سمة الأسلوبية إلا باشتباك عناصره داخل التركيب، من (أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط)، وبمجموعها ينتج المعنى الكلي للتركيب الشرطي، وهذا ما ينطبق على أسلوب الاستثناء والقسم والاستفهام وغيرها من الأساليب وقد اطلق عليها أساليب ذات الأطراف المتعددة[2].

والبحث في هذا الفصل سيكون في الشكل الثاني من الأساليب النحوية التي تشكلت مبانيها من عدة أطراف وبها ينعقد المعنى والتي يمكن ان تنعت - تجوزاً - بالبنية الدلالية المركبة - والمركب ما يدل جزؤه على جزء معناه أي معنى التركيب لا يكتمل الا باكتمال أجزائه، فإتمام التركيب يفضي إلى إتمام الدلالة فيصح السكوت عليه[3].

وفي هذا الفصل سيتم التطرق إلى بعض الأساليب التي شكلت ظاهرة ملحوظة في جزء (عم) وبخاصة التي انقسمت أطرافها عند رؤوس الآي، وكيف أن المعنى يتأثر في حالة الوقف على طرف دون الآخر، وفي حالة وصل طرفي التركيب، وما يترتب على علاقة الاتصال بينهما من معان.

---

(١) ينظر: بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني ، (أطروحة دكتوراه)، عبد الله محمد خلف: ١٨.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ١٨ - ١٩.

(٣) ينظر: كتاب التعريفات: ٣٣١.

المبحث الأول

أسلوب الشرط

إذا كانت الجملة تشير إلى معنى يتشكل من مجموع مفرداتها، فإن توالي جملتين أو أكثر يشير إلى مجموعة من المعاني الجزئية، ومن ثَم تتشكل دلالة كلية من مجموع هذه الجمل، هذه الدلالة نتجت من العلاقة المعنوية واللفظية بين أجزاء التركيب كله، وللأدوات ووظائفها أثر ظاهر – غالباً – في تشكل هذه العلاقة[١].

ومن أوضح مصاديق الرؤية الآنفة أسلوب الشرط ؛ لأنه تركيب يتشكل من طرفين أو أكثر تربطهما علاقة معنوية فضلاً عن العلاقة اللفظية التي تتحقق بأداة الشرط والإعراب والحرف الرابط في بعض أنماط الشرط. ومعنى الشرط «تعليق شيء بشيء»[٢]، أي أن الطرف الثاني يتوقف على الطرف الأول[٣].

والشرط عند النحويين هو «أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه، وهي أداة وفعلان الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول، أو هو جواب وجزاء له، وقد سمي هذا الأسلوب بجزئيه الشرط إذ إن فعل الشرط جزء منه»[٤].

وقد عرّفه الرضي بأنه: «ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية، فالمضمون الأول: مفروض ملزوم، والثاني لازمه»[٥].

فالجزء الأول (فعل الشرط) علة والجزء الثاني (جواب الشرط) معلول له، كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[٦]، فالإيواء إلى الجحيم حصل بسبب الطغيان وإيثار الدنيا على الآخرة والإيواء متوقف عليهما ومسبباً لهما، وهذا هو أصل الشرط، بيد أن الشرط قد يخرج عن هذا الأصل فلا يكون معلولاً عن الأول ولا متوقفاً عليه، كقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا**

---

(١) ينظر: نحو النص – اتجاه جديد في الدرس النحوي –: ٩٩.

(٢) كتاب التعريفات: ٢٠٩.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٥٤/٢.

(٤) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب: ١١٤.

(٥) شرح الرضي على الكافية: ١٨٥/٣.

(٦) النازعات: ٣٧ – ٣٩.

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[1]، وهنا حب الله غير متحقق، لأنه لا يحب الكافرين سواءً أ(تولوا) أم (آمنوا)، ففي هذا المثال جواب الشرط غير متعلق ولا مسبباً عن فعل الشرط[2]؛ ولهذا قيل: «إن المجازاة لا يجب أن يكون الجزاء موقوفاً على الشرط أبداً ... ولا أن تكون نسبة الشرط دائماً إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب»[3]. وعلى أية حال يكون الشرط دالاً على انعقاد فعل الشرط وجوابه واقترانهما مع بعض سواء بعلاقة السببية أو بغيرها[4].

والشرط(*) تركيب مبني من ثلاثة أطراف؛ أداة ويليها فعل الشرط ثم الركن الثالث وهو جواب الشرط، وعليه جاء في كتاب (ارتشاف الضرب) ما نصه «أدوات الشرط تقتضي جملتين تسمى أولاهما شرطاً والثانية جزاءً وجواباً»[5]، وسأشير بشكل مقتضب إلى كل ركن من أركان أسلوب الشرط، ومن ثَم ما يترتب على ارتباط هذه الأركان في اجتماعها من دلالة فيتعذر تشكلها وتحقيقها من ركن دون ضميمة الأخرى إليها.

الركن الأول: أدوات الشرط

تعتمد الجملة العربية بعامة على الأداة: لا تستغني عنها الا نادراً[6]، «ويتمثل الربط بالأداة في أن معناها ينسحب على كل ما دخل في حيزها من عناصر الجملة»[7]، فأدوات الشرط تعبر عن ترتب الجواب على فعل

---

(١) آل عمران: ٣٢.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٤/٤٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢/٣٥٥ ، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/١٣٨.

(٤) ينظر: معاني النحو: ٤/٤٦.

(*) الشرط في اللغة العربية يأتي على نمطين: نمط يتألف من أداة وفعل شرط وجوابه وهو المقصود بالبحث ، ونمط آخر يتألف من عبارتين متكاملتين تؤلفان جملة تامة، العبارة الأولى جملة طلبية والعبارة الثانية جملة خبرية فعليه أو غير ذلك تكون جواباً للعبارة الأولى وفعلها مجزوماً، نحو " لا تكذب تسلم ". للاستزادة حول تفاصيل هذا النمط: ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، إبراهيم سليمان الشمسان: ٣٦٣.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤/٨٦٨.

(٦) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان: ١/١٧٥.

(٧) المرجع نفسه: ١/ ١٧٨.

فعل الشرط – غالباً – وتعقده به، وقد قرر هذا أبو حيان بقوله: «هي كلم وضعت لتعليق جملة بجملة، تكون الأولى سبباً، والثانية متسبباً»[١].

وأدوات الشرط كثيرة منها ما هو حرف، ومنها ما هو اسم، ومنها ما هو جازم ومنها ما هو غير ذلك. ولكل أداة شرط وظيفتها ومعناها اللذان يميزانها عن أخواتها ويحتكم في ذلك إلى السياق الذي وردت فيه الأداة. وعليه تنقسم أدوات الشرط على قسمين:

الأول: أدوات الشرط الجازمة وتشمل (إن، ومَن، وما، ومهما، ومتى، وأيان، وأين، وأنى، وحيثما، وأي، وكيفما).

والآخر: أدوات الشرط غير الجازمة وتشمل (إذا، ولو، ولولا، ولوما، وأما، وكلما، وكيف)[٢]، وهذه الأدوات على الرغم من وجود الاختلاف فيما بينها من حيث العمل والمعنى والنوع إلا أنها تتوافق في عنصر جوهري وهو تعليق الجواب على الشرط وقرنهما ببعضهما[٣].

الركن الثاني: فعل الشرط

فعل الشرط هو الركن الثاني لأسلوب الشرط ويلي أداة الشرط في التركيب، ويفرِّق النحويون بين تركيب فعل الشرط مع الأدوات الجازمة، وتركيبه مع الأدوات غير الجازمة.

١- تركيب فعل الشرط مع الأدوات الجازمة[٤]:

يذهب النحويون إلى أن تركيب فعل الشرط بهذه الحالة يكون بوجهين:

الوجه الأول: أن يكون تركيباً إسنادياً فعلياً تصدره فعل مستوف لمجموعة من الشروط وهي:

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٨٦٢/٤.

(٢) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والادب: ٧٣٢/٢.

(٣) ينظر: التراكيب الاسنادية، د. على ابو المكارم: ١٥٩.

(٤) ينظر: المرجع نفسه: ١٦٦، و: النحو الوافي: ٤٤٤/٤ – ٤٤٥.

- أن يكون ماضياً، أو مضارعاً، ولا يجوز أن يكون أمرا.
- أن يكون غير ماضي المعنى.
- ألّا يكون طلبياً، فلا يصح القول: إن لا تحضر معك أحداً أقابلك.
- ألّا يكون جامداً ك (عسى، وليس).
- أ لّا يكون مقروناً بـ (سوف والسين، وقد).
- ألّا يكون مقروناً بحرف نفي غير (لم ولا).

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾[1]، ففعل الشرط (تؤمنوا) قد توافرت فيه الشروط الآنفة الذكر كلها، فصح أن يكون فعلاً للشرط، وهو مجزوم لفظاً، أما إذا كان ماضياً فيكون في محل جزم، كقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾[2]، فهنا فعل الشرط في الجملة (قاتلوكم) فعل ماض مبني في محل جزم، وعلى أية حال، إذا كان فعل الشرط مضارعاً يجزم مباشرة وإذا كان ماضياً يكون في محل جزم وفي كلتا الحالتين تكون جمل (فعل الشرط) لا محل لها من الإعراب[3].

الوجه الثاني: أن يتصدر تركيب فعل الشرط اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل، ويشترط لصحة هذه الصورة باطراد أن يأتي بعدهما – الاسم والضمير – فعل مستوف للشروط السابقة في الوجه الأول ويصلح لإسناده إلى ما تقدم عليه[4]، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ**﴾[5].

٢- تركيب فعل الشرط مع الأدوات غير الجازمة: تركيب فعل الشرط في هذه الحالة يشابه تركيبه مع الادوات الجازمة، إلا أنه يخالفه في قضايا لعل من أهمها: (الحالة الإعرابية والدلالة الزمنية وبعض الجزئيات الدقيقة التي تخص السياق الذي ورد فيه مع هذه الأدوات[1].

---

(١) محمد: ٣٦.
(٢) البقرة، من الآية ١٩١
(٣) ينظر: النحو الوافي: ٤/٤٤٥.
(٤) ينظر: التراكيب الإسنادية: ١٦٧.
(٥) النساء، من الآية ١٧٦.

الركن الثالث: جواب الشرط

وهو التركيب الذي يلي تركيب فعل الشرط ويتعلق به، والأصل فيه أن يكون تركيباً إسنادياً فعلياً؛ «لأنه شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه، والأفعال هي التي تحدث وتنقضي، ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض»[٢] إلا أن اللغة العربية أبلغ وأوسع من هذا، اذ يمكن أن يجيء تركيب جواب الشرط غير ما ذكر فإذا كان «جملة اسمية أو طلبية، أو فعلاً غير متصرف، أو مقروناً بـ (السين) أو (قد) أو منفياً بـ (ما) أو (لن)، فإنه يجب اقترانه بـ (الفاء)»[٣]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ**﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ**﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ**﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ**﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٨].

ويشترط في كل صورة من صور جواب الشرط تحقيق إفادة يحسن السكوت عليها، ولهذا قيل: « واعلم أن جواب الشرط فعلاً كان أو مبتدأ وخبراً كان الغرض في الجواب استغناء الكلام فاستغنى الكلام به»[٩].

---

(١) للاستزادة حول هذه النقطة وتفاصيلها وأمثلتها ، ينظر: التراكيب الإسنادية: ١٦٧ - ١٧٤.

(٢) شرح المفصل: ١١١/٥.

(٣) اللمحة في شرح الملحة: ٨٨٢/٢، وينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ٦٨، و: معاني النحو: ٨٩/٤ - ٩٠.

(٤) يوسف من الآية: ٧٧.

(٥) الكهف من الآيتين: ٣٩ - ٤٠.

(٦) يونس من الآية: ٧٢.

(٧) آل عمران من الآية: ١١٥.

(٨) الأنعام من الآية: ١٧.

(٩) علل النحو: ٤٤١.

وقد قرر النحويون أنه إذا كان الشرط وجوابه فعلين لم يقيد أن يكونا من نوع واحد، فمن الجائز أن يكونا مضارعين أو ماضيين، أو فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً، كذلك من الممكن أن يكون فعل الشرط ماضياً وجوابه فعل أمر، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾[1]، والملاحظ أن أداة الشرط (إذا) من أبرز الأدوات التي يتنوع معها جواب الشرط[2].

جملة الشرط والصلة بين طرفيها

إن الالتحام الشديد اللفظي والمعنوي بين أطراف الأسلوب الشرطي والعلاقة البنيوية بين أركان تركيبه الإسنادي جعل بعض النحويين يصيرونه تركيباً واحداً كتركيب المسند والمسند إليه؛ إذ الفائدة لا تحصل بطرف دون الطرف الآخر، وقد ألمح ابن السراج (٣١٦ هـ) إلى ذلك بقوله: «لا بد للشرط من جواب وإلا لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر»[3]، فهنا شبه الشرط بالمبتدأ وكأنه مسند إليه وشبه الجواب بالخبر وكأنه مسند، وهذا ما لوح به السيرافي (٣٦٨ هـ) حينما قال: «الشرط والجواب هما في الأصل جملتان متباينتان ربطهما حرف المجازاة فصارتا كشيء واحد»[4].

ومن هذا يفهم أن التركيب الشرطي يتكامل وينعقد طرفاه بوساطة الأداة حتى يصبح تركيباً لغوياً موحداً يفضي إلى صورة معنوية واحدة، ويؤيد هذا المضمون الجرجاني بقوله: «إن الشرط والجزاء جملتان ولكنا نقول إن حكمهما حكم جملة واحدة، من حيث دخل في الكلام معنى يربط أحداهما بالأخرى، حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن تحصل به الفائدة، فلو قلت: «إن تأتني وسكت لم يفد كما لا يفيد إذا

---

(١) المائدة من الآية: ٦.

(٢) ينظر: التراكيب الإسنادية: ١٧٦.

(٣) الأصول في النحو: ٥٨/٢.

(٤) شرح كتاب سيبويه: ٢٨٤/٣، وينظر: شرح المفصل: ٢٤١/١.

قلت: (زيد) وسكت...»[١]، ولعل هذه النظرة الكلية للشرط هي التي جعلت الزمخشري يصطلح عليه بـ (الجملة الشرطية)[٢]، ويؤمن باستقلاليتها لما لها من خصائص مميزة تتعلق بالمبنى والمعنى[٣]، والظاهر ليس الزمخشري وحده من ذهب إلى جعل الشرط (جملة) تضاف إلى ما تعارف عليه النحويون من تقسيم ثنائي للجمل أي: (جملة فعلية وجملة اسمية) بل غيره من اللغويين من ذهب هذا المذهب، وهذا ما يفهم من قول ابن هشام (٧٦١هـ): «وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية»[٤]، وكذلك بعض المحدثين قد آمنوا بذلك وأيدوا من سبقهم في وصف التركيب الشرطي بأنه جملة بحد ذاتها، منطلقين من الترابط اللفظي والمعنوي للتركيب نفسه، وأظنهم صائبين فيما ذهبوا إليه، قال الدكتور المخزومي: «فليست جملة الشرط - بجزئيها - إلا جملة واحدة تعبر عن فكرة تامة واحدة»[٥] وقال: «أما بالنظر اللغوي فجملتا الشرط جملة وتعبير لا يقبل الانشطار»[٦]، وذهب باحث آخر إلى أن دخول الأداة على الجملتين سلب منهما استقلاليتهما وأصبحت كل واحدة منهما جزءاً من كل فكونتا معاً - باعتبار المبنى والمعنى - (جملة مركبة)[٧]، ومن المحدثين تمام حسان الذي جعلها جملة قائمة برأسها[٨].

ومما مرّ يفاد أن التركيب الشرطي تركيب مشتبك الأطراف ولا يمكن أن يؤدي ما سيق من أجله من دلالة إلا بأطرافه مجتمعة، ولعل هذا هو الذي حدا بعلماء النص المحدثين أن ينظروا إلى الجملة الشرطية كلاً واحداً يسهم إسهاماً كبيراً في تماسك النص بنيوياً ومعنوياً[٩]، وذلك انطلاقاً من ربط فعل الشرط بجوابه بوساطة

---

(١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح: محمد رشيد رضا: ٩٤.

(٢) ينظر: الكشاف: ٦٦٩/١ ، ٩٨/٢ ، ٣٢٧ ، ٤٤٢ ، ١٨٨/٣ ، ٢٠٩.

(٣) ينظر: التراكيب الإسنادية: ١٤٤.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٩٢.

(٥) في النحو العربي (نقد وتوجيه): ٦٢، وينظر: في النحو العربي (قواعد وتطبيق): ٤١.

(٦) في النحو العربي (نقد وتوجيه): ٦٢.

(٧) ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب: ١٢٩.

(٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٤.

(٩) ينظر: تحليل النص: ١١٦.

الأداة وإن فعل الشرط قد يعطف عليه وكذلك جوابه، وقد تدخل عليهما جمل اعتراضية أو وصفية أو حالية أو تفسيرية وغيرها من المتعلقات حتى تصبح الجملة الشرطية جملة معقدة أو جملة مركبة كوحدة لغوية تفضي إلى صورة معنوية واحدة، والنصيون يذهبون إلى ان الوصل أحد أدوات اتساق النص ومن أنواع الوصل: الوصل السببي القائم على السبب والنتيجة ومن أساليبه الجملة الشرطية[١]، وعليه تعد علاقة الشرطية بين فعل الشرط وجوابه «من العلاقات النصية ذات الترابط المفهومي التي تعمل على تماسك وحدات النص وترابطها»[٢].

وانطلاقاً من الرؤية اللغوية لأسلوب الشرط ولاعتبارات معنوية ذهب علماء الوقف إلى وجوب ربط جواب الشرط بفعله وعدم فصله عنه عند القراءة ولا يعد الوقف على التركيب الإسنادي لفعل الشرط وما يتبعه وقفاً تاماً وذلك لعدم وضوح المعنى ولعدم اكتماله، ولهذا قال ابن الانباري: «واعلم أنه لا يتم الوقف... ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء»[٣]، وقال أبو عمرو الداني: «لا يفصل بين الشرط وجوابه»[٤]، وقال السجاوندي: «لايوقف بين الشرط وجزائه»[٥]، وهم بهذا يتحرون المعنى التام ليكون الوقف وجيهاً[٦].

ومن الأمثلة التي وردت في جزء (عم) على الجملة الشرطية التي جاء طرفها الأول في آية سابقة وطرفها الثاني في آية لاحقة أو بعد مجموعة من الآيات، قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾[٧]، فالملاحظ أن السورة بأكملها

---

(١) ينظر: لسانيات النص: ٢٢ - ٢٣.

(٢) العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، أحمد عزت يونس: ٢٥١ ، وينظر: الإحالة في القرآن الكريم ، د. عباس علي الآوسي: ٣٦٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١١٧.

(٤) المكتفى في الوقف والابتدا: ٢٥١.

(٥) علل الوقوف: ١/١٣٢ ، وينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ١/٦٥ ، ٨٠ ، ١٣٥ ، ١٥٧.

(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٣٣.

(٧) النصر: ١ - ٣.

تتكون نحوياً من طرفين رئيسين هما جملة الشرط (اذا جاء نصر الله) وجواب الشرط (فسبح) وسائر التراكيب داخل السورة فمنها ما ارتبط بالطرف الأول عن طريق العطف وهو (الفتح وجملة (رأيت) ومتعلقاتها)، ومنها ما ارتبط بالطرف الثاني وهو (بحمد ربِّك) شبه جملة متعلق بـ الفعل (سبح)، وجملة (استغفره) معطوفه على جملة (سبح)، أما الجملة الاسمية (إنه كان تواباً) فإنها وإن كانت جملة استئنافية الا أنها ارتبطت بما قبلها؛ لكونها تعليلاً له[1].

فهنا الارتباط اللفظي على مستوى السورة بأكملها حاصل، وبشكل لافت، وقد تم عن طريق الجملة الشرطية التي توسعت وتعقدت عن طريق ما تبع طرفيها من متممات، ومما ساعد على هذا الارتباط وقواه وجود الأدوات التي عقدت وماسكت جمل النص كلها إذ أداة الشرط (إذا) حققت معنى الشرطية و (الفاء) التي ربطت جواب الشرط بفعله، وحرف العطف (الواو) الذي برز في الشرط وجوابه أيضاً وكذلك الحرف (إن) الذي قيل إنه في هذا الموضع جاء بمعنى (الفاء) الرابطة، وقد ربط الجملة الاسمية التي بعده بما قبلها على سبيل الترتب والسببية[2]، والأدوات كما هو معلوم من القرائن اللفظية التي تحقق الترابط بين التراكيب وتحيل بعضها على بعض داخل السياق اللغوي وبما يقتضيه المعنى[3].

ومن غير شك أن هذا الوصف اللفظي المتشابك ما سيق إلا ليفضي إلى صورة معنوية واحدة لا تتأتى بشكل واضح وكامل إلا باجتماع أطراف التركيب الشرطي كلها؛ لأن الشرط يستدعي جوابه وما تعلق بفعل الشرط يكون جزءا منه، والجواب يكون لفعل الشرط وما عطف عليه، لا لأحدهما دون الآخر؛ لأن انفرادهما يحتاج إلى جوابين، وهذا غير وارد ويفسد المعنى[4]، وعليه ينبغي عند القراءة أن يتم وصل فعل الشرط وما تعلق به بجواب الشرط وما تعلق به، ولا يفصل الكلام إلى آخر السورة، لتحصيل المعنى الكامل من خلال وحدة لغوية نصية شكلتها الجملة الشرطية، ولهذا قال علماء الوقف بأن الوقف لا يتم الا على آخر

---

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٩٦.

(٣) ينظر: الإحالة في القرآن الكريم: ٢٦١.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٥٣.

السورة[1]، ففي السورة يلحظ أن المعنى متجزئ بين جملها وكل جملة لها معنى خاص بها يتعلق بالذي بعده ويفضي إليه، وكذلك الذي بعده يتعلق بالذي قبله، وهذا من مميزات التركيب الشرطي، ففي السورة المباركة يأتي الفتح مصحوباً بالنصر الالهي وبعد النصر الالهي المحتوم يتحقق دخول الناس في الاسلام، وهذا كله يستوجب تسبيح الله على ما أنعم من نصر وفتح وهداية الناس، ثم طلب المغفرة للاستزادة من الخير والبركات وبعد هذا كله بفضل الله تعالى على المستغفرين بالتوبة وترفيع الدرجات[2]، هذا المعنى العام لسياق السورة بغض النظر عن سبب نزولها وبمن تتعلق، وعليه أي قطع لهذه السلاسة التركيبية سيحدث خللاً بالمعنى وإن كان على رأس آية، ولهذا وضعت العلامة (لا) على رأس الآية الأولى والآية الثانية في المصحف للاشارة إلى وصل الآيات إلى آخر السورة لما يتطلبه المعنى[3].

ومن الأمثلة التي وردت في جزء (عم) قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[4]، في هذا النص جاءت أداة الشرط غير الجازمة (أما) عقدت جملتين وعلقت احداهما بالأخرى حتى اصبحتا جملة واحدة مركبة فجملة الشرط هي (من خاف مقام ربه) وجملة جواب الشرط (ان الجنة هي المأوى)[5]، فهنا التلاحم اللفظي بين أجزاء التركيب متحقق مرة عن طريق الأدوات وهي أداة الشرط (أما)، وحرف العطف الذي ربط فعل الشرط بجملة ثانية دخلت في حيزه واصبحت جزءاً منه وهي (نهى النفس عن الهوى)[6]، وأداة الربط (الفاء) وكذلك تعلق الجواب بفعله من جهة أخرى، فالأدوات قرائن لفظية تحدث التماسك والربط بين أجزاء التركيب وتعليق بعضها على بعض، فهذا التعالق اللفظي صير من

---

(١) ينظر: الإيضاح في الوقف والابتداء: ٢/ ٩٩٠ ، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦٣٤ ، و: الوقف والابتداء: ٥١٥ ، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٢/ ٤٣٤.

(٢) للاطلاع على مضمون آيات سورة (النصر) وتعالق بعضها ببعض وسبب نزولها ، ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٩٠ – ٥٩٦، و: التفسير الكبير: ٣٢ / ١٣٨.

(٣) ينظر: علل الوقوف: ٣/ ١١٧٠ ، و: الوقف والابتداء: ٥١٥ حيث وضع السجاوندي علامة (لا) أيضاً على رأس الآية (أفواجاً) في كتابيه آنفي الذكر.

(٤) النازعات: ٤٠ – ٤١.

(٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم ، د. محمود سليمان ياقوت: ١٠/ ٤٩٧٥.

(٦) ينظر: المرجع نفسه: ١٠/ ٤٩٧٥.

أجل المعنى فتواليه في السياق بهذه الصورة يؤدي إلى صورة معنوية تامة تنبع من وصل التركيب إلى نهايته وعدم فصل أي من أطرافه، فالخوف من مقام الربوبية وحده لا يستأهل الجنة، وإنما يضاف إليه وينجمع معه إبعاد النفس عن كل الأهواء التي تؤدي إلى الشرك بالله، فلذا يجب وصل جملة (ونهى النفس عن الهوى) بجملة الشرط (من خاف مقام ربه) وهذا ما يحققه حرف العطف (الواو)، هذا من جانب والخوف من الله تعالى وابعاد النفس عن الهوى من غير شك يترتب عليه الإيواء في الجنة لا يتحقق الا بتحقيق السبب وهو كما تبين الخوف من الرب والابتعاد عن الهوى[١]من جانب آخر، وعليه يجب عدم فصل الشرط وما تعلق به عن جواب الشرط ووصل القراءة ليتحقق لهذه الوحدة الشرطية اللغوية وحدتها المعنوية، وهذا ما حدا المختصين بعلم الوقف أن يذهبوا إلى عدم جواز فصل الشرط عن جوابه وإن كان رأس آية[٢]، وعدوا الوقف على (الهوى) غير تام وإنما يتم على (المأوى)[٣]، وبناءً على ذلك وضعت العلامة (لا) على (المأوى) في المصحف إشارة إلى وصل الكلام وعدم قطعه لأمن اللبس وعدم إفساد المعنى.

ونظير ذلك من امتناع الوقف على رأس الآية؛ لكون فعل الشرط لّما يأخذ جوابه بعد، ما جاء في سورة الانفطار، قوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾[٤]، فلا يوقف على أول السورة (انفطرت)، ولا على (انتثرت)، (انتثرت)، ولا على (فُجِّرت)، وإنما يوقف وقفاً تاماً[٥]، في آخر قوله: (أَخّرت)، وهو جواب الشرط[٦]، وإنما لم لم يجز الوقف على ما سبق من كلام لأنه متعالق مع الشرط معطوف عليه، والرابط هو حرف العطف الواو وإذا الشرطية فاتحدت الجمل الأربع لتؤلف باجتماعها فعل الشرط، وكان الجواب لا يكون لواحد منها منفردا، وإنما يقتضي تحققه اجتماع الشروط جميعها، حتى قيل: «يتنازع التعلق به جميع ما ذكر من كلمات إذا

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٩٣.

(٢) ينظر: ايضاح الوقف والابتداء: ١/١١٧ و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٢٥١.

(٣) ينظر: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٣٣.

(٤) الانفطار: ١- ٥.

(٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٦٨، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٢/ ٣٩٩.

(٦) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٨/ ٢٤٣.

الأربع. وهذا العلم كناية عن الحساب على ما قدمت النفوس وأخرت، وعلم النفوس بما قدمت وأخرت يحصل بعد حصول ما تضمنته جمل الشرط بـ (إذا)»[1].

ولما كان الشرط لا يتم معناه إلا بجوابه كان الشرط مدعاة إلى التشويق والترقب يدفع بالسامع إلى معرفة جوابه، فإذا تكرر الشرط دون الجواب كان هذا أدعى إلى زيادة هذا الترقب، وهذا ما أفاده الشرط المكرر بـ (إذا) مع (الواو)، إذ أفادت «هذه الجمل المتعاطفة إطناب، وهذا الإطناب اقتضاه قصد التهويل، والتهويل من مقتضيات الإطناب والتكرير»[2].

ومن أسلوب الشرط[3] قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**﴾[4] تشكل هذا المقطع من ثلاث جمل مرتبطة ارتباطاً لفظياً، غايته الكشف عن صورة معنوية متماسكة، والارتباط هذا حصل بفعل الأداة (أما) التي ربطت الشرط (من أوتي كتابه بيمينه) من جهة بجملة جواب الشرط (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) وما عطف عليها من جهة أخرى، فالأدوات (أما) و (الفاء) الواقعة في جواب الشرط، وحرف العطف (الواو) فعلت فعلها في تحقيق التماسك اللفظي في هذا المقطع، وهذا بدوره أفرز تماسكاً معنوياً تحقق بفعل العلاقة العلِّية بين الشرط وجوابه؛ اذ إن الحساب اليسير والسرور متوقف على ايتاء الكتاب باليمين، ومن هنا يتطلب عدم قطع جواب الشرط وما عطف عليه عن الشرط في القراءة إذ يفقد الشرط معناه الذي ائتلف من أجله، وهو من يأتي يوم القيامة وصحيفة أعماله بيمينه وهو التقي المطيع – سيحاسب بسهولة بقبول طاعاته والعفو عن سيئاته ويُكرّم بإرجاعه إلى اهله أهل الجنة معززاً فرحاً وفائزاً بالثواب وآمناً من العذاب . وحفاظاً على هذه الصورة المعنوية لم يجز الوقف على

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠/ ١٤٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/٢٦١.

(٤) الانشقاق: ٧ – ٩.

(بيمينه) وإنما يتم الوقف على (مسروراً)[1]، وكذلك وضع علامة (لا) على (يسيراً) في بعض كتب الوقف والابتداء[2] وكذلك في المصحف إشارة إلى وصل القراءة مراعاة لتمام المعنى[3] .

ولعل من مؤيدات هذه العلقة المعنوية واللفظية ذهاب بعض القراء إلى عدم عد الشرط ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**﴾، وقرنه بجوابه ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ وتصيرهما آية واحدة، قال الداني: «اختلافها آيتان (كتابه بيمينه) ... لم يعدهما البصري والشامي وعدهما الباقون»[4].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٩٦/٣١ ، و: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٤٠/٢١.

(٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٤ ، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٥٠٤/٢ ، و: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٦٨/٦.

(٣) ينظر: الوقف والابتداء: ٤٨٦ ، و: علل الوقوف: ١١١١/٣.

(٤) البيان في عد أي القرآن: ٢٦٨، وينظر: جمال القراء وكمال الإقراء: ١/ ٤٧٢.

المبحث الثاني

أسلوب القسم

تعريفه وأنواعه

يعد أسلوب القسم من الأساليب اللغوية المركبة؛ لأنه ينبني من عدة أطراف تفصح عن غرض معنوي سيقت من أجله، وغرضه المعنوي لا يتم إلا بالتئام أطرافه كلها سواء أكانت ظاهرة أو مقدرة. والأسلوب القسمي من الأساليب التي تميزت بها اللغة العربية فوظفها القرآن الكريم على أعلى صور البلاغة والبيان من جهتي التركيب والمعنى، والذي يلحظ أن القرآن الكريم حافل بهذا الأسلوب وبصيغه المتعددة وبدلالاته العميقة[١].

وبهذا عُدّ أحد مظاهر الإعجاز البياني في النص القرآني[٢]، وقد تناوش هذا الأسلوب، وما يتعلق به؛ جملة من العلوم ومنها علم الفقه والبلاغة والنحو وغيرها، إلا أن البحث سيقتصر على التوجيه النحوي لهذا الأسلوب وما يترتب على أطرافه من معنى، بوصفه وحدة لغوية متكاملة، فالقسم عند اللغويين يعني: «يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى»[٣] وقيل: «هو الحلف بالله لتأكيد الكلام، وتصديق المتكلم»[٤](*) وهذا التعريف فيه نوع من التخصيص من جهة المقسم به، إذ المقسم به غير محصور بالذات المقدسة كما هو شائع، وكذلك ليس بالضرورة أن يصدق المتكلم حينما يقسم، وقد أشار أحد الباحثين إلى هذا، إذ بيّن أن القسم في عرف النحويين: «هو الحلف بالله، أو بغيره تأكيداً

---

(١) ينظر: الأقسام القرآنية: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٥-٦.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: د. عائشة عبد الرحمن: ٢٦٦، و: القسم في القرآن الكريم، حسين نصار: ١١٦.

(٣) المخصص: ٤/٧١، وينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤/١٧٦٣.

(٤) المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوال بابستي:٢/٧٩٤.

(*) القسم عند البلاغيين أوسع مما هو عند النحويين من حيث التركيب والغرض، فالمتكلم قد يجنح إلى التخلي عن أدوات القسم ويكون غرضه المدح أو الهجاء أو الفخر وغير ذلك، نحو:

بقيت وفري وانحرفت إلى العلا ..... ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة ..... لم تخل يوماً من نهاب نفوس

فالشاعر هنا يقسم بأنه سيحقق الانتصار على معاوية وهو يفتخر بذلك. ينظر: تحرير التحبير، ابن ابي الاصبع، تح: د. حفني محمد شرف: ٣٢٧.

للكلام، وحثاً على تصديق المتكلم»[1]، وعليه فالقسم هو كلام يعقد لغرض معنوي ومن فوائده تقوية الكلام وتقريره، ويتشكل من ركنين رئيسين هما: جملة القسم وهي الجملة المؤكد بها، وجملة جواب القسم وهي الجملة المؤكدة[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[3] فجملة (إن الانسان لفي خسر) تم توكيدها بجملة القسم (والعصر).

ويجيء القَسمُ في اللغة العربية على نوعين:

النوع الأول: القسم الظاهر

وهو ما كان فيه القَسمُ صريحاً ظاهراً ويفهم من وجود حرف القسم، كقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾[4]، أو يفهم من وجود الحرف والفعل معاً، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا**﴾[5]، أو يفهم بلفظ من ألفاظ القسم الأخرى كـ (قسماً ويميناً...)[6]، ولهذا القسم صورتان، **الأولى**: ما يكون فيها جواب القسم جملة خبرية، وهذه الصورة هي الأكثر وروداً واستعمالاً في اللغة العربية، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾[7]، فجملة الجواب للقسم (لتركبن طبقاً عن طبق) جملة خبرية، **أما الثانية**: ما يكون فيها جملة جواب القسم جملة انشائية، وهذه الصورة[*] قليلة الحضور في أساليب القَسم وتختصُّ به من حروف القسم

---

(١) المعجم المفصل في اللغة والأدب: ٩٧٨/٢.

(٢) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي: ٣٠، و: التراكيب اللغوية في العربية، د. هادي نهر: ٢٣٧.

(٣) العصر: ١-٢.

(٤) الطارق: ١.

(٥) الأنعام، من الآية ١٠٩.

(٦) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية: ٣٢، و: معاني النحو: ١٣٧/٤.

(٧) الانشقاق: ١٦-١٩.

(*) وقد أصطلح على هذا النوع من القسم (القسم الاستعطافي)، ينظر: النحو الوافي: ٤٨٢/٤.

(الباء)، ومثاله (بالله هل ترحم الضعيف)[1]، وذهب باحث بعد استقراء وتحليل بعض آراء النحويين عن هذه الصورة إلى أن اغلب النحويين لا يعدون مثل هذا النوع قسماً؛ لأن جواب القسم لا بد أن يكون خبراً مؤكداً، وهذا أسلوب انشائي مبني على الطلب، فهو يغاير القسم في معناه وتقديره ونوع جوابه ولذا فهو أسلوب استعطافي وليس قسميا[2].

ورد عن ابن جني قوله: «القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى، فإن كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وإن كانت طلبية فهو الاستعطاف»[3].

النوع الثاني: القسم المضمر: وهو قسم غير صريح أي لم يذكر معه القسم بشكل ظاهر في الكلام، وله صورتان: **الأولى**: ما دلت عليها (اللام) مرتبطة بـ (قد) كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ**﴾[4] أو مرتبطة بأداة الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ**﴾[5]، أو المرتبطة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، مثل قوله تعالى: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**﴾[6]، وبهذه الصورة يقدر النحويون قبل الجواب فعل فعل يدل على القسم، أو حرف قسم ومقسم به، فيكون التقدير: (أقسم لئن، أو: والله لئن).

أما **الصورة الأخرى**: فهي التي تفهم من سياق الكلام ويكون المعنى دالاً عليها، أو ما كانت ألفاظه منسوقة على نسق القسم، كقولهم: (عَلِمَ الله) و (شَهِدَ الله) و (عاهدت الله لأفعلن) و (على عهد الله لأفعلن)، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[7]، أي (تمت كلمة

---

(١) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية: ٣٣، و: التراكيب في اللغة العربية: ٢٤٠.

(٢) ينظر: أسلوب القسم في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، علي محمد عبد المحسن الحارثي: ٢١/١.

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون: ٤٧/١٠.

(٤) ال عمران، من الآية ١٥٢.

(٥) الحشر، من الآية ١٢.

(٦) ال عمران، من الآية ١٨٦.

(٧) هود، من الأية ١١٩.

ربك يميناً)، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا**﴾[1]، أي أقسموا[2].

ضوابط جملة القسم

وضع النحويون جملة من الضوابط التي تخصُّ جملة القسم، ومن أبرزها ما يأتي:

- جملة القسم تجيء إما فعلية وهي الأصل في جملة القسم، وتتكون من الفعل (أقسم أو حلف أو آلي) وغيرها من الافعال، إلا أن الأفعال الثلاثة التي ذكرت هي التي جاءت في القرآن الكريم دون غيرها من الأفعال[3]، وهذه الأفعال يعلق عليها المقسم به بوساطة حروف القسم (الباء والواو والتاء واللام)[4]، ومما يلحظ أن الأحرف الثلاثة الأُول فقط هي التي وردت في القرآن الكريم[5].

وإما أن تجيء جملة اسمية نحو: لعمرك لأفعلن الخير، أو غيرها من الألفاظ الدالة على الاسمية ك (أيمن الله ويمين الله وفي ذمتي...)[6]، والملاحظ كذلك أن الصيغة القسمية الاسمية لم ترد في القرآن الا مرة واحدة[7]، وهي في قوله تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[8].

---

(١) الأحزاب: ١٥.

(٢) ينظر: معاني النحو: ١٣٧/٤ - ١٣٨، و: أساليب القسم في اللغة العربية: ٣٩ و: التراكيب اللغوية في العربية: ٢٤٠.

(٣) ينظر: القسم في القرآن الكريم (تركيباً ودلالة)، رسالة ماجستير، عبد الله علي الهتاري: ٤-٥ و: القسم في اللغة وفي القرآن، القرآن، محمد المختار السلامي: ٤٥.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٩٩/٤، و: معاني النحو: ١٣٨/٤.

(٥) ينظر: القسم في القرآن الكريم (تركيباً ودلالة): ١٦، وينظر: القسم في اللغة وفي القرآن: ٥٣.

(٦) ينظر: التراكيب اللغوية في العربية: ٢٤٧، و: القسم في اللغة وفي القرآن: ٤٦، و: أساليب القسم في اللغة العربية: ٨٧.

(٧) ينظر: القسم في القرآن الكريم (تركيباً ودلالة): ٤، ٣١.

(٨) الحجر: ٧٢.

- ويجب حذف الأفعال التي يقسم بها في حالة ارتباط المُقسَم به بأحد حرفي القسم (الواو والتاء)[1]، مثل قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾[3].

- يجوز حذف أفعال القسم وذكرها في حالة ارتباط المقسم به بحرف القسم (الباء)[4]، مثل (أحلف بالله لأقولن الحق) (بالله لأقولن الحق).

- تحذف جملة القسم المؤكدة بأكملها اذا كان جوابها يدل عليها[5]، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾[6] إذ (اللام) المتصلة بجواب القسم دلت على جملة الشرط المحذوفة.

- قد يحذف المقسم به وحرف القسم ويبقى فعل القسم، جاء في شرح المفصل: «وربما حذفوا المقسم به واجتزؤوا بدلالة الفعل عليه... »[7]، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾[8].

- إذا كانت جملة القسم اسمية وكان أحد طرفيها مما لا يستعمل الا في القسم فيجب حينئذٍ ذكر هذا الطرف، وحذف الطرف الآخر، فمثال ذكر المبتدأ وحذف الخبر: (لعمري لأجتهدن) والتقدير (لعمري قسمي). ومثال ذكر الخبر وحذف المبتدأ: (في ذمتي لأنصرنك) والتقدير (في ذمتي عهد)، أما اذا لم يكن أحد

---

(١) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية: ١٢٩.

(٢) الانبياء: ٥٧.

(٣) الشمس: ١.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تح: فوّاز الشَّعار: ٥٥٢/١.

(٥) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية: ١٣١.

(٦) الشعراء: ١١٦.

(٧) شرح المفصل: ٢٤٩/٥.

(٨) الروم، من الآية ٥٥.

طرفي الجملة الاسمية مختصاً بالقسم، فمن الجائز ذكرهما أو حذف احدهما، مثل (ميثاق الله علي لأنصرن الحق) ويجوز (ميثاق الله لأنصرن الحق)[١].

- إذا حذفت جملة القسم قبل الشرط بقي منها (لام) تسمى (اللام الموطئة للقسم)[٢]، نحو قوله تعالى:

﴿**لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾[٣].

ضوابط جملة جواب القسم

جملة جواب القسم الركن الثاني من أسلوب القسم ومن أجلها انعقد القسم؛ لغرض توكيدها وتقريرها فهي المقسم له، وقد عرفها ابن عصفور (٦٦٩ هـ) بقوله: «هو كل جملة حلف عليها بإيجاب أو نفي، نحو: (والله ما قام زيد) و (والله ليقومن زيد)»[٤]، فهي ترد بالصيغتين الاسمية والفعلية، وتكون إما مثبتة وإما منفية[٥]، ومن ضوابطها ما يأتي:

- إذا كانت جملة اسمية مثبتة فلا بد من أن تتصل بها (اللام المفتوحة)، أو (إن واللام)، أو (إن) منفردة سواء أكانت مشددة أم مخففة[٦]، وكل هذه الأدوات تؤكد الجواب، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ**

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي: ٨٣/٢، و: أساليب القسم في اللغة العربية: ١٣١ - ١٣٢.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٨٤/٢، و: الأساليب الانشائية في النحو العربي: ١٧.

(٣) مريم، من الأية ٤٦.

(٤) شرح جمل الزجاجي: ٥٤٩/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٣/١.

(٦) ينظر: معاني النحو: ١٥٠/٤.

(٧) الطارق: ١١-١٣.

أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾[٢].

- إذا كانت جملة اسمية منفية فتنفى بـ (ما) أو (لا) أو (إن)[٣]، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾[٤].

- إذا كانت جملة فعلية فعلها فعل مضارع مثبت فلا بد من أن تتصل به (اللام) و (النون) إن دل على المستقبل نحو: قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾[٥] أما اذا دل على الحال أو كان منفياً فتمتنع (النون) من الاتصال به، نحو: قوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ**﴾[٦] فهنا الجملة منفية ونحو: (والله لأذهب اليه الآن)، فهنا دل على الحال[٧].

- إذا كان فعل الجواب فعلاً ماضياً مثبتاً جامداً كالأفعال (نعم، وبئس) فتتصل به (اللام) من غير (قد)[٨]، نحو: (والله لنعم الطالب أنت) أما اذا كانت جملة الجواب يتقدمها فعل ماض مثبت غير جامد فلا بد أن يقترن الفعل بـ (اللام) مع (قد) في أغلب الأحيان[٩]، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾[١٠].

---

(١) الطارق: ١-٤.

(٢) النحل، من الأية ١٢٦.

(٣) ينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٣١١/٤.

(٤) الأنعام: ٢٣.

(٥) الأنبياء: ٥٧.

(٦) النساء، من الأية ٦٥.

(٧) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٨، و: معاني النحو ١٥٠/٤.

(٨) ينظر: معاني النحو: ١٥١/٤.

(٩) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٩، و: معاني النحو: ١٥١/٤.

(١٠) يوسف: ٩١.

- من الجائز حذف جملة جواب القسم إذا جاء بعدها ما يدل عليها كقوله تعالى: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا... يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾[1]، والتقدير: (لتبعثن يوم ترجف الراجفة)[2].

- يجب حذف جملة جواب القسم إن سبقها ما يدل عليها[3]، نحو: (الصدق منجاة والله).

علاقة جملة القسم بجوابه ومعانيها

التركيب اللغوي ينعقد لغاية معنوية والمعنى يتشكل نتيجة للعلاقة القائمة بين عناصر ذلك التركيب ابتداءً بالمفردات وانتهاءً بالجملة، فالمعنى التركيبي للجملة ينبثق من تآزر القرائن النحوية وائتلافها؛ نظراً لارتباط التركيب بمفهوم الفائدة التي لا تتحقق الا بالتحام وضم عناصر التركيب بعضها إلى بعض على وجه من الوجوه، فذروة التكامل، والتفاعل بين عناصر التركيب، ووظائفها وعلاقاتها داخل السياق هي الكفيلة في تحديد المعنى وإيصاله[4].

ومن التراكيب التي يتوقف معناها على العلاقة القائمة بين أطرافها وأن معناها التام لا يتحقق إلا بتآزر أطرافها هو (أسلوب القسم). ولهذا شبه النحويون القسم بالشرط نتيجة للارتباط المحكم بين القسم وجوابه؛ لأنه لا يتحقق المغزى المراد من القسم الا باجتماع طرفيه ووصلهما، كما لا يتحقق معنى الشرط القائم على ضابط السببية الا بعقد فعل الشرط بجوابه، ولهذا قال الرضي: «واعلم أن الجملتين، أعني القسم والجواب،

---

(١) النازعات: ١، ٦.

(٢) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٨٦/٢.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٨٦.

(٤) ينظر: تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني، د. فخرية غريب قادر: ٢٥١.

كالشرط والجزاء، صارتا بقرينة القسم كجملة واحدة»[1]، فبناءً على التعالق البالغ بين القسم وجوابه فإن المعنى والفائدة لا يتحققان إلا بهما وصفا بأنهما جملة واحدة وإن كانا جملتين أصالة.

قال ابن يعيش: «والجملة عبارة عن كل كلام مستقل، فإن هذه الجملة لا تستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه، نحو: (أقسم بالله لأفعلن)، ولو قلت (أقسم بالله) وسكت، لم يجز، لأنك لم تقصد الإخبار بالحلف فقط، وإنما أردت أن تخبر بأمر آخر، وهو قولك (لأفعلن)، وأكدته بقولك (احلف بالله)»[2]، وعليه فالغاية العامة من القسم هي التوكيد، قال سيبويه: «اعلم أن القسم توكيد لكلامك»[3]، وهذه الغاية تتصير من جملة القسم التي تصاغ من أجل تحقيق هذه الغاية في جملة جواب القسم فهي اذا - الغاية - نتاج العلاقة بين طرفي القسم. الغرض منها «ايصال الخبر على وجه اليقين ليصل إلى المخاطب في آكد صورة وأوثقها»[4].

ويزاد على هذه العلاقة القائمة على التوكيد علاقة أخرى هي علاقة المناسبة؛ أي أن هناك تناسبا بين المقسم به والمقسم له، وعليه قال أحد الباحثين: «مع الدقة والتأمل في القسم وحقيقته يمكن القول إن الشخص الذي يقسم بشيء فإنه في الحقيقة يريد خلق علاقة أو رابطة بين أمرين (المقسم له والمقسم به) وبذلك يرتفع بأهمية المقسم له إلى مستوى وأفق المقسم به من حيث القيمة والاعتبار»[5].

والذي يطلع على أقوال المفسرين في تفسيرهم الاقسام في القرآن الكريم يلحظ مدى اهتمامهم ببيان هذه المناسبات بين المقسم به والمقسم له[6]، «وعلى هذا الأساس فالقسم في الواقع هو نوع من إيجاد التناسب والارتباط بين أمرين: المقسم له والمقسم به»[7].

---

(١) شرح الرضي على الكافية: ٣٠٤/٤.

(٢) شرح المفصل: ٢٤٥/٥.

(٣) الكتاب: ١٠٤/٣.

(٤) أسلوب القسم في القرآن الكريم: ٩٢/١.

(٥) الأقسام القرآنية: ٢٨.

(٦) ينظر: أسلوب القسم في القرآن الكريم: ١٠٥/١.

(٧) الأقسام القرآنية: ٢٩.

وما يجدر الإشارة إليه أن علاقة طرفي القسم علاوة على المغزى التوكيدي العام لها تفضي إلى معان أخرى دقيقة يتذوقها المتلقي النابه من السياق لعل أبرزها:

- إقامة الحجة ومجابهة الإنكار، نحو: قوله تعالى: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[1] ففي هذه الآية انعقد القسم وأفاد توكيد جواب القسم والبعث والنشور وفيه أيضاً مجابهة لإنكار الكفار والرد عليهم، وقد قرر القلقشندي (٨٢١ هـ) هذا المعنى بقوله: «اعلم أنه قد ورد في القرآن الكريم أقسام، أقسم الله تعالى بها إقامة للحجة على المخالف بزيادة التأكيد بالقسم»[2].

- توجيه السامع إلى الاصغاء، «فقد ورد القسم في مطلع اثنتين وعشرين سورة وذلك؛ ليشد انتباه السامعين ويجلب انصات المتلقين لهذا الذكر الحكيم، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾[3] .

- الاستدلال على عظمة الذات المقدسة، فقد جاءت بعض الاقسام القرآنية تحمل شحنة دلالية قوية تشير إلى عظمة الله تعالى من عظمة خلق مخلوقاته ومنه قسمه بالكواكب والنجوم والظواهر الكونية[4]، ويزاد على هذه المعاني معانٍ أخرى كالتزيين والإغراء والتهديد والوعيد والتحذير والتحدي والإقرار والوعد والمواساة والامتنان وإلى غير ذلك وكل هذه معان بلاغية تزاد إلى التوكيد[*].

وكل هذه المعاني لا تظهر الا بربط جملة القسم بجوابها، وعليه يمكن أن يوصف أسلوب القسم بأنه جملة مركبة ومعقدة نتيجة للارتباط القوي الحاصل بين طرفيه على المستوى اللفظي من أدوات الربط كأحرف القسم التي تعلق المقسم به بفعل القسم وكأحرف التوكيد والنفي التي تسبق جملة جواب القسم وتربطها بجملة

---

(١) التغابن: ٧.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١٣/ ٢٠٢.

(٣) القيامة: ١-٣.

(٤) ينظر: القسم في القرآن الكريم (تركيباً ودلالة): ٨٨.

(*) للاستزادة والاطلاع على تفاصيل هذه المعاني وأمثلتها القرآنية، ينظر: القسم في القرآن الكريم (تركيباً ودلالة): ٩٢.

القسم المتصدرة، وكذلك للارتباط المعنوي الذي ينتج من العلاقة القائمة بين جملة القسم وجوابها، ومما يعين على هذا الفهم قول ابن يعيش: «اعلم أنه لما كان كل واحد من القسم والمقسم له جملة.... وكانت احداهما لها تعلق بالأخرى؛ لم يكن بد من روابط تربط احداهما بالأخرى، كربط حرف الشرط بالجزاء»[(١)].

وتأسيساً على ما مر من توجيه لطرفي القسم، وبكونهما جملتين متتابعتين، وقد يتبع كل منهما جمل أخرى - كما في مستهل سورة الشمس - فيصبح سلسلة متوالية من الجمل المترابطة بنيوياً ومعنوياً بفعل الروابط اللفظية وبفعل علاقة جملتي القسم وبفعل علاقة التبعية لهما أو لإحداهما في بعض الأحيان، وهذه السلسلة بتشابكها وبمجموعها تعطي لوحة معنوية متناسقة ومنسجمة وفي حال قطع أي جزء من البنية المكونة لها - في الوقف وغيره - ستنخرم وتتشوه هذه الصورة المعنوية، وعلى وفق هذا التوجيه البنيوي والمعنوي لأسلوب القسم الذي فُهم من نظرة اللغويين له فمن اللائق بمكان عدّه وحدة نصية متماسكة تحيل إلى وحدة معنوية متكاملة وهذا ما يتواءم مع الرؤية النصية الحديثة التي ترى أن من وسائل تشابك النص وتماسكه في المبنى والمعنى هو تتابع الجمل وتعالقها بالأدوات والعلاقات الدلالية القائمة بينها[(٢)].

وبناءً على هذه العُلقة بين عناصر أسلوب القسم ذهب علماء الوقف إلى ربط هذه العناصر عند القراءة وعدم القطع على طرف دون الآخر وذلك مراعاة للصورة المعنوية المنبثقة منها، قال ابن الانباري: «ولا يتم الوقف على الأيمان دون جواباتها»[(٣)]، وقال السخاوي: «ولا يقفون على مبتدأ دون خبره... ولا على القسم دون جوابه»[(٤)].

وممّا مرَّ يتبين أن قطع القراءة على جملة القسم أو ما يتبعها دون وصلها بجوابها وما يتبعه يحدث خللاً في تحقيق المعنى الكلي الذي سيق القسم برمته من أجله، وهذا ما يستدعي وصل جملة القسم - وإن كان رأس

---

(١) شرح المفصل: ٥/٢٥١.

(٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د، صلاح فضل: ٢٣٦، و: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: ٩٦.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١١٨،

(٤) جمال القُرّاء وكمال الإقراء: ٢/٣٨٨ - ٣٩٠، وينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٣١.

آية - بجوابها الذي يليها في الآية الثانية، أو بعد عدة آيات، جريا على سمت اللغة العربية التي راعت في التركيب القسمي هذا السبك المحكم بين طرفيه من جهة البنية اللفظية والمعنوية، وهذه البنية قد تتشوه بفصل أحد الطرفين بفعل الوقف، وهذا ما يأباه واقع اللغة ومنطقها، لذا قيل: «إن المقسم عليه هو الأصل، وإن المقسم به هو المؤكد لمضمون الجواب، ووجود تأكيد بدون مؤكَّد وتابع بدون متبوع، لا يقبله المنطق العقلي ولا اللغوي»[1]، فقطع الجواب عن القسم عند القراءة كأنه حذف له أو في أقل تقدير قد يوحي ذلك للمتلقي مما يوقعه في اللبس، فالوصل يرفع هذا الإيحاء واللبس، ويعطي للمعنى تمامه.

ومن شواهد هذه الظاهرة في جزء عم ما ورد في سورة (الشمس) إذ يأتي جواب القسم بعد مجموعة من الآيات، قال تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[2].

فهنا أسلوب القسم استحوذ على ثلثي السور؛ إذ بدأ بالآية الأولى وامتد إلى الآية العاشرة حيث جوابه، وما يتبعه، وهو بذلك يشكل وحدة نصية تفضي إلى وحدة معنوية كاملة ناتجة من تشكل الجزئيات المعنوية لعناصر التركيب كله، فالقسم حصل في السورة إحدى عشرة مرة، وفي كل مرة هناك حقيقة مقسم بها بين هذه المخلوقات تختلف عن أخواتها إلا أنها مرتبطة بها بشكل من الأشكال[3]، وهذه الأقسام ارتبطت كلها بجملة القسم الأولى وتعلقت بها عن طريق العطف بـ (الواو)[4]، والواوات التي بعد واو القسم للعطف وليس للقسم[*]، قال ابن هشام: «... فإن تلتها... واو أخرى نحو (والتين والزيتون) فالثانية للعطف والا احتاج كل

---

(١) القسم في اللغة وفي القرآن: ١٦٠.

(٢) الشمس: ١-١٠.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ١٧٢/٣١ - ١٧٣، و: الأساس في التفسير: ٦٥٤٣/١١، و: التحرير والتنوير: ٣٦٦/٣٠-٣٦٧.

(٤) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٦٠، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٢٩/٨.

(*) هناك من يذهب إلى أن الواو بعد الواو الأولى في سياق تركيب جملة القسم تكون (حرف قسم)، ينظر: التحرير والتنوير: ٣٦٦/٣٠.

من الاسمين إلى جواب»[1]، وهذه الاقسام بضميمة بعضها إلى بعض تكون تركيباً واحداً غايته بيان عظمة وجلال الخالق في هذه المخلوقات من جهة ولتوكيد جواب القسم وبيان اهميته من جهة اخرى، إذ هذه الاقسام ما هي الا مقدمة للجواب[2]، وكذلك الجواب بدوره قد ارتبط بجمل القسم عن طريق (اللام) المحذوفة و (قد)[3] وعن طريق العلاقة التوكيدية التي يفيدها أسلوب القسم برمته، وكذلك ارتبطت جملة (قد خاب من دسّاها) بجملة الجواب عن طريق حرف العطف (الواو) وما عُطف على جواب القسم جواب[4].

وعليه فالعلاقة المعنوية قائمة فضلاً عن اللفظية بين أجزاء التركيب كلها، مما يلزم وصلها وعدم قطع أي جزء منها ولا يتم المعنى الا بوصلها ببعضها، ولهذا قرر علماء الوقف بأن الوقف لا يتم الا على لفظة (دسّاها)[5]؛ وذلك مراعاة لتمام المعنى في ربط القسم بجوابه، ومنهم من قال: «لا وقف مطلقاً إلى قوله (دسّاها)؛ لاتساق الكلمات واتصال الجواب بالقسم وهو (قد أفلح)...»[6].

فالآي ابتداءً من الآية الأولى ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾[7] إلى الآية التاسعة ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾[8] إشارة إلى مواصلة القراءة وربط القسم بجوابه؛ لتحقيق الصورة الكلية للمعنى المبتغى من سوق هذا القسم، وهي أن الله تعالى ينبه الانسان ويقول له: إني جمعت لك كل مفاتيح السعادة، وسخرت لك ما أقسمت به، وألهمتك

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٧٤، وينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٠٦.

(٢) ينظر: الأقسام القرآنية: ٩٣.

(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٦٧.

(٤) ينظر: الأقسام القرآنية: ٤٢.

(٥) ينظر: المكتفى في بيان الوقف والابتدا: ٦٢١، و: علل الوقوف: ١١٣٢/٣، و: المرشد في الوقف والابتداء:٨٥٥.

(٦) الوقف والابتداء: ٤٩٥، وينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٣٩٧/٢.

(٧) الشمس: ١.

(٨) الشمس: ٩.

عناصر الخير والشر كل هذا لتهذب نفسك وتطهرها من الأهواء وبذلك تحقق الفلاح، وبهذا تظهر العلاقة بين الأقسام المذكورة من جانب وبين تهذيب النفس من جانب آخر[١].

ومن وجوه الأسلوب القسمي قوله تعالى: ﴿**وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[٢]، ففي هذا المقطع القرآني حصل القسم بظاهرتين كونيتين، الأولى تمثل جزئية من النهار وهي الضحى الذي يمثل استقرار الشمس وانتشار ضوئها، والأخرى تمثل جزئية من الليل وهي سجو الليل الذي يعني استقرار الليل وانتشاره وهدوئه[٣]، وكذلك الليل والنهار متعاقبان، ولعله لهذه المناسبة تم الربط بينهما بـ (الواو) للقسم بهما معاً؛ للتدليل على عظمتهما وبكونهما شاهداً على عظمته وحكمته ورحمته، وقد جاء القسم؛ لتقرير وتوكيد حقيقة جواب القسم (ما ودعك ربك وما قلى)، وهو تصديق على الإنعام على رسول الله ﷺ، وصحة نبوته وجزائه في الآخرة[٤].

والذي يلحظ أيضا، وجود ترابط معنوي آخر بين القسم وجوابه، هو: إن الضحى بمثابة (الوحي الإلهي) والليل بمثابة (المنع الحكيم المؤقت لنزول الوحي)، كما أن الليل يقطع النهار ثم يعود النهار وهكذا، كذلك مسألة نزول الوحي وانقطاعه[٥]، فالله تعالى يقسم بهذين الظاهرتين على ظاهرة الوحي واتصالها بالنبوة فالمناسبة حاصلة، ولهذا قال ابن القيم (٥٩٧هـ): « فتأمل مطابقة هذا القسم - وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل - للمقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه»[٦].

وبناءً على الترابط الحاصل بين القَسَمين لفظياً - بوساطة حرف العطف، وكلاهما مرتبط بفعل القسم المحذوف - ومعنوياً؛ للمناسبة التي ذكرت بينهما، وحفاظا على هذه الصورة المعنوية المسبوكة، فلابد من

---

(١) ينظر: الأقسام القرآنية: ٩٤.

(٢) الضحى: ١-٣.

(٣) ينظر: الأقسام القرآنية: ٤٢٠.

(٤) ينظر: التبيان في أيمان القرآن، ابن قيم الجوزية، تح: عبد الله سالم البطاطي: ١١٠، و: الأقسام القرآنية: ٤٢٢.

(٥) ينظر: الأقسام القرآنية: ٤٢٢.

(٦) التبيان في أيمان القرآن: ١١٠، وينظر: الأقسام القرآنية: ٤٢٢.

وصل أطراف الأسلوب القسمي ببعضها، وعدم القطع على أي طرف منها من دون إتمامها، ولهذا جُعل الوقف على القسم دون جوابه وقفاً غير تامٍ[١]، وعليه إن الوقف على (الضحى) وعلى (سجى) غير تام؛ لعدم تمام المعنى، وإنما يستلزم وصلها بـ (ما ودعك ربك وما قلى) ليتم المعنى[٢]، وتأسيساً على هذا وضعت علامة الوقف (لا) على رأس الآية الأولى والثانية من سورة (الضحى) في المصحف؛ اشارة إلى وصل جواب القسم بجملة القسم؛ لأن الله تعالى أقسم بهاتين الظاهرتين لتقرير حقيقة أن الوحي لم ينقطع عن الرسول الأعظم ﷺ إلا مؤقتاً ولحكمة - خلافاً لما يدعيه المشركون بأن ربه قلاه وودعه - ولا تتحقق في حال الوقف على القسم دون جوابه[٣].

ومن وجوه القسم قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾[٤]، هذا المقطع برمته شكل اسلوب القسم، وكما تبين في غرة المبحث أن القسم وجوابه متلازمان، وبتلازمهما يتحقق غرضه ومعناه، إذ اقسم الله تعالى بالسماء والطارق ثم بين بصيغة السؤال والجواب ماهية الطارق وهذا الاعتراض جزء من المعنى ولا يخل بترابط القسم بالجواب بل يزيد المعنى وضوحاً وجلاءً وتوكيداً، إذ الجملة الاعتراضية هي «التي تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه»[٥]، فالقسم بالسماء والنجوم المضيئة جاء لبيان عظمتها كونهما من آيات الله الدالة على عظمته[٦]، عظمته[٦]، من جهة ولتوكيد وتقرير المقسم له من جهة أخرى .

ومن أجل التمسك بالمعنى التام الذي يولده أسلوب القسم هنا وهو إنه وقع القسم بالسماء ونجومها الثاقبة المضيئة على أن الله تعالى أو ملائكته حافظون للنفس من كل شيء ومراقبون لها، فلا بد من قرن المقسم به

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ١/١١٨، و: جمال القراء وكمال الإقراء: ٢/٣٩٠.

(٢) ينظر: القطع والائتلاف: ٨٠٨، و: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/٩٧٩.

(٣) ينظر: تفسير الكشاف: ٤/٧٥٤ - ٧٥٥.

(٤) الطارق: ١ - ٤.

(٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/٣٢٧.

(٦) ينظر: التبيان في أيمان القرآن: ١٥٧- ١٥٨.

بالمقسم له وعدم قطعه عنه، حتى يتم المعنى وبه يكون الوقف تاماً[1] ، قال الأشموني: «ولا وقف من أولها إلى (حافظ)، فلا يوقف على (الطارق) في الموضعين، ومثله في عدم الوقف (النجم الثاقب) ؛ لأن جواب القسم لم يأت»[2] وللسبب المعنوي نفسه وضعت العلامة (لا) على (الطارق) في بعض المدونات الخاصة بعلم الوقف وكذلك في المصحف؛ للإشارة إلى أن عدم الوقف ووصل القسم بجوابه[3] .

(١) ينظر: القطع والائتناف: ٨٠٠ ، والوقف والابتداء: ٤٨٩.

(٢) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٤٠٩/٢

(٣) ينظر: علل الوقوف: ١١١٨/٣ ، والوقف والابتداء: ٤٨٩ و: غرائب القرآن وغرائب الفرقان: ٤٧٩/٦.

المبحث الثالث

أسلــوب الاستثناء

أسلوب الاستثناء: تعريفه وأركانه

اللغة العربية - كما هو معلوم - تستند إلى وجوه متعددة ومتنوعة في تحقيق غايتها الإبلاغية، ومن هذه الوجوه الوجه التركيبي المفيد المتمثل في الأبواب النحوية وعلاقاتها، وبتلاقح هذه العلاقات مع فروع اللغة الأخرى (الصوت والصرف والمعجم والدلالة) يتولد سطر من الكلام - أسلوب - يتميز من غيره من الكلام يفضي إلى تحقيق ما سُطر من أجله وهو غايته الإبلاغية، ولعل من الأساليب البارزة في النحو العربي أسلوب الاستثناء؛ بوصفه أسلوباً مركباً لا يحقق معناه المراد إلا بعقد المعاني الجزئية لأطرافه؛ ذلك لأن «دلالة التركيب تأتي من مجموع ألفاظه؛ لأن كل كلمة في التركيب تعتمد على وظيفة الأخرى في التركيب نفسه»[(١)]. وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم بأنماطه المختلفة وبشكل يفوق الوصف، حتى عُدّ من الأساليب التي تسلط الضوء على بعض الجوانب الإعجازية اللغوية[(٢)]، لما تحمله بنيته من قوة تأثيرية، ولما يحمله من مضامين دلالية بلاغية في السياقات القرآنية.

ومفهوم الاستثناء في المدونة النحوية تلون بتحديدات متعددة، إلا أن تحديد ابن مالك له يعد من أشملها تفسيراً وتحديداً[(٣)] إذ قال: «هو المخرج تحقيقاً، أو تقديراً من مذكور أو متروك بـ (إلا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة»[(٤)]، فأشار إلى المتصل بـ (تحقيق)، وإلى المنقطع بـ (تقدير)، وإلى المفرّغ بـ (متروك)، وأشار إلى كل الأدوات التي توظف للاستثناء بـ (إلا أو ما بمعناها)، وعليه ينبني الاستثناء من ثلاثة أركان تتعاضد فيما بينها لتحقيق الفائدة المرجوة منها، وبشكل عام الاستثناء هو إخراج ما بعد أداته من حكم ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ**

---

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة: ١٢٩.

(٢) ينظر: التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم: ربيعة الكعبي: ٣، ٩٥، و: أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة (أطروحة دكتوراه)، عزام عمر قاسم الشجراوي: ٢٢٦.

(٣) ينظر: أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)، محمد علي محمد جبران: ١٤، و: الاستثناء في شعر المتنبي (رسالة ماجستير)، الصادق جمعة علي: ٤٥.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي، تح: محمد كامل بركات: ١٠١.

أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[1]، فأُخرج أو طُرح المستثنى (خمسين عاماً) من حكم المستثنى منه (ألف سنة) بفعل أداة الاستثناء (إلا)، وعليه الاستثناء ينبني من ثلاثة أركان:

الركن الأول: المستثنى منه: وهو الذي يذكر قبل الأداة (إلا) وما في معناها من الأدوات الاستثنائية الأخرى، ويكون مغايراً لما بعده: أي المستثنى نفياً واثباتاً[2].

الركن الثاني: أدوات الاستثناء: وهي الألفاظ التي توصل المستثنى بالمستثنى منه، وتكون هذه الأدوات أما خالصة الحرفية وهي (إلا ولما)، وإما خالصة الفعلية وهي (ليس ولا يكون)، وإما خالصة الاسمية وهي (غير وسوى وبيد)، وإما متأرجحة بين الحرفية والفعلية وهي (خلا وعدا وحاشا)[3]، وقد تطرق سيبويه لهذه الأدوات قائلاً: «فحرف الاستثناء (إلا) وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير، وسوى، وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون، وليس وعدا وخلا، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشا وخلا في بعض اللغات»[4]، والذي يلحظ أن سيبويه جعل (إلا) أصلاً وسائر الأدوات عيالاً عليها، وفروعاً لها، ولهذا قيل إنها أم أدوات الاستثناء[5].

أما الركن الثالث: المستثنى: فهو الذي يذكر بعد الأداة (إلا)، أو ما بمعناها ولا يجري عليه الحكم الحاصل في الجملة التي قبل أداة الاستثناء في حالة النفي والاثبات، أي أنه مغاير لما قبلها[6]، ومن الاستثناء الموجب، قوله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[7]، أما

---

(١) العنكبوت، من الآية ١٤.

(٢) ينظر: التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم: ١٦، و: النحو المصفى، محمد عيد: ٤٨٣.

(٣) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨١/١، و: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٣٨.

(٤) الكتاب: ٣٠٩/٢

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٢٦/٢.

(٦) ينظر: النحو المصفى: ٤٨٣، و: التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم: ١٧.

(٧) الانشقاق:٢٤- ٢٥.

المنفي فمثاله قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾[1].

أنماط الاستثناء[*]

يقسم الاستثناء بالنظر إلى وجود المستثنى منه، وعدمه على نوعين: **الأول**: التام، ويكون إما متصلاً، ويمثل هذا النوع حقيقة الاستثناء؛ وذلك لعدم اللجوء إلى التقدير، أو الحمل على المجاز في حالة إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه، ويضاف إلى هذا كون أغلب الأدوات تستعمل معه[2]، وفي هذا النوع تكون أطراف الاستثناء كلها موجودة، ويكون المستثنى من جنس المستثنى منه، ويرد إما مثبتاً وإما منفياً[3]، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[4] و﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ**﴾[5]، وأما منقطعاً وهو ما أريد به إخراج ما ليس من جنسه، أي ما يكون في المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه، ويرد أيضاً في حالتي النفي والإيجاب[6] نحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[7] وقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا**

---

(١) النبأ: ٣٨.

(*) ذكر أحد الباحثين أن القرآن الكريم قد تميز بإيجاد نوعين من أساليب الاستثناء لم يستعملا في أساليب العربية في الشعر والنثر وهما: (استثناء التوحيد أو الشهادة، واستثناء المشيئة)، وهناك أسلوب ثالث يوصف بالاستثناء المعنوي، يفهم من السياق، ولا توجد فيه أداة الاستثناء، ينظر: أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة: ١٢، ٢٢٤.

(٢) ينظر: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، د. كاظم ابراهيم كاظم: ١٥٣.

(٣) ينظر: النحو الوافي: ٣١٩/٢، و: معاني النحو: ٢١٢/٢.

(٤) ص: ٨٢ - ٨٣.

(٥) هود: ٨١.

(٦) ينظر: معاني النحو: ٢١٣/٢.

(٧) الحجر: ٥٨ - ٥٩.

تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[١]، ومن النحويين من قال: إن المنقطع جيء به لرفع توهم المخاطب ويفيد معنى الاستدراك[٢].

الثاني: المفرّغ: وهذا النوع لا يجيء الا بعد نفي أو ما يشبهه كالنهي، أو الاستفهام، ويكون فيه المستثنى منه محذوفاً وما قبل أداة الاستثناء يتفرغ لما بعدها[٣]، وينماز هذا النوع عن النوع الأول بأن الإخبار فيه مقتصر على ما بعد أداة الاستثناء، وقد اصطلح عليه بعض النحويين (الحصر أو القصر)[٤]، أو الاستثناء الناقص[٥]، الناقص[٥]، وغرض الاستثناء (المفرّغ) بعامة (القصر)، جاء في المقتضب: «وإنما احتجت إلى النفي والاستثناء؛ لأنك اذا قلت (جاءني زيد) فقد يجوز أن يكون معه غيره، فاذا قلت (ما جاءني الا زيد) نفيت المجيء كله الا مجيئه»[٦]، وهذا يعني أن المجيء اقتصر على (زيد) حصراً. ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**﴾[٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾[٨]. ولكل نوع من أنواع الاستثناء أحكام خاصة ذكرت في مظانها [*].

علاقة المستثنى بالمستثنى منه وأغراضها

إن أسلوب الاستثناء مركب من عدة عناصر كما مر، و«للمعنى دور رئيس في بناء قواعد هذا الباب وتخريج أساليبه»[٩]، إذ المعنى يتبلور من تلازم هذه العناصر، ففي اللغة العربية هناك تلازم بين طرفين يجوز

---

(١) الواقعة: ٢٥ - ٢٦.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/٨٣.

(٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢/٢٢٠.

(٤) ينظر: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي: ٢١٣.

(٥) ينظر: النحو المصفى: ٤٨٩.

(٦) المقتضب: ٤/٣٨٩.

(٧) الروم: ٥٥

(٨) آل عمران، من الآية ١٤٤.

(*) للوقوف على أحكام الاستثناء بشكل مفصل، ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/٢١٢، و: شرح الرضي على الكافية: ٢/٧٩.

(٩) أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة: ٦٣.

الفصل بينهما بفاصل، كالفصل بين الفعل والمفعول به وغيره، وهناك تلازم بين طرفين لا يصح الفصل بينهما لأن الفصل بينهما يؤدي إلى فساد المعنى وقبحه كالمضاف والمضاف إليه والمبتدأ والخبر، إذ المعنى يتبلور من تلازم هذه العناصر، وفي اللغة العربية يعد أسلوب الاستثناء من النوع الأخير[١].

وهذا التلازم التركيبي والمعنوي بين أطراف أسلوب الاستثناء لم يمنع النحويين من الاختلاف في عدّه جملة واحدة أو جملتين، منطلقين في ذلك من نظرية العامل؛ فالبصريون ذهبوا إلى عدّه جملة واحدة؛ وذلك بأن المستثنى واقع تحت تأثير عمل الفعل الذي قبل أداة الاستثناء، قال الأنباري (٥٧٧ هـ): «وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أن العامل هو الفعل... أنه قوي بـ (إلا) فتعدى إلى المستثنى»[٢]، في حين ذهب الكوفيون إلى عده جملتين؛ وذلك بأن المستثنى معمول بـ (إلا) التي تدل على فعل مقدر بـ (استثني) الذي يشكل جملة ثانية تلي الجملة التي قبل الأداة، قال الأنباري: «أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن (إلا) هي العامل؛ وذلك لأن (إلا) قامت مقام استثني»[٣]، ولعل القول بأن الاستثناء جملة واحدة أقرب إلى المنطق؛ وذلك لأن معنى الاستثناء لا يتحقق إلا باجتماع المستثنى بالمستثنى منه عن طريق الأداة، وكذلك؛ لأن المستثنى من حيث الإعراب ينفعل بما قبل الأداة، ولهذا قال أحد الباحثين: «إن معنى الاستثناء لا يتم ويؤدي الفائدة المعنوية للمخاطب إلا اذا اتصل النظم فيه اتصالاً عضوياً بين المستثنى والمستثنى منه، وتعلقت الفاظه بعضها ببعض»[٤]، وهذه العلقة القوية بين عناصر أسلوب الاستثناء التي تعزز وصفها جملة واحدة وإن وإن المستثنى مرتبط بما قبل الأداة قد أشار إليها النحويون القدامى، ومنهم ابن السراج (٣١٦ هـ) إذ قال: «والاسم المستثنى منه مع ما تستثنيه منه بمنزلة اسم مضاف ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني قومك إلا قليلاً منهم فهو بمنزلة قولك: جاءني أكثر قومك»[٥]، فهو يصف تلازمها كتلازم المتضايفين الذي لا يجوز الفصل بينهما،

---

(١) ينظر: أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة: ٢٦٩.

(٢) أسرار العربية: ١٥٦

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تح: محي الدين عبد الحميد: ٢٢٧/١.

(٤) أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة: ٣٢٤.

(٥) الأصول في النحو: ٢٨٢/١.

وكذلك نوّه أبو علي الفارسي (ت٣٧٧ هـ) إلى هذا التلازم بقوله: «فإبدالهم ما بعد (إلا) مما قبلها يدل على أن الاسم بعدها متصل بالجملة التي قبلها، كما كان بناؤهم للاسم بعدها على الفعل الذي قبلها يدل على اتصالها بما قبلها»[١].

وبهذا يرى أن العلاقة قائمة على البدلية في بعض موارد الاستثناء علاوة على علاقة الفعل الذي قبل الأداة بالمستثنى بوصفه عاملاً فيه، وكذلك يمكن أن نلمس شيئاً منها في قول الأنباري: «إنا إذا أعملنا معنى (إلا) كان الكلام جملتين، واذا أعملنا الفعل بتقوية (إلا) كان الكلام جملة واحدة، والكلام متى ما كان جملة واحدة، كان أولى من تقدير جملتين»[٢]، وبناءً على ما مر واستئناساً بقول ابن يعيش: «والمستثنى منه والمستثنى جملة واحدة وهما بمنزلة اسم مضاف»[٣] يمكن أن توصف بنية الاستثناء كلها جملة مركبة لا تفصح عن المعنى الذي سيقت من أجله إلا بضم أطرافها إلى بعض، ولعل من أبرز اغراض الاستثناء ومعانيه: «التوكيد والمبالغة والتوضيح والإفهام والتحديد والتخصيص والإثبات والتعريض»[٤].

إنّ المتأمل في بنية الجملة الاستثنائية المركبة ونظامها، يلحظ فيها صورة من تكوين منظم ومتلاحم، تتوقف صلاحية هذا التكوين على تفاعل أركانه للوصول إلى كيفية معنوية متكاملة تحقق الإفادة المبتغاة من هذه البنية، وبنية الجملة الاستثنائية من اللائق بمكان وصفها وحدة لغوية نصية متماسكة شكلاً ومضموناً، فالتماسك الشكلي متحقق عن طريق الربط بين طرفي الاستثناء بفعل أدوات الاستثناء، والربط بالأداة من أظهر الوسائل التي اعتمدها النصيون في تحقيق النصية والتماسك في النص، ولذا قيل: «من أبرز أدوات الربط

---

(١) الإغفال، ابو علي الفارسي، تح ؛ عبد الله عمر الحاج ابراهيم: ٣٤٤/١.

(٢) أسرار العربية: ١٥٦ – ١٥٧.

(٣) شرح المفصل: ٤٦/٢.

(٤) أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة: ٣٢٤.

النصية أحرف التشريك... وأدوات الاستثناء»[١]، وكذلك عن طريق عمل الفعل بالمستثنى، وفي حالة كون المستثنى بدلاً من المستثنى منه، أما التماسك المضموني فمتحقق بالعلاقة المعنوية التي يفرزها التركيب الاستثنائي برمته؛ اذ بها تتم عملية إخراج المستثنى من المستثنى منه وغير ذلك، وهذا ما قرره النحويون القدامى إذ جعلوا الربط يحصل بأدوات الاستثناء للدلالة على إخراج الثاني من الأول، وكونه بعضاً منه[٢]، وعليه فالتعالق في التركيب الاستثنائي حاصل على مستوى المبنى والمعنى، وهذا يتلاءم مع الرؤية النصية الحديثة التي ترى أن الترابط الشكلي يفضي إلى ترابط مضموني، وبهما يتحقق السبك والنصية[٣]؛ لأن «وسائل السبك وأدواته نص ظاهر يعكس باطناً أو علاقات في ظهر النص تشير إلى علاقات دلالية في عالم النص»[٤]، ومكانة وأهمية «السبك تكمن في خلق نصية النص وتحقيق الاستمرارية والاطراد والإفادة وفهم النص وتفسيره»[٥].

ولعل التماسك البنيوي والمعنوي الذي قرره اللغويون في بنية الجملة الاستثنائية المركبة هو الذي سوغ لعلماء الوقف وحفزهم للقول بعدم الفصل بين المستثنى والمستثنى منه، وإن الوقف على الطرف الأول يعد وقفاً غير تام؛ لعدم تمام المعنى واختلاله، ولذا جاء في كتاب الإيضاح: «لا يتم الوقف... ولا على المستثنى منه من دون الاستثناء...»[٦]، وقال السجاوندي «... ولا بين المستثنى والمستثنى منه، كقوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ**

---

(١) خصائص التراكيب – ظواهر الربط وأثرها في بنية النص – ، (بحث) د. محمود محمد الحريبات، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع: ٣٦، حزيران ٢٠١٥: ٢٢١.

(٢) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢/٢١٤.

(٣) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٣.

(٤) المعايير النصية في السور القرآنية، د. يسري السيد إبراهيم نوفل: ٤٠.

(٥) المرجع نفسه: ٣٩.

(٦) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١١٦، ١٣١.

الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾[١]؛ لأن قوله: (إلا إبليس) مستثنى من الملائكة»[٢]، وقال الأشموني: «ولا على المستثنى منه دون المستثنى»[٣].

وبناءً على ما تقدم يتحتم وصل أداة الاستثناء والمستثنى بما قبلها وعدم قطع الجملة التي قبلها في حال القراءة وإن كانت رأس آية، وذلك لمسوغات معنوية يفرضها السياق.

ومن الأمثلة التي جاء فيها المستثنى وأداة الاستثناء بعد رأس الآية مما يستوجب الوصل وعدم الوقف قوله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[٤]، فالمستثنى منه: (الإنسان)، والمستثنى: (الذين آمنوا)، والأداة: (إلا)[٥]، والاستثناء تام متصل، وجاءت الأداة (إلا) لتربط المستثنى بالمستثنى منه وتخرجه من حكمه، والتقدير: (المؤمنون الذين يعملون الصالحات لا يخسرون)، وهذا المعنى يحتم عدم الوقوف على رأس الآية: (خسر)، ولابد من وصل القراءة؛ حتى لا يحدث لبس في المعنى، ويتبادر إلى الذهن أن كل الناس مشمولون بهذا الخسران، ولذلك قرر علماء الوقف بأن الوقف على (خسر) غير تام ولا بد من وصله بما بعده[٦]، قال ابن الأنباري: «الوقف على (خسر) (خسر) غير تام؛ لأن (الذين آمنوا) منصوب على الاستثناء من (الإنسان)»[٧]؛ ولهذا وضع الرمز (لا) على (خسر)[٨]، إشارة إلى امتناع الوقف، ووصل رأس الآية بما بعدها (الذين).

---

(١) الحجر: ٣٠ - ٣١.

(٢) علل الوقوف: ١/١٣٦.

(٣) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ١/٣٦.

(٤) العصر: ١-٣.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٦٤.

(٦) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦٢٨، و: الوقف والابتداء: ٥٠٨، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٢/٤٣١.

(٧) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١٣١.

(٨) ينظر: علل الوقوف: ٣/١١٥٦، و: الوقف والابتداء: ٥٠٨.

ومن الجدير بالذكر أنه قد يتضافر في السورة الواحدة - كسورة العصر - مجموعة من الأساليب التي تمنع من الوقف على رؤوس الآي حتى نهاية السورة كأسلوب القسم والاستثناء والعطف ولذا قيل: لا وقف دون آخرها[1]؛ وذلك مراعاة للمعنى.

ومن موارد الاستثناء أيضاً قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[2]، فالمستثنى (الذين) خرج من حكم المستثنى منه (الضمير الهاء) العائد على الإنسان في آية سابقة، والاستثناء متصل، وقيل منقطع، فتكون (إلا) بمعنى (لكن)[3]، فإذا كان الاستثناء متصلاً، فلا بد من وصل المستثنى بالمستثنى منه ليتحقق المعنى، وهو استثناء المؤمنين الذين يعملون الصالحات من أن تشملهم النار، وإذا كان منقطعاً، كذلك لا بد من الوصل وعدم الوقف؛ لأنه يبقى المستثنى على علاقة بالمستثنى منه وإن كان الاستثناء منقطعاً، فـ«ليس معنى انقطاعه أنه لا صلة له بالمستثنى منه، ولا علاقة تربطهما ارتباطاً معنوياً، فهذا خطأ بالغ... وإنما معناه انقطاع صلة البعضية»[4]، ففي الآية إذا كانت (إلا) بمعنى الاستدراك فيكون المعنى: أن الإنسان يُردُّ إلى أرذل العمر، فتضعف بنيته وكل حواسه، ويعجز عن عمل الصالحات، ولكن الذين كانوا صالحين من الهرم فلهم ثواب دائم على طاعاتهم وصبرهم على ابتلائهم بالشيخوخة، ومقاساة ذلك، والقيام بالعبادة، وعدم التخاذل في أدائها[5]، وعليه، في كلتا الحالتين، المعنى لا يتم إلا بوصل المستثنى بالمستثنى منه، وبهذا يكون الوقف تاماً عند علماء الوقف[6]، قال النحاس (٣٣٨ هـ): «والتمام ﴿**فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[7]»[8].

---

(١) ينظر: القطع والائتناف: ٨١٨، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٦٩.

(٢) التين: ٥-٦.

(٣) ينظر: تفسير الكشاف: ٤/٧٦٤، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/٣٥٨.

(٤) النحو الوافي: ٢/ ٣١٨.

(٥) ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٧٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤/٧٧٤، و: التفسير الكبير: ٣٢/١٢.

(٧) التين: من الآية ٦.

(٨) القطع والائتناف: ٨١٠، وينظر: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٥٩.

وقيل: يجوز الوقف على رأس الآية (سافلين) في حالة كون الاستثناء منقطعاً[1]، ومع ذلك يبقى الوصل أولى؛ لأن الجواز لا يعني التمام؛ لعلاقة المستثنى بالمستثنى منه، وبما يستدعيه المعنى القائم على هذا الترابط، ولذلك وضع الرمز (لا) في المصحف للتدليل على وصل القراءة وعدم قطع المستثنى منه عن المستثنى وأداة الاستثناء.

ومن مصاديق الاستثناء قوله تعالى: ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾[2] وهو من الاستثناء المنقطع[3] ؛ لأن (ابتغاء وجه ربك) ليس من جنس (النعمة)[*]، وكما تبين سابقاً إن المعنى الكلي لجملة الاستثناء يتضح من تضافر أطرافها كلها، وأن العلاقة السطحية (اللفظية) والعلاقة العميقة (المعنوية) بين المستثنى والمستثنى منه حاصلة بفعل ربط الأداة (إلا) التي كونت «بينهما علاقة معنوية يكون لها دورها في بناء المعنى الجملي»[4]، فمن اللائق بمكان أن لا يوقف على (من نعمة تجزى) وإن كانت رأس آية وان يقرن بها (إلا ابتغاء وجه ربك الأعلى) وذلك لتحقيق الغاية المعنوية التامة التي سيق من أجلها هذا التركيب الاستثنائي، وهي تأكيد وإيضاح أنه ليس لأحد عنده من نعمة تجزى تلك النعمة بما يؤتيه من المال ولكن يؤتيه طلباً لوجهه تعالى ومرضاته[5]، ولعله تبريزاً لهذه اللحمة المعنوية عُدَّ الوقف حسناً على (تجزى)، ووصله بما بعده أجود، وأن الوقف يتم عند (الأعلى)[6]، تعويلا على تمام المعنى الذي هو نتاج قرن المستثنى بالمستثنى منه، قال الأشموني: «... حسن ومثله: (تجزى) وتجاوزه أولى ... (الأعلى) تام»[7]، وبعضهم وضع

---

(١) ينظر: الوقف والابتداء: ٤٩٩ ، و: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٤٢١/٢.

(٢) الليل: ١٩ - ٢٠.

(٣) ينظر: المقتضب: ٤١٢/٤ ، و: اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٨٨ .

(*) بنو تميم أجازوا أن يكون متصلاً ؛ لأن (ابتغاء وجهه) ﷻ نعمة لهم عنده. ينظر: شرح المفصل: ٥٥/٢.

(٤) المعنى في البلاغة العربية، د. حسن طبل: ٤٢.

(٥) ينظر: الكشاف: ٧٥٣/٤ ، و: التفسير الكبير: ٣١ / ١٨٦ ، و: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٣٤٩.

(٦) ينظر: ايضاح الوقف والابتداء: ٩٧٩/٢ ، و: المكتفى في الوقف والابتداء: ٦٢٢ ، و: لطائف الاشارات لفنون القراءات: ٤٣٣١/٩.

(٧) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٢/ ٤١٨.

العلامة (لا) على (تجزى)[1] للإشارة إلى عدم جواز الوقف عليها مطلقاً للتماسك المعنوي واللفظي بين أطراف الاستثناء والوقف على ما قبل أداة الاستثناء - وإن كان رأس آية - يحدث خللاً في بلاغة المعنى وكماله .

(١) ينظر: علل الوقوف: ١١٣٤/٣ ، و: الوقف والابتداء: ٤٩٦.

المبحث الرابع

أسلوب الاستفهام

ليست الغاية من هذا المبحث عرض أسلوب الاستفهام ودراسته من كل نواحيه؛ لأنه موضوع متشعب وشائك أغنته الدراسات النحوية والبلاغية بالدراسة والتحليل بشكل مفصل، وإنما الغاية هنا تنصب على ما يتعلق بموضوع البحث، إلا وهو كيفية ارتباط الجواب بالسؤال وأثر ذلك بتجلية تمام المعنى الناشئ من وصلهما بعضها ببعض.

عدّ أسلوب الاستفهام من الأساليب اللغوية الإنشائية وأظهرها بما يتميز به من جمالية في الظهور وقوة في التأثير ووفاء بالدلالة[١]، وكذلك لما يمتلكه من إيجاز لفظي، يفضي إلى تكثيف معنوي، وفي هذا المضمون قال ابن جني: « ألم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المستفهم بها، والأسماء المشروط بها كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول فمن ذلك قولك: كم مالك؟ ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك: أ عشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون ...؟»[٢]، ولعله لهذا كان الأكثر تحقيقاً لمقتضيات السياق الذي يرد فيه في تحقيق أغراضه التي سيق من أجلها، وعليه عدّه اللغويون من أحسن الأساليب وأنسبها في استهلال النصوص[٣]، ولاسيما النصوص القرآنية منها، وقد رصد الزركشي ستة مواضع في سور القرآن الكريم مستهلة بالاستفهام، خمسة منها في جزء عم، وهي: (الإنسان، والنبأ، والغاشية، والشرح، والفيل، والماعون)[٤]، والذي يدقق النظر في أسلوب الاستفهام وأغراضه البلاغية في النصوص القرآنية سيبدو له جلياً أن هذا الأسلوب أحد أسباب الإعجاز اللغوي القرآني[٥].

الاستفهام في حقيقته إرادة الفهم[٦]، فقيل: «استفهم واستعلم إذا طلب الفهم العلم»[٧]، ولهذا عرفه الجرجاني بقوله: «استعلام ما في ضمير المخاطب»[٨]، وقيل: إنه «طلب فهم الشيء واستعلام ما في ضمير

---

(١) ينظر: بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم، جدال حليمة، (رسالة ماجستير): ٣٤.
(٢) الخصائص: ١/ ٨٣.
(٣) ينظر: بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم: ٣٥.
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٨٠.
(٥) ينظر: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، محمود عبد السلام أحمد (أطروحة دكتوراه): ٤.
(٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٧.
(٧) شرح المفصل: ٥/ ٣٤٤.
(٨) كتاب التعريفات: ٤٣.

المخاطب»[1]، فالاستفهام أسلوب يتمحور معناه حول الاستخبار، إذ يطلب به المتكلم من المخاطب أن يعلمه بما يكن معلوما عنده قبل التكلم، وطلب الفهم صورة ذهنية تتعلق بمفرد، وهذا المفرد قد يكون شيئا أو شخصا أو غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة أو بحكم من الأحكام، وهذه النسبة تقوم على يقين أو على شك؛ ولهذا لابد من أن تكون النسبة خبراً[2]، فأصالة الاستفهام منوطة بجهل المستفهِم، وعلم المستفهَم، ويستعمل لتأدية هذا الأسلوب أدوات تكون ظاهرة وقد تكون مقدرة، وهي إما أسماء وإما أحرف، ولكل أداة استعمالها الخاص ومعناها المعين وبحسب السياق الذي ترد فيه، وهذه الأدوات لها أثرها الفاعل في تأدية المعاني في الجمل الداخلة عليها[3]، ومعاني الأدوات تفهم من السياق النصي الذي انضوت فيه وكان حاكما عليها[4].

عليها[4].

وينقسم الاستفهام بحسب الطلب على استفهام يطلب به التصور تارةً، والتصديق تارةً أخرى، ويكون ذلك بالهمزة، وإلى استفهام يطلب به التصديق فقط، وتكفلت به الأداة (هل)، وإلى استفهام يطلب به التصور فقط، وتكفلت به سائر الأدوات[5]، ويقسم من حيث عِلم المستفهِم من عدمه على قسمين: استفهام حقيقي، وهو أصل الاستفهام، والآخر: الاستفهام البلاغي، وهو الذي لا يقصد به السؤال عن أمرٍ ما، وطلب جواب، أي يخرج الاستفهام إلى المجاز[6]، وهو ما اصطلح عليه البلاغيون (تجاهل العارف)[7]، فعندما يفقد الاستفهام حقيقته وشرطه وهما طلب الاستخبار والفهم سينزاح عن أصل معناه إلى معانٍ مجازيةٍ أخرى

(١) دستور العلماء: ١/ ٧٢.

(٢) ينظر: في النحو العربي نقد توجيه: ٢٨٦.

(٣) ينظر: دلالة السياق: ٥٢١.

(٤) ينظر: السياق والمعنى – دراسة في أساليب النحو العربي – ، د. عرفات فيصل المناع: ٢١٨، و: دلالة السياق: ٥٢٥.

(٥) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٦٠٧، و: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه، إعرابه – ، عبد الكريم محمود يوسف: ١٧٠.

(٦) ينظر: السياق والمعنى: ٢١٥، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٣٠.

(٧) تحرير التحبير: ١٣٥.

يقررها السياق وقصد المتكلم[١]، وبخاصة الاستفهامات التي أسندت إلى الذات الإلهية المقدسة، فهو الرب العليم المنزه عن طلب الفهم، وإنما يستفهم ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء[٢]، ومن أبرز المعاني هذه (التشويق، الإنكار، الفخر، التقرير، التمني، الاستبطاء، التعظيم، النفي، التعجب، التحقير، الاستبعاد، التوجع ...)[٣].

علاقة الجواب بالاستفهام

الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جوابا، يحتاج إلى تفكير لهذا الجواب في موضعه[٤]، والملاحظ أن المدونات النحوية لم تفرد بابا خاصا بالاستفهام وأدواته، وكادت تخلو من الكلام على الجواب بوصفه أسلوبا، وكذلك لم تتطرق إلى العلاقة الرابطة بين أسلوب الاستفهام وجوابه، إلا في مواضع قليلة تم التطرق إلى أدوات الجواب بعيدا عن أدوات الاستفهام، وكأن العلاقة بين الطرفين معدومة بالرغم من التآلف بينهما، الذي يؤدي إلى إظهار المعاني العامة التي تقتضيها علاقة المتكلم بالمخاطب[٥]، فمراعاة البنية التركيبية في النحو المتولدة من أسلوب الاستفهام وجوابه وعدم قطعها يبرز المعنى بصورته الكاملة، فالمستوى التركيبي يشكل عاملا مهما في تماسك النص، فالعلاقات التركيبية ماهي إلا وشائج شكلية رابطة لمكونات النص من جهة، ومحددة لمعانيه من جهة أخرى، لكون المعنى التام يكمن في البنية التركيبية العميقة والسطحية للنص[٦]، وهذه البنية السطحية تؤدي غرضها في الإفهام حال ربط مكوناتها بعضها ببعض، التي يمكن الوصول إليها، فالجملة الاستفهامية حتى تؤدي غرضها الدلالي التام لابد من ربطها بجوابها، فإن «كل جملة استفهامية لابد لها من

---

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص -، محمد الشاوش: ٢/ ٧٨٩.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٢٧.

(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٤، و: حاشية الصبان: ٣/ ١٥٠، و: معاني النحو: ٤/ ١٩٩.

(٤) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٢٦.

(٥) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٠٠.

(٦) ينظر: المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم، د. خديجة إيكر: ١٢١.

جواب، فيكون السؤال بمثابة المبتدأ بالنسبة للجملة، والجواب هو خبره؛ لأن المعنى لا يتم إلا به»[١]، ومن هذا يفاد أن علاقة السؤال بالجواب كعلاقة المسند بالمسند إليه في الجملة الاسمية، إذ إن الفائدة المعنوية لا تتم إلا بربط أطراف الإسناد، فالاستفهام مع جوابه كالمبتدأ مع الخبر، إذ إن طلب النسبة يحتاج إلى إجابة تحقق هذه النسبة، وإلا بقي الكلام ناقصا[٢]، حتى وإن كان الجواب مفصولا شكليا عن سؤاله، ودالا على معنى إفرادي بنفسه، يبقى فقيرا إلى ضميمة الكلام المجاب عنه، فالاستفهام وجوابه من الأساليب القائمة على التلازم[٣]، كتلازم المبتدأ والخبر، ولهذا ربط النحويون بين الاستفهام والشرط، فهم يذهبون إلى أن الاستفهام يحمل معنى الشرط، من حيث إن جوابه كجواب الشرط في عدم تحققه ووجوبه، وفي أن ما يلي الاستفهام جواب مثل ما بعد الشرط جواب[٤]، قال سيبويه: « وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام ... لأنها حروف ضارعت بما بعدها ما بعد حروف الجزاء، وجوابها كجوابه»[٥]، ومن غير شك أن أسلوب الشرط قائم على علاقة السببية التي لا تحقق معناها التام إلا بربط جواب الشرط بشرطه، وهذا ما ينسحب على أسلوب الاستفهام، إذ لا يتحقق معنى الإعلام للجواب إلا بربطه بالكلام المتقدم عليه وهو جملة الاستفهام[٦]، ولذا ذهب أحد الدارسين إلى أن المعنى التام هو نتاج الربط بين السؤال وجوابه، إذ قال: «إن النتائج المبنية على أحدهما لا توافق النتائج التي تبنى على الآخر»[٧]، وإن تدبر المعنى الحاصل من الجواب يعتمد اعتمادا كلياً على السؤال[٨]، والجواب

---

(١) ينظر: المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم، د. خديجة إيكر: ١٩٨.

(٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٦.

(٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ٢/ ٨٢٩، و: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٠٠.

(٤) ينظر: في التحليل اللغوي - منهج وصفي تحيلي - د. خليل أحمد عمايرة : ١٠٧.

(٥) الكتاب: ١/ ٩٩.

(٦) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ٢/ ٨٣٠،

(٧) المرجع نفسه: ٢/ ٨٣٦.

(٨) ينظر: المرجع نفسه: ٢/ ٨٣٩.

قرينة معنوية تكشف عن هذه العلاقة، وتؤكد صلتها بالسؤال[١]، وعليه فإن ربط السؤال بجوابه وتقصي ذلك داخل السياق دونما الفصل بينهما يفضي إلى صورة معنوية تامة وبليغة متشكلة من قرنهما ببعضهما[٢].

وبناء على الرؤية التلازمية بين أطراف البنية الاستفهامية، وعلاقتها بمجاوراتها داخل النص، ذهب بعض النصيين إلى القول بأن هذه البنية ظاهرة نصية تتجاوز الجملة الواحدة، تفضي إلى معنى واحد ولها أثرها الفعال في تماسك النص[٣] على مستوى المبنى والمعنى، بوصف النص متتالية جملية وإن قطعهما عن بعضهما يحدث خللا في المعنى الناتج من جمعهما، ولذا قال أحد المختصين بعلم النص: «إن الظواهر النصية لا تتحقق في نطاق الجملة الواحدة، أو قل يتجاوز مجال إجرائها بالضرورة مجال الجملة الواحدة، وذات أثر في بناء نص الخطاب، ومنها البنية التي سميناها [س + جواب (س)]، وما ينجز عنها من كون جواب (س) حرفا له معنى إفرادي مبهم، يرتفع عنه الإبهام، أو قل: يتحقق معناه التركيبي ببنائه على سابق الكلام الذي هو جواب له»[٤].

ولعل هذه الرؤية اللغوية للبنية التركيبية الاستفهامية وتماسكها ببعديها الشكلي والمعنوي حدت بعلماء الوقف والابتداء إلى القول بعدم الفصل بين السؤال وجوابه، والعمل على وصل الجواب بسؤاله حال القراءة وذلك مراعاة لتجلية المعنى وتمامه، وقد ألمح إلى هذا السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) بقوله: «قال مصنفو الوقف والابتداء: وكذلك الاستفهام، قالوا: لا يوقف على (حقا) من قوله ﷻ : ﴿**فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**﴾[٥] حتى يصله بقوله ﷻ: ﴿**قَالُوا نَعَمْ**﴾[٦]؛ لأنه جواب»[٧]، وقال الأنباري: «اعلم أنه لا يتم الوقف

---

(١) ينظر: الإحالة في القرآن الكريم: ٣٤٣، و: البعد الترابطي في القرآن الكريم، د. إقبال وافي نجم: ٨٧ - ١٢٤.

(٢) ينظر: البعد الترابطي في القرآن الكريم: ١٢١ - ١٢٢، و: السياق والمعنى: ٢١٦، و: في التحليل اللغوي - منهج وصفي تحليلي - : ١٥٣.

(٣) ينظر: البعد الترابطي في القرآن الكريم: ١٢٤.

(٤) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ٢/ ٨٣٥،

(٥) الأعراف، من الآية ٤٤.

(٦) السورة نفسها من الآية ٤٤.

(٧) جمال القراء وكمال الإقراء: ٢/ ٣٩٠.

على المضاف ... ولا على حروف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه»[1]، فمن الضرورة بمكان عقد الصلة بين السؤال بجوابه ولا يوقف على جملة السؤال؛ لأن الوقف سيكون على حساب صورة المعنى وتمامه، وبخاصة عندما يكون السؤال مجازيا وفيه نوع إبهام، فيأتي الجواب مفسرا ومبينا لما تقدمه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**﴾[2]، فالسؤال عن الحُطَمة، وهو مجازي غرضه التعظيم والتهويل[3]، والحطمة هي: «النار التي من شأنها أن تُحطم كل ما يلقى فيها»[4]، وجاء الجواب مباشرة بقوله: (نار الله الموقدة) ليبين حقيقة الحطمة، وتفسيرها بأنها (هي نار الله) على حذف المبتدأ[5]، وكأن في الحذف هذا إسراعا بالجواب إلى ذكر النار بعد أن أثار الشوق بالسؤال عنه[6]، وقد أضيفت النار للفظ الجلالة تهويلا وتعظيما لها، مستمدا ذلك من عظمة ما أضيفت إليه، وليعلم إنها ليست كسائر النيران[7]، و(الموقدة) نعت للنار[8]، تدل على تأججها واستمراريتها على الدوام[9]، وجملة وجملة (التي تطلع على الأفئدة) نعت ثانٍ للنار[10]، لتفيد بأن النار تطلع على القلوب وتشتمل عليها فتحترق ويزداد ألمها[11].

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء: ١/ ١١٦ - ١١٧.

(٢) الهمزة: ٥ - ٧.

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٤١٥.

(٤) الكشاف: ٤/ ٧٨٩.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٧٤.

(٦) ينظر: من بلاغة القرآن: ٩٧.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: ٣٢/ ٨٩، و: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٤٧.

(٨) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٧٤.

(٩) ينظر: التفسير الكبير: ٣٢/ ٨٩، و: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٤٧.

(١٠) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٧٥.

(١١) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٨٩، و: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٤٧.

إن هذا التعبير الجوابي جاء مفسرا للسؤال ومؤكدا له من جهة التعظيم والتفخيم؛ لأنه جاء بصيغة التعظيم والتفخيم للأمر المقصود[١]، والمعنى إن الشقي الكافر سيخلد في نار شديدة الإحراق تنفذ إلى القلوب بسرعة وتحيط بها وتحرقها إحراقاً[٢]، وحفاظا على هذه اللحمة المعنوية فلابد من وصل الجواب وما تعلق به بسؤاله؛ ولهذا ذهب علماء الوقف إلى أن الوقف على (وما أدراك ما الحطمة) جائز، ولكنه غير تام، وإنما يكون تمامه عند رأس الآية (الأفئدة)، قال الأنباري: «(وما أدراك ما الحطمة) حسن، والوقف على (الأفئدة) تام»[٣]، وبناء وبناء على هذه الرؤية المعنوية وضعت العلامة (لا) في المصحف على رأس الآية (الموقدة)؛ للدلالة على وصل القراءة وعدم الوقف، والعلامة (ط) على رأس الآية (الأفئدة) للدلالة على الوقف المطلق، وحسن الابتداء بما بعدها[٤].

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ**﴾[٥]، إذ أقسم الله تعالى بالطارق، و(الطارق) في الاستعمال اللغوي: كل ما يطرق ليلا[٦] ، قيل: لم يكن النبي ﷺ يعلم ما المراد المراد به لولا بين السياق القرآني له[٧]، وجاء الاستفهام هنا لمعنى التعظيم والتهويل[٨]، وقيل: أفاد التعجب[٩]، التعجب[٩]، وإثارة السؤال بهذه الصيغة جعل الجميع بحاجة إلى سماع ماهية الطارق[١٠]، فجاء الجواب (النجم (النجم الثاقب) ليزيل هذا الإبهام ويفسره[١١]، على أن الطارق النجم الذي يظهر ليلاً[١٢]، فالمعنى: «هو طارق

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب: ٦/ ٣٩٧٣.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط: ١٥/ ٥٠٤.

(٣)إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٨٤، وينظر: القطع والائتناف: ٨١٩، و: المكتفى في بيان الوقف والابتدا: ٦٢٩.

(٤) ينظر: الوقف والابتداء: ٥٠٩، و: علل الوقوف: ٣/ ١١٥٨.

(٥) الطارق: ١ - ٣ .

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (طرق): ٣/ ٤٤٩.

(٧) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ١٧٩.

(٨) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٢١.

(٩) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٨٤.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/ ١١٥.

(١١) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٢١، و: البحر المحيط: ٨/ ٤٤٨.

(١٢) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ١٧٩، و: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٩٠.

عظيم الشأن رفيع القدر، وهو النجم الذي يهتدى به في ظلمات البر والبحر»[1]، وهذه الصورة المعنوية المتولدة من قرن الجواب بسؤاله لا تتحصل في حال الوقوف على الطرف الأول لشدة الملازمة بينهما؛ ولهذا جعل الوقف على الطارق الثانية غير تام[2]؛ لعدم تمام المعنى. واللافت أيضا أن المعنى يكون في أعلى درجات درجات كماله عند جواب القسم؛ لكون الاستفهام وجوابه انضويا في سياق القسم وجوابه، لذا ذهب علماء الوقف والابتداء إلى أن الوصل من بداية القسم إلى جوابه أولى، حيث يكون الوقف على ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾[3]، تاما[4]، وبها يبلغ المعنى تمامه، قال الأشموني: «لا وقف من أولها إلى (حافظ)، فلا يوقف على (الطارق) في الموضعين، ومثله في عدم الوقف (النجم الثاقب)؛ لأن جواب القسم لم يأت»[5]، ولأجل هذا وضعت العلامة (لا) في المصحف على رؤوس الآي (الطارق - الطارق - الثاقب) إشارة إلى أن الوصل أولى حتى رأس الآية (حافظ).

ومن موارد الاستفهام أيضا قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾[6]، فالاستفهام (مم خلق) جوابه (خلق من ماء دافق)[7]، وقيل: إن هذا الجواب لسؤال مقدر يوحي إليه (مم خلق)[8]، والاستفهام هنا ليس حقيقيا، وإنما أفاد معنى التنبيه والإيقاظ[9]، وقيل: وقيل: لغرض التحقير[10]، ثم أردف الاستفهام بالجواب تفسيرا وتوضيحا له[11]؛ ليتشكل بقرنهما حقيقة

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/ ١١٥.

(٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٦، و: والوقف والابتداء: ٤٨٩، و: لطائف الإشارات: ٩/ ٤٢٨٠.

(٣) الطارق: ٤.

(٤) ينظر: القطع والائتناف: ٨٠٠، و: المرشد في الوقف والابتداء: ٨٤٩، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٦.

(٥) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٢/ ٤٠٩.

(٦) الطارق: ٥ - ٧.

(٧) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٢٢، و: البحر المحيط: ٨/ ٤٤٩.

(٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٩١، و: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/ ٢٧٩.

(٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢١/ ٣٧٧، و: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٦١.

(١٠) ينظر: بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم: ١٤٤.

(١١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢١/ ٣٧٧.

معنوية مفادها: إن على الإنسان أن ينتبه إلى مبدأ خلقه، وأن الخالق تعالى قد صيره إنسانا من ماء مدفوق متشكل من خليط مائَي الرجل والمرأة[1]، وكيما يتم استحصال هذا المعنى بشكله التام، فمن اللائق بمكان قرن قرن الجواب بسؤاله، وعدم قطعه في القراءة، إذا المعنى الكلي ناشئ من تضافرهما، ولذا وصف الوقف على (مم خلق) غير تام، بل حسن أو كاف[2]، ويكون الوصل أولى؛ حفاظا على كمال المعنى وتمامه.

(١) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٤٩، و: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٢٩١.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٩٧٤، و: المكتفى في الوقف والابتدا: ٦١٦.

الخاتمـة

جاء هذا البحث؛ ليسلط الضوء على حيثية من حيثيات المعنى القرآني الذي يتأثر كمالاً ونقصاً و - في بعض الموارد - قبحاً بفعل الفصل بين التراكيب اللغوية (المتلازمة) التي أقرها وفرضها نظام اللغة العربية وقواعدها في القرآن الكريم؛ بسبب الوقف عند رؤوس الآي في جزء (عمّ)؛ لأن العرف الغالب أن رؤوس الآي ما هي إلا أمارات على إباحة الوقف، وتسليم بأن المعنى عندها تام الصورة غير منقوص، لكن هذه النظرة إن صحت في موارد في القرآن الكريم فإنها لا تصح في كلها، وبخاصة في حالة أن رأس الآية قد يكون بوناً بين بعض المتلازمات اللغوية التي في تلازمها ووصلها يتحقق تمام المعنى وكماله.

وبعد الدوران في بطون الكتب ذات العلاقة، والبحث المضني فيها؛ لاستجلاء حقيقة هذه الظاهرة وحيثياتها تلملمت أوراق هذا العمل البحثي فاستقر على نتائج لعل من أهمها:

١- ليس وجيها - معنويا - النظر إلى أن الفاصلة القرآنية (رأس الآية) على أنها الحرف الأخير أو الكلمة الأخيرة من الآية التي وردت فيها، بخاصة أن معظم الدارسين - قدامى ومحدثين - يقررون أثرها الفاعل في معنى الآية، بل ذهب بعضهم إلى أنها مرتكز الآية ومضمونها، وهذا يدفع إلى عدها جملة آخر الآية، وإن كانت كلمة فهي غير منفردة، وإنما تنتمي إلى تركيب جملي.

٢- للوقف والوصل بعامة، وعلى رؤوس الآي بخاصة، أثر في المعنى وصورته الكلية، وكذلك للمعنى أثر في تحديد نوع الوقف.

٣- ذهب المختصون بعلوم القرآن إلى أن مواضع رؤوس الآي بعضها قد حدد بالتوقيف، وبعضها الآخر حدد بالاجتهاد، وقد تبين أن الضابط اللغوي والمعنوي كان مؤثرا بارزا في اجتهاداتهم.

٤- يبدو أن الاختلاف في عدد رؤوس الآي داخل السورة الواحدة بين القراء يعود إلى أسباب متعددة، ولعل من أبرزها نظرتهم إلى السياق ومدى التلازم بين أطراف البنية اللغوية الواحدة داخل السياق، من حيث المبنى والمعنى

٥- تبين من خلال البحث أن الذي يتضافر على تحديد المعنى في النص القرآني ويؤثر في بيانه جملة من الموجهات، من أبرزها: قواعد اللغة وأساليبها، وكذلك نوع الوقف وعلاماته، ويضاف إليها الضابط العددي لبعض السور.

٦- بدا جلياً حضور النظرة النصية الحديثة على مستوى المفهوم لدى علماء الوقف والابتداء، من خلال توجيهاتهم اللغوية والنحوية، لدواع لفظية ومعنوية، عندما يوجهون بأن الوقف التام يكون في نهاية القصة القرآنية، أو في مجموعة آيات، أو يكون في نهاية السورة، وهذا عين ما نادت به الدراسات اللغوية الحديثة، التي ترى أن الوحدة اللغوية النصية تفضي إلى صورة معنوية متكاملة.

٧- اتضح أن الوقف له الأثر البالغ على تركيب الجملة العربية ومعانيها، فالفصل بين عناصر التركيب الواحد يفضي إلى خلل في بنيته، ولبس في معانيه.

٨- قد تبين أن بعض رؤوس الآي في جزء (عمّ) مثّلت المتبوع، والتابع يأتي بعدها، وهذا يستلزم وصلها بمتبوعها؛ لأنها من المتلازمات اللغوية التي تؤدي أغراضها المعنوية بتلازمها، فلابد من وصل النعت بمنعوته، والبدل بالمبدل به، والمؤكِّد بالمؤكَّد، والمعطوف بالمعطوف عليه، ولذلك أوجب علماء الوقف وصل التابع بالمتبوع؛ ليتم المعنى ويكون الوقف تاماً.

٩- ظهر أن الجملة الاستئنافية لا ترتبط بما قبلها معنويا فقط، بل يكون الارتباط لفظيا أيضا، وبخاصة إذا كانت مصدرة بأحد أحرف الاستئناف، التي تحقق هذا الارتباط.

١٠- من الواضح أن أسوب الشرط لا يتحقق إلا باجتماع طرفيه الشرط وجوابه، ومن اللافت أن بعض جمل الشرط في جزء (عم) قد جاءت أفعالها رؤوس آي، وأجوبتها بعدها، أو بعد عدة

آيات، وذلك عندما تُعطف جمل على جملة فعل الشرط، وهذا يتطلب وصل القراءة و الوقوف على الجواب، ولا يصح قطع الشرط عن جوابه؛ كي يتحقق مضمون الشرط وغايته، وهو ما أشار إليه اللغويون وعلماء الوقف.

١١- لقد بدا واضحاً أنه عندما يأتي القسم رأس آية سواء تعدد المقسم به وامتد عن طريق العطف إلى عدة آيات، أم لم يمتد، فلابد من وصله بجوابه، كي يتحقق الغرض منه وهو توكيد المقسم عليه وتقريره، وبهذا يكون الوقف تاماً تبعاً لتمام المعنى.

١٢- ظهر في البحث أن الاستثناء بأنواعه الثلاثة قد حضر عند رؤوس الآي وجاءت أداة الاستثناء والمستثنى بعد رأس الآي، فإذا كان الاستثناء متصلاً فربط المستثنى بالمستثنى منه واضح، وقد تبين كذلك أن الاستثناء إذا كان منقطعاً، وعلى نية الاستدراك فلابد من وصل المستثنى بالمستثنى منه؛ للعلاقة المعنوية بينهما، وهذا ما قرره اللغويون وعلماء الوقف.

١٣- لم يلتفت اللغويون إلى جواب الاستفهام من قبل اللغويين إلا نادرا، ولاسيما القدماء منهم، فظهر أن لأسلوب الجواب وأدواته علاقة وطيدة تتناسب مع الاستفهام وأدواته، وهذه العلاقة تلقي بظلالها على المعنى الناشئ من تضافرهما.

١٤- تشكل جملة الاستفهام مع جوابها ظاهرة نصية تسهم في ترابط النص وتماسكه على مستوى التركيب والدلالة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- طبعة المطبعة العثمانية، ط١، ١٣٠٩هـ.
- طبعة المكتبة الهاشمية في دمشق، ١٣٨٣ هـ.
- طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية، بغداد، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

الأول: المطبوعات

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ٢٠٠٨م.
- أثر الوقف على الدلالة التركيبية، محمد يوسف حلبص، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٣م.
- الإحالة في القرآن الكريم، د. عباس علي الأوسي، دار ضفاف، بغداد، ط١، ٢٠١٢م.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي، مصر، د. ط، ٢٠١٢.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، جار الله محمود الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- أساليب بلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني)، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠.
- أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي، ساعدت في طباعته الجامعة المستنصرية، بغداد، ط١، ١٩٧٧م.
- الأستاذ عبد السلام هارون - معلماً ومؤلفاً ومحققاً - مجموعة بحوث إعداد: د. وديعة طه، د. عبدة بدوي، جامعة الكويت، الكويت.١٩٩٠م.
- الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، د. كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- أسرار العربية، كمال الدين أبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ط، د.ت.
- أسس علم لغة النص - التفاعل، النص، الخطاب - مرجوت هاينه مان وزميله، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، د. عدي جواد علي الحجار، العتبة الحسينية، كربلاء، ط١، ٢٠١٢م.
- الأسلوب - دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩١م.
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، د. محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- أسلوب النعت في القرآن الكريم، قاسم محمد الشبول، عالم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، ٢٠١٠م.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص -، د. محمد الشاوش، كلية الآداب، منوبة تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م.
- الأصول - دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو - فقه اللغة - البلاغة)، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م.
- الأصول في النحو، أبو بكر ابن السراج (٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- أصول وضوابط علم القراءات والعلوم السبعة، محمد الدسوقي كحيلة، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق - دراسة قرآنية لغوية وبيانية - د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- إعجاز القرآن، أبو بكر بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ)، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ٢٠١٠م.
- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله، ابن خالويه (٣٧٠ هـ)، تح: فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، دمشق، ط٥، ١٩٨٩م.

- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحاس (٣٣٨هـ)، تح: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مصر، ط٢، ١٩٨٥م.
- إعراب القرآن، أبو زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ)، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- إعراب القرآن الكريم، عبد الله علوان وآخرون، دار الصحابة للتراث، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.
- إعراب القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، د، ت.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين درويش، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٩، ٢٠٠٥م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- الإغفال، أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تح: د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، الإمارات، د.ط، ٢٠٠٣م.
- الأقسام القرآنية، الشيخ مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ)، تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان، ط١، ٢٠٠١م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٩م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد، جمال الدين بن هشام الانصاري (٧٦١هـ)، تح: يوسف البقاعي، دار الفكر، د. ط، د.ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ٢٠٠٧م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو البركات الأنباري (٣٢٨هـ)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية دمشق، د. ط، ١٩٧١م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.

- البعد الترابطي في القرآن الكريم – دراسة تفسيرية- د. إقبال وافي نجم، العتبة الحسينية، العراق، ط١، ٢٠١٥م.
- بغية المريد من أحكام التجويد، مهدي محمد الحرازي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، ١٩٩٢م.
- البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها – عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- البلاغة العربية – أصولها وامتدادها – ، محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، لبنان، المغرب، د.ط، ١٩٩٩م.
- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعراباً وتفسيراً بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، دار دنديس، الأردن، ط١، ٢٠٠١م
- البلاغة القيمة لآيات القرآن – جزء عم – ، عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٤م.
- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م.
- البيان في عدِّ آي القرآن، أبو عمر الداني (٤٤٤هـ)، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٩٩٤م.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
- تأويل النص القرآني وقضايا النحو، د. محمود حسن الجاسم، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزّبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، إصدارات التراث العربي، الكويت، د.ط، ١٩٦٥م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- التبيان في إعراب القران، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تح: علي محمد الجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، د.ت.
- التبيان في أيمان القرآن، أبو عبد الله ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، تح: عبد الله سالم البطاطي، دار، عالم الفوائد، السعودية، د.ط، د.ت.

- تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة - سورة التوبة أنموذجاً - د. فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع العدواني (٦٥٤هـ)، تح: د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، مصر، د.ط، د.ت.
- التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - ، محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢، ٢٠١١م.
- التحليل اللغوي للنص - مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج - كلاوس برينكر، تر: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.
- التحليل النحوي - أصوله وأدلته - ، د. فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية (لونجمان)، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
- تحليل النص - دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي -، د. محمود عكاشة، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ٢٠١٤م.
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، عمان، ط١، ٢٠١٣م.
- التراكيب الإسنادية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- التراكيب اللغوية في العربية - دراسة وصفية تطبيقية - د. هادي نهر، ساعدت في طباعته الجامعة المستنصرية، بغداد، د. ط، ١٩٨٧م.
- ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الجريسي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، ربيعة الكعبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ١٩٦٧م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، تفسير ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (٧٤١هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، تح: نصر الدين تونسي، شركة القاس ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت، ط٤، د.ت.

- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب - فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) ، تح: إبراهيم شمس الدين، أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٣م.
- تفسير نور الثقلين، عبد علي الحويزي، تح: علي عاشور، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التفسير الواضح، محمود محمد حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- التماسك النصي في نهج البلاغة، د. عيسى جواد الوداعي، المركز العلمي للرسائل والأطاريح، العراق، ط١، ٢٠١٥.
- التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي - ، أحمد أبو زيد، كلية الآداب بالرباط، ١٩٩٢م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.
- التوابع في الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ط، د.ت.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (٦٧١ هـ)، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود عبد الرحيم صافي (١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ)، تح: عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب، د. إبراهيم سليمان الشمسان، مطابع الدجوى، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط٣، ٢٠٠٩م.
- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ٢٠٠٩م.
- الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

- الجملة في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية دلالية - ، د. عدنان خالد فضل المرابحي، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي (٧٤٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، محمد بن أحمد الدسوقي (١٢٣٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد البجائي (٨٦٠ هـ)، تح: نجاة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية، السعودية، د.ط، ٢٠٠١م.
- حرف الواو في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية - د. سهاد جاسم السامرائي، الوقف السني، ط١،، ٢٠١٢م.
- حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني، د. عبد الستار مهدي علي، دار الرضوان، عمان، ط١، ٢٠١٤م.
- حسن المدد في فن العدد، إبراهيم بن عمر الجعبري (٧٣٢هـ)، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، دار المنارة، دمشق، ط١٢، ١٩٩٨م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٥، ٢٠١٠.
- خصائص التراكيب - دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني - د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٩، ٢٠١٤م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط٢، ١٩٩٩م.
- دراسات قرآنية في جزء عم، د. محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
- دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - القاضي عبد النبي الأحمد نكري، تر: حسن هاني حفص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
- الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، جمال محمود أبو حسان، دار الفتح، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- دلالة السياق، ردة الله الطلحي، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
- السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، د. محمد سالم أبو عفرة، مكتبة الأداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين، محمد بن علي الحداد، مطبعة المعاهد، مصر، ط١، ١٣٤٣هـ.
- السياق والمعنى - دراسة في أساليب النحو العربي- د. عرفات فيصل المناع، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠١٣م.
- الشافية في علمي التصريف والخط، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عقيل الهمداني (٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين بن جمال الدين ابن مالك (٦٨٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

- شرح الأشموني على ألفية بن مالك، نور الدين الأشموني (٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م،
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن مالك، (٦٧٢هـ)، تح: د. محمد عبد الرحمن السيد وزميله، هجر للطباعة، السعودية، ط١، ١٩٩٠م.
- شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن ابن عصفور (٦٦٩هـ)، تح: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، د.ط، ١٩٧٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي (٦٨٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الإستراباذي (٧١٥هـ)، تح: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد، جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ)، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ط، د.ت.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف ، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط:١١، ١٣٨٣ هـ.
- شرح الكافية الشافية، جمال الدين محمد بن مالك (٦٧٢هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، د.ت.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- شرح المغني في النحو، بدر الدين محمد بن عبد الرحيم الميلاني (٨١١هـ)، تح: قاسم خليل الأوسي، الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠١١م.
- شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش (٦٤٣هـ)، تح: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- شرح المقدمة الجزرية، د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، السعودية، ط١، ٢٠٠٨م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- ظاهرة التوكيد في النحو العربي، المتولي علي المتولي الأشرم، مكتبة جزيرة الورد، مصر، د.ط، د.ت.
- على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠١١م.

- العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- علل النحو، محمد بن عبد الله ابن الوراق (٣٨١هـ)، تح: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٩٩٩م.
- علل الوقوف، أبو عبد الله السجاوندي (٥٦٠ هـ)، تح: محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط٢، ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، د.ت.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية - د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة النصي - النظرية والتطبيق - د. مصطفى صلاح قطب، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- علم المعنى - الذات - التجربة - القراءة - د. رحمن غركَان، دار الرائي، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
- علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية، د. عبد الرزاق الحربي، الوقف السني، ط١، ٢٠٠٩م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، المديرية العامة للمطبوعات، الرياض، ط٤، ١٩٩٤م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (٨٥٠ هـ)، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦م.
- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، الأردن، ط٢، ١٩٨٦م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ)، تقديم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٩٩٢م.

- الفصل والوصل في القرآن الكريم - دراسة في الأسوب - د. منير سلطان، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط٢، ١٩٩٧م.
- الفصول المفيدة في الولو المزيد، صلاح الدين خليل العلائي (٧٦١ هـ)، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشير الأردن، ط١، ١٩٩٠.
- فعّالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، محمد بن أحمد جهلان، صفحات للنشر والدراسات، دمشق، ط١، ٢٠٠٨.
- فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز، فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، مصر، د.ط، ١٩٨٣م.
- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تح: صلاح بن فتحي هلل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- فواصل الآيات القرآنية - دراسة بلاغية دلالية - د. السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- في البلاغة القرآنية - أسرار الفصل والوصل - د. صبّاح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٩٨٦م.
- في التحليل اللغوي - منهج وصفي وتحليلي وتطبيق على (التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، وأسلوب الاستفهام) -، د. خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧.
- في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٨٩م.
- في النحو العربي - قواعد وتطبيق - د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- في النحو العربي - نقد وتوجيه - د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م.
- في نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٩٨٤م.
- القرآن الكريم وروايات المدرستين، مرتضى العسكري، المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- القسم في اللغة وفي القرآن، محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- القسم القرآن الكريم، د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ٢٠٠١م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تح: د. عبد الرحمن المطرودي، عالم الكتب، السعودية، ط١، ١٩٩٢م.

- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٨٨م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (بعد ١١٥٨ هـ)، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٩م.
- الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)، تح: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري البغدادي (٦١٦هـ)، د. عبد الله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر النعماني الحنبلي (٧٧٥ هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، و: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٨.
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأفريقي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣هـ) ، تح: عامر السيد، عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٩٧٢م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٥م.
- اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب، لندن، دار اليقظة الفكرية،، سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.
- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الحسن المعروف بابن الصائغ (٧٢٠هـ)، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة الحث العلمي بالمدينة المنورة، السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، د.ت.
- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوري (٣٨١هـ)، تح: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ١٩٨١.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، محمد بن الأثير (٦٣٧ هـ)، تح: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٣٨١هـ.

- المجتبى في مشكل إعراب القرآن، د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد، السعودية، د.ط، ١٤٢٦هـ.
- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (١٠٨٥هـ)، تح: أحمد الحسيني، دار الأميرة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي (٥٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ٢٠٠٨م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.
- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز، عبد الرزاق علي إبراهيم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٨م.
- المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد، أبو عمر الداني (٤٤٤هـ)، تح: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، د. محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- المخصص، ابن سيده (٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، غراس، الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.
- المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم، د. خديجة إيكر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ٢٠١٢م.
- مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن، عبد الرزاق علي إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- مشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تح: صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- مشكلة المعنى في النقد الحديث، مصطفى ناصف، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، د.ت.
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥هـ.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، منشورات ضفاف- بيروت، الاختلاف- الجزائر، دار الأمان- الرباط، ط١، ٢٠١٣م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تح: محمد علي النجار وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، ط١، د.ت.
- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥هـ)تح: د. عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية – الأعراف والنساء نموذجاً – ، د. يسري السيد إبراهيم نوفل، دار النابغة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- المعايير النصية في القرآن الكريم، د. أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار المنارة، السعودية، ط٤، ١٩٩٧م.
- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (بعد ٤٠٠ هـ) تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٢هـ)
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، د. عبد العلي المسؤول، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

- المعجم المفصل في علم الصرف، د. راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. أميل بديع يعقوب، د. ميشال عاصي، ستار، إيران، ط١، ١٤٣٢هـ.
- المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوال بابستي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، د.ط، د.ت.
- المعنى في البلاغة العربية، د، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية – ، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي (٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م.
- المقتضب، محمد بن يزيد، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)، تح: د. محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل، أبو عمر الداني (٤٤٤هـ)، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- مكملات الجملة العربية بين التنظير والاستعمال، د. هاني عبد الكريم فخري، مكتبة الحضارة، صنعاء، ط١، ٢٠١٤.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، ٢٠٠٣م.
- من الإعجاز اللغوي في القرآن – دراسة لغوية أسلوبية في مناسبة اللفظ لسياق الحال – د. مصطفى شعبان المصري، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم الأشموني (١١٠٠هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العضيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، مصر، ط٥، ٢٠٠٨م.
- منطق تفسير القرآن - أصول وقواعد التفسير - محمد علي الرضائي، تر: أحمد الأزرقي وزميله، مركز المصطفى، قم، ط١، ١٤٣٥هـ.
- موجهات القراءة الإبداعية في نظرية النقد الأدبي عند العرب، د. رحمن غركان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠٧م.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١/ ١٩٩٧م.
- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
- نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، ٢٠٠٦م.
- نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- نحو النص - إطار نظري ودراسات تطبيقية - عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، د.ت.
- النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي - ، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، تر: د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- نظرات في الجملة العربية، د. كريم حسين ناصح، دار صفاء، عمان، ط١، ٢٠٠٥.
- النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- نظرية البيان العربي - خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي (تنظير وتطبيق)، د. رحمن غركان، دار الرائي، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح، دار صفاء، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- النعت في التركيب القرآني، د. فاخر هاشم الياسري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
- النكت في القرآن، أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي (٤٧٩هـ) ، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار البدر، د.ط، د.ت.
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي، تح: تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، ط١، ١٩٩٩م.
- الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.
- الوظائف الدلالية للجملة العربية - دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق - د. محمد رزق شعير، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- الوقف عند الصرفيين والقراء، د. جابر محمد محمود البراجة، مطابع الشناوي، طنطة، ط١، ١٩٩٣م.
- الوقف في العربية، د. محمد خليل الحربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، د. عزت شحاته كرار، مؤسسة المختار، ط٢، ٢٠٠٦م.
- الوقف والابتداء، أبو عبدالله محمد بن طيفور السجاوندي (٥٦٠ هـ) تح: محسن هاشم درويش، دار المناهج، الأردن، ط١، ٢٠١٠.
- الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، أحمد عارف حجازي، دار فرحة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨م.
- وقوف القرآن واثرها في التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٣١هـ.

الثاني: الرسائل والأطاريح:

- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، محمد إبراهيم محمد البلخي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية ، باكستان، ٢٠٠٧م.
- الاستثناء في شعر المتنبي، الصادق علي جمعة، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٥م.
- أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم، محمد علي محمد جبران، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٨م.
- أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة، عزام عمر قاسم الشجراوي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العلي، ١٩٩١م.
- أسلوب القسم في القرآن الكريم - دراسة بلاغية - علي محمد عبد المحسن الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية، ١٩٩١م.
- بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم، رجدال حليمة، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٣م.
- بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني - دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته- ، عبد الله محمد خلف القرارعة، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م.
- التماسك النصي من خلال العطف والتكرار - دراسة تطبيقية في ديوان (المواكب) لجبران خليل جبران - بوزنية رياض، جامعة الحاج لخضر - باتنة - كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م.
- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨٩٣هـ)، تحقيق ودراسة: محمد مصطفي كوكصو، أطروحة دكتوراه، جامعة صاقريا، تركيا، د.ط، ٢٠٠٧م.
- الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن - دراسة صوتية دلالية - عبد الكريم حاقة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- القسم في القرآن الكريم - تركيباً ودلالة - عبد الله علي الهتاري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ١٩٩٩م.
- المرشد في الوقف والابتداء، أبو محمد الحسن بن علي العماني (بعد ٤٦٥هـ)، تح: محمد بن حمود الأزوري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ.
- مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء، أحمد بو صبيعات، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٢م.

- موجهات قراءة النص في الشعر العربي المعاصر، نجيب عبدة محسن الورافي، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠١١م.
- الواو والفاء وثم في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية إحصائية، صفاء عبد الله نايف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠٠٨م.
- الوقف والابتداء، ابن الغزال (٥١٦هـ)، تحقيق ودراسة: طاهر محمد الهمس، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م.
- الوقف والابتداء، أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ)، تحقيق ودراسة: كامل ناصر سعدون الزيدي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٤٣٥هـ.

الثالث: البحوث والدوريات

- الإعراب وأثره في المعنى، د. فضل الله النور علي، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، جامعة السودان للعوم والتكنلوجيا، ع:١، يوليو، ٢٠١٢م.
- خصائص التراكيب - ظواهر الربط وأثرها في بنية النص- محمود محمد الحريبات، مجلة جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ع: ٣٦، مج:٢، ٢٠١٥م.
- رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف، د. غانم قدوري الحمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، جامعة تكريت، ع: ١٠، س: ٦، ٥.
- علامات الوقف في المصاحف المطبوعة، د. رمضان إبراهيم عبد الكريم موسى، بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٦هـ.
- الفاصلة القرآنية - طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها - د. زهير غازي زاهد، مجلة المصباح، الأمانة العامة للعتبة الحسينية، العراق، ع١، ٢٠١٠.
- الفصل النحوي بين مطالب التركيب وقيم الدلالة، عبد العزيز موسى علي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، مج:٣٣، ع:١، س: ٢٠٠٦م.
- قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، د. نعيم اليافي، مجلة التراث االعربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ١٥ - ١٦، ١٩٨٤.
- نحو النص في النحو العربي، د. فيصل إبراهيم صفا، المجلة العربية للعوم الإنسانية، الأردن، ٢٠٠٥، ع: ٩٢ / ٢٣.

Abstract

They were numerous ways of interpretation, and varied curriculum that dealt with the holy text, the laudable and other reprehensible methods, and perhaps one of the Ahmed ways to sense interpretation of the book itself, because it is showing everything not it be noting all the same, from here was to consider the text signs and signs of the priorities of the interpreter, and increased attention with the development of Islamic thought, and became .the destination of all these signs interpreter.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may Allah bless Muhammad and his pure family The Quran has been unique in its miraculous style and its eloquent systems in presenting its contents The most varied and varied, and one of the most striking characteristics of his style is the interdependence of his vocabulary A, so that some are conducive to some on A judge And its verses and its thread The level of the building and the meaning, and perhaps this systemic advantage of the miraculous text .

Karan has made him the focus of linguistic studies and others Hence this study is tagged (meaning between stop reading on Of this type Headers and attach them in part (p), to highlight something Al–Ajazi, from linking the required structures to each other and connecting them at To read, and not to cut off its end, even if it is the head of a verse Second, for the reasons dictated by the meanings of the text and its contexts The descriptive and analytical approach was followed in this study.

Elements of structures at the top of the head, and then describe, analyze and indicate their interconnection The nature of the study required me to start with an introduction and to pave the way And moral Phonetic In which the concepts of the words that constitute the title of the study, and then three chapters Followed by a conclusion The chapter was one of the most important guidelines that influenced the direction of meaning At the top of the head, the first section was in the number vector, and the second was in Endpoints are given, and the third is in the grammatical directive The second chapter was in the effect of the waqf on the meaning of the hadeeth , Followed by, was the first section in the class, and the second in the case and emphasis And third in sympathy The third chapter was in the effect of the waqf on meaning in some ways Grammatical, was the first part of it in the style of condition, and the second in style The conclusion in which you are included Section, and third in the method of exception, and finally The most important findings of the research, the most prominent of which is the Quranic passage

Form a sentence in the tail of the mechanism, and that the waqf effect in the composition of the sentence in terms of Building and meaning, as well as research to the need to connect the heads of the , Her and her supplies as a link to the subordinate Then if its aftermath is linked And the condition of his answer, and the section of the PBUH, and exempted with the exception of it What is required by the meaning.

Researcher: Ahmed Abdul Hussein Mohsen